التشيّع

نشأةً.. وتطوراً

إبراهيم اشكناني





ص.ب ٢٥١٨٠ - الكويت

التشيع

نشأة ... وتطوراً

ابراهيم اشكناني

التشيّع نشأةً.. وتطوراً

الطبعة الأولى
١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الاهـــداء

الى صاحب العصر ..

الى أمل الشعوب في الخلاص ..

الى الامام المهدي ــ عجل الله تعالى فرجه ــ أقدم هذا المجهود المتواضع الذي يتحدث عن جده الامام امير المؤمنين وبقية اجداده ، الائمة المعصومين عليهم السلام . وشيعتهم .

ورجائي منه القبول بلطفه وكرمه .

ابراهيم الاشكناني

قال رسـول الله ـ ص ـ :

يا علي انـت وشيعتك علـى منابر من نور مبيضة وجوههم حولي في الجنة وهم جيراني .

اي طريــق ؟
اي اســلام ؟

في الثلث الاخير من القرن العشرين ، يلتمس المسلم طريقه في الخلاص ..

الا انه لا يجد أمامه طريقا واحدا ، بل طرقا كثيرة ، وخرائط عديدة ، ومناهج متناقضة لا يدري أيها الصواب .. وايها الخطأ ؟.

ولو كانت هذه الطرق ، والخرائط ، والمناهج لا تحمل الصبغ الاسلامي لما كانت هنالك مشكلة ، حيث كان المسلم يختار طريق الاسلام ، ولا عليه من الطرق الاخرى ..

الا ان المشكلــة ، هي في ان كــل هذه الطرق تحمل اصباغا اسلامية .. ولها دعاة من المسلمين رغم تباينها ، وتناقضها ..

ولان المسلم لا بد ان يختار ، فانه يقع في الحيرة اي « اسلام » هو الصحيح ؟

اسلام بني امية ، ام اسلام بني العباس ، ام اسلام العثمانيين ، ام اسلام من سبقهم ، ام اسلام من لحقهم ؟

اسلام ابي ذر ، ام اسلام الذي نفاه الى الربذة فمات هنالك من الجوع والعطش ، و « للخليفة فيها مائة مــن الابــل » ؟!

اسلام معاوية ، ام اسلام حجر بن عدي الذي قتله معاويـــة ؟!

اسلام الحسين ، ام اسلام يزيد ؟

ولو كان المسلم في الثلث الاخير من القرن العشرين غبيا بحيث يقول مع القائلين : « لقد سلمت من نزاعاتهـم سيوفنا فلتسلم قلوبنا » وكان احمقا بحيث يرى ان كل ما يحمل « صبغة » الاسلام فهو حق ، وصدق ، وعـــدل ، ويدخل الانسان في الجنة ، ولا يرى أي تناقض بين اسلام القاتل ، واسلام المقتول ، وكان يقرأ اللوحة التي وضعت في يوم من الايام على قبر حجر بن عدى : « هذا قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي صاحب رسول الله رضي الله عنه ، الذي قتله الصحابي الجليل معاوية بن ابي سفيان صاحب رسول الله رضي الله عنه » .. لو كان المسلم في هذا القرن من هذا الطراز ، لما كانت له مشكلة ..

الا ان المسلم ليس الان من ذلك النوع الذي يتعصب للتاريخ بكل ما فيه من أوهام وتناقض ولا من النوع الذي يعيش القشرية ، بكل ما فيها من كذب ودجل .

ولذلك فهو يقف الان ، ليتساءل :

اي طريق اسلك ؟.

واي اسلام هو الصحيح ؟

ان دين الله واحد .. والحق واحد .. فلا بد ان يكون واحد من هذه الطرق هو الصحيح ، وليس كله ..

فما هو هذا « الواحد » ؟

ولان المرجع في فهم الطريق الصحيح ، هو الكتـــاب والسنة المجمع عليها ، لذلك فان المسلم يجب ان يرجع اليهما في ذلـــك ..

من هنا تأتي اهمية امثال هذا الكتاب الذي بين يديك حيث يتحدث — بموضوعية — عن الطريق الذي يجب ان يسلكه المسلـــم ، والتاريخ الذي يجـــب أن يعتمد عليه ، والخرائط التي يجب أن يسير وفقها ، على ضـــوء الكتاب والسنـــة ..

وفق الله المؤلف ، للمزيد من أمثال هذا الكتاب والله ولي التوفيق .

هادي المدرسي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الشيعـــة
نشــأة ـ وتطــورا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين واكرم السفراء المقربين سيدنا ومولانا ابي القاسم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى آله الكرام البررة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وعلى أصحابه الذين ساروا على هديه ومنهاجه في نشر المبدأ والدين .

معنى الشيعة : أن كلمة الشيعة في القواميس اللغوية تعني النصرة مثلا : شايع بمعنى ناصر ، وشيعة الرجل تعني من تابعوه ومحبوه ، كما قال الله تعالى : واستنصره الذي من شيعته على الذي من عدوه .

الشيعة : تعني الفرقة والجماعة كما ورد في القرآن الكريـــم :

ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا .

وورد في المعجم الوسيط ص ٥٠٣ الجزء الاول :

ان الشيعة هم جماعة كبيرة من المسلمين اجتمعوا على حب علـــي وآله وأحقيتهم بالامامـــة ، وورد في مختار الصحاح ص ٣٥٣ طبعـــة ١٩٧٤ شيعة الرجـــل ، أتباعه وانصاره ، وتشيع الرجل ، ادعى دعوى الشيعة وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم (شيع) .

وقوله تعالى : كما فعل بأشياعهم من قبل ، أي بأمثالهم من الشيع الماضية .

الشيعة في الاسلام : ان كلمة الشيعة في الاسلام من اختراع رسول الله (ص) لاتباع علي بن أبي طالب (ع) ، فقد أخرج عامة المفسرين والمحدثين والمؤلفين من مختلف فرق المسلمين ، كالطبري والرازي والالوسي وصاحب الخازن ومجمع البيان وغيرهم ، أنه لما نزل قوله تعالى :

« أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريـــة » .

وضع رسول الله (ص) يده على كتف علي بن أبي طالب وقـــال :

هذا وشيعته هم خير البرية ، وقال (ص) : (هذا وشيعته هم الفائزون) وقال (ص) : يا علي أنت وشيعتك يوم القيامة على منابر من نور مبيضة وجوههم حولي ، وهم جيراني في الجنة ، الى غير ذلك مما يدل على أن التسمية (بالشيعة) لاتباع علي صدرت من رسول الله (ص) .

بما أن هذا البحث يدور حـــول الشيعة وائمتهم (ع) والحوادث التي جرت عليهم من قبل حكام عصرهم ، وبما أن مبدأ التشيع قام أصلا على محبة الامام أمير المؤمنين علي

بن أبي طالب (ع) وأولاده الائمة عليهم السلام والمتابعة لهم .

من المناسب أن نأتي بسيرة موجزة لحياة الامام علي بن أبي طالب (ع) ليكون هذا البحث أشمل ، ونفعه أعم ، ونمد يد الاستعانة الى الباري تعالى ، ونطلب منه التوفيق .

الامام علي بن أبي طالب (ع) : ولد الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في سنة ٦٠٠ ميلادية على المشهور في الروايات ، أي قبل البعثة النبوية بعشر سنين ، على رأس ثلاثين سنة من عمر النبي (ص) من والدين هاشميين هما : أبو طالب المسمى بعبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي ، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي القرشي .

مع النبي (ص) دائما : وقد كفله النبي (ص) منذ صغره ، وتربى في حجر النبوة وتغذى على يد صاحب الرسالة ، وكان النبي (ص) قبل بعثته يذهب الى غار حراء يتعبد ويصلي ويتأمل في خلق السموات والارض ، وكان علي (ع) هو الموصل بينه وبين بيته واهل مكة ، وكان (ع) يخرج هو وخديجة في طلب الرسول (ص) بين جبال مكة ، وعندما بعث النبي (ص) بالرسالة الاسلامية ، ابتدأت معركته البطولية في الدفاع عن رسول الله (ص) طيلة ثلاث عشرة سنة في مكة ، وكان يدفع أذى المشركين عن النبي (ص) والمسلمين وهو لا زال شابا يافعا .

تفديته للنبي (ص) : وعندما اختار الله لنبيه الهجرة الى يثرب ، كان علي هو الفدائي الاول الذي فدى نفسه النبي (ص) ، وليلة المبيت هي مفخرة من اعظم مفاخر علي لو لم تكن غيرها لكانت كافية له ، وقال النبي (ص) في حقه

ليلة أن بات في فراشه : نوم علي في فراشي ليلة هجرتي افضل من عبادة الثقلين .

ثم لحق بالنبي (ص) في قباء ، حيث انتظره النبي (ص) هناك ولم يدخل المدينة حتى جاء علي بن أبي طالب (ع) فدخلا معا المدينة .

بطل المعارك : وبدأت المخاصمة القتالية بين المشركين والاسلام ، وكان علي (ع) بطل تلك المعارك المشهود لـــه بالثبات ، وفي معركة بدر الكبرى قتل علي تقريبا نصف ما قتل المسلمون من المشركين ، وكان النصر حليف الاسلام ، وفي معركة أحد قتل علي (ع) أصحاب لواء المشركين مـــن بني عبد الدار ، وكان يوم شؤم عليهم .

وكان هو المجاهد الوحيد بين يدي النبي (ص) بعدما هرب اغلب المسلمين الا نفر قليل ثبت معه (ص) .

وعندما انتهت الحرب لم يكن في جسم علي شبر لا يوجد به جرح ، وكان جديرا بالامام أن يهتف باسمه الروح الامين بين السماء والارض لا سيف الا ذو الفقار ، ولا فتى الا علـــي .

وفي حرب الخندق كان علي سبب نصر المسلمين بقتله بطل القوم عمرو بن ود العامري ، وقال النبي (ص) في حقه عندما برز لحرب عمرو : برز الايمان كله الى الكفر كله . وقال (ص) في حقه أيضا :

ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين .

وفي فتح خيبر قال النبي (ص) غدا لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله .

وقال عمر بن الخطاب تمنيت في تلك الليلة ان أكون

انا ذلك الرجل الذي سيدفع النبي الراية له .

فلما أصبح الصباح ، نادى رسول (ص) أين أبن عمي علي ، فقيل انه أرمد العينين ، فقال (ص) علي به ولما حضر عنده تفل من ريقه في عينه وعقد له لواء الحرب ، وفتحت خيبر على يده المباركة ودك حصون خيبر ، وشتت شمل اليهود ، وعندما قامت الحرب العربية الاسرائيلية في سنة ١٩٦٧ واحتل اليهود الضفة الغربية لنهر الاردن وقف قائد اسرائيلي في مدينة القدس الاسلامية وقال : يوم بيوم خيبر، ذلك اليوم الذي لم يندمل جرحه حتى اليوم كان بفضل سيف علي (ع) .

واشترك الامام أمير المؤمنين في جميع حروب النبي (ص) ما عدا حرب تبوك حيث استخلفه النبي على المدينة ليحميها من المنافقين في غيابه (ص) وقال النبي (ص) في حق الامام عندما تكلم المنافقون في استخلافه على المدينة أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وقد وردت أحاديث كثيرة تعد بالالوف وبطرق مختلفة في شأن الامام أمير المؤمنين وولديه الحسن والحسين من النبي الكريم والتي رواها عامة فرق المسلمين .

من تلك الروايات نختار هذه المجموعة :

اطراء النبي لعلي : قال النبي (ص) في حق علي : انا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن اراد المدينة فليأت من بابها .

وقال أيضا : يا علي انت أخي في الدنيا والآخرة

وقال ايضا : علي مني بمنزلة الرأس من الجسد

وقال (ص) : علي مع الحق والحق مع علي .

وقال ايضا : علي مع القرآن والقرآن مع علي

وقال (ص) : علي أقضاكم

وقال (ص) : علي أفقهكم .

وقال (ص) : يا علي من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن ابغضني فقد أبغض اللـــه .

وقال (ص) : يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب اللــــه .

وقال (ص) : يا علي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق .

وقال (ص) : يا علي انك تحارب الناكثين والقاسطين والمارقين .

وقال النبي (ص) في فضل فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام :

الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة

وقال أيضا : الحسن والحسين أمامان ان قاما أو قعدا

وقال ايضا : أحب الله من أحب حسنا

وقال أيضا : حسين مني وانا من حسين

وقال أيضا : الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة

وقال (ص) في فضل فاطمة الزهراء (ع) :

فاطمة مني من أذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللــــه (١) .

وقال (ص) : رضى الله رضى فاطمة وسخطه سخط فاطمـــة .

---

١ - صحيح مسلم مجلد ٤ ص ١٩٠٣ .

وعن أبي هريرة أن النبي (ص) نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين فقال « أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم » (١) .

وكان النبي (ص) اذا قدمت عليه فاطمة (ع) قام اليها وقبلها (٢) .

وكانت فاطمة — أحب النساء الى رسول الله (ص) وعلي أحب الرجال (٣) وكان المصطفى (ص) يسميها بأم أبيها الحسن رعايتها له (ص) وحنوها عليه ، حيث أشعرته بحنان الام الرؤوم فكانت له أما وبنتا (٤) وقد ورد عن رسول الله (ص) قوله في الزهراء (ع) .

فداؤها أبوها ، فداؤها أبوها ، فداؤها أبوها (٥) اظهارا منه لعظيم حبه لها .

عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية :

« قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ... » دعا رسول الله (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال « اللهم هؤلاء أهلي » (٦) .

وقال (ص) في حق الائمة من اهل بيته (ع) :

مثل اهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى .

---

١ ـ أخرجه احمد بن حنبل من مسنده .
٢ ـ النيسابوري في المستدرك والبيهقي وأبو داود .
٣ ـ اخرج الحديث البخاري والبيهقي وابن عبد البر في الاستيعاب .
٤ ـ الاستيعاب لابن عبد البر .
٥ ـ اخرجه ابن حجر في الصواعق المحرقة عن أحمد بن حنبل .
٦ ـ صحيح مسلم مجلد ٤ ص ١٨٧١ كتاب فضائل علي بن أبي طالب واخرجه الترمذي والبيهقي وغيرهم .

وقال (ص) : أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

هذا جزء يسير من آلاف الاحاديث الواردة في حق علي وأبنائه الكرام من الائمة عليهم السلام .

اطراء القرآن لعلي : واما الآيات القرآنية الـواردة المشهورة بين المسلمين في حق علي وأبنائه الكرام فكثيرة تعد بالمئات ، وقد قال ابن عباس :

نزلت في فضل علي ثلاثمائة آية من القرآن منها :

آية التطهير والتي تدل على عصمة الائمة الاثني عشر وفاطمة الزهراء (ع) .

وهي : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (١) .

وآية : انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهـم راكعون (٢) . والتي نزلت في حق علي في حادثة معروفة .

وآية : ويطعمون الطعام على حبـه مسكينا ويتيما واسيرا ، انما نطعمكـم لوجه الله لا نريد منكـم جزاء ولا شكورا (٣) .

ذكر المفسرون انها نزلت في حق علي وفاطمة والحسن والحسين وخادمتهم فضة في حادثة مشهورة أيضا .

وآية : قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى (٤).

---

١ - سورة الاحزاب آية ٣٣ .
٢ - سورة الانسان اية ٩ .
٣ - سورة الشورى آية ٢٣ .
٤ - سورة المائدة آية ٥٥ .

روى الفخر الزاري عند تفسيره لهذه الاية نقلا عن تفسير الكشاف للزمخشري (١) عن النبي (ص) انه قال :

من مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ، الا من مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير ، الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس ، الا ومن مات على حب آل محمد فتح الله له في قبره بابين الى الجنة ، الا ومن مات على حب آل محمد جعل اللـه قبره مزار ملائكة الرحمة ، الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة .

الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ، الا ومن مات على بغض آل محمد لا يشم رائحة الجنة .

ولا شك أن آل محمد (ص) هم علي وفاطمة والحسن والحسين والائمة التسع من ولد الحسين حسب الاحاديث والآيات السابقة .

وقد سئل الامام أمير المؤمنين وهو على منبر الكوفة فيمن نزلت هذه الآية يا أمير المؤمنين : من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢) .

فقال الامام انها نزلت في حق عمه حمزة سيد الشهداء واخيه جعفر الطيار وقد قضيا نحبهما ونزلت في حقه (ع) .

ثم وضع يده على لحيته الكريمة وقال متى تخضب هذه من هذا يعني من الدم الزكي من راسه الشريف .

---

١ ـ الكشاف ٢ ص ٣٦٩ طبعة بولاق .
٢ ـ سورة الاحزاب : آية ٢٣ .

وفي حديث عن أنس بن مالك أن النبي (ص) كان لمدة ستة أشهر قبل صلاة الغداة ، يمر على بيت علي وفاطمة ويقرأ آية التطهير ، وينادي ، الصلاة ، الصلاة يا اهل البيت ، تأكيدا على نزولها في حق علي وفاطمة والحسن والحسين وأبناء الحسين من الائمة .

وقد أجمع المفسرون على أن آية التطهير نزلت في رسول الله وعلي وفاطمة وولديهما الحسن والحسين عليهم السلام.

فقد ورد عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها (١) قولها أن هذه الاية نزلت في بيتها ، اذ أن النبي (ص) دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين (ع) وجللهم بعباءة خيبرية ثم قال : اللهم ان هؤلاء اهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فنزل قوله تعالى :

« انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » (٢) .

وتمضي أم سلمة قائلة : انها سألت رسول الله (ص): هل أنا من أهل بيتك ؟ قال (ص) : « لا ولكنك على خير » .

وعن عائشة أم المؤمنين قالت : خرج النبي (ص) غداة وعليه مرط موحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم قال : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل

---

١ ـ اخرج الحديث بألفاظ متعددة كل من : مسلم في صحيحه والترمذي في صحيحه والنسائي في الخصائص ، والطبري في تفسيره والسيوطي في الدرر المنثور وغيرهم .

٢ ـ سورة الاحزاب : آية ٣٣ .

البيت ويطهركم تطهيرا (١) . وفي حديث طويل عن زيد بن أرقم أجاب حين سأله الحصين بن ميسرة أليس نساؤه من أهل بيتـــه ؟

قال زيد أن نساءه لسن من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده (٢) .

وسئل زيد بن أرقم عن أهل بيت رسول الله (ص) حيث قال السائل : من أهل بيته ؟ نساؤه ؟

قال ابن أرقم : لا وايم الله ، أن المرأة تكون مع الرجل العصر (٤) ، ثم يطلقها فترجع الى أبيها وقومها . أهــل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده (٣) .

وقد سئل أحد العلماء وهو المعروف بابن عائشة : من هم أصحاب رسول الله فقال : أبو بكر وعمر وعثمان وسلمان وابو ذر ...

فقيل له أين أنت عن علي بن أبي طالب (ع) فقال ابن عائشة : أنتم سألتموني عن أصحاب النبي (ص) ، وانما

---

١ ـ صحيح مسلم مجلد ٤ باب فضائل اهل بيت النبي (ص) رقم الحديث ٢٤٢٤ ص ١٨٨٣ طبعة ٢ ، ١٩٧٢ دار احياء التراث العربي ، بيروت .

المرط : : الكساء : الموحل : الموشي المنقوش عليه صور رجال الابل .

٢ ـ مختصر تفسير ابن كثير تغير آية المودة اية ٢٣ من الشوري ص ٢٧٥ اختصار الصابونـــي مجلد ٣ طبعـــة ثانية المانيا الغربية ١٣٩٦هـ .

٣ ـ صحيح مسلم مجلد ٤ باب فضائل علي بن ابي طالب ص ١٨٤٧ .

٤ ـ العصر : مدة من الزمن .

علي نفس النبي (ص) ، فقيل وكيف يكون نفس النبي (ص) ، فقال بحكم آية المباهلة التي يقول فيها سبحانه وتعالى :

« قل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين (١).

مشيرا بذلك الى قضية مباهلة النبي (ص)نصارى نجران بخواص اهل بيته وهم : علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) .

اذن بحكم هذه الآية علي نفس النبي (ص) الا أنه ليس بنبي ، ولكنه في العلم والكمالات النفسية كالنبي (ص) لان علمه من علمه (ص) وكمالات نفس الامام مستمدة من كمالات نفس المصطفى (ص) فالنبي كل والامام جزء ، والجزء شطر من الكل ، يكمل بعضهما البعض وقد توفر لعلي (ع) من عظيم المنزلة حتى صار (ع) صورة حية لرسالة الله تعالي ، وقد كشف الامام (ع) أهمية اعداده من رسول الله (ص) بقوله : ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل (٢) اثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ، ويأمرني بالاقتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ، ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (ص) فقلت :

ـ يا رسول الله ما هذه الرنة ، فقال :

ـ هذا الشيطان قد آيس من عبادته، انك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى ، الا أنك لست بنبي ، ولكنك لوزير ، وانك

---

١ ـ سورة آل عمران : اية ٦١ .

٢ ـ الفصيل : ولد الناقة .

لعلي خير (١) وقال النبي (ص) : « مـــا من علمنيه ربي الا وقد علمته عليا » . والامام أمير المؤمنين (ع) كان مرشحا للخلافة منذ صغره لما آتاه الله من كمال العقل والاستعداد النفسي ، وقد اختاره النبي (ص) بأمر الله تعالى منذ بدء دعوة الاسلام ، عندما دعا (ص) قومه من بني هاشم في مأدبة غداء صنعه الامام (ع) بأمر من النبي (ص) ولا يزال صغير السن ، وبعد أن صرف الغداء تكلم النبي (ص) وقال :

لا أجد من العرب من أتى لقومه بمثل ما أتيت به لكم ، فقد بعثني اللـــه بخير الدنيا والآخـــرة ، من يبايعني ويصدقني على أن يكون وزيري وأخي وخليفتي من بعدي ، فلم يقم أحد غير علي فقال : أنا أبايعك على أن كون وزيرك وأخاك وخليفتك من بعدك يا رسول الله ، فكرر النبي (ص) السؤال وكرر علي (ع) الجواب ، وخرج القوم وهم يضحكون ويقولون لابي طالب ، عليك باتباع ولدك ، لانه وزير وخليفة محمد (ص) ، وهذا الحديث مشهور بحديث الدار أو حديث العشيرة (٢) وقد ذكر هذا الحديث كل المؤرخين حتى محمد

---

١ ـ نهج البلاغة ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ طبعة ١٩٦٧ بيروت ، تحقيق الدكتور صبحي الصالح .

٢ ـ عندما نزلت آية : وانذر عشيرتك الاقربين على النبي (ص) ، طلب من الامام علي بن ابي طالب وهو لا زال غلاما حدث السن ، عمل وليمة لقومه الاقربين من بني هاشم ، ودعاهم الى المأدبة ، وكان عددهم ٤٠ رجلا ، فلما حضروا في المرة الاولى اراد النبي (ص) ان يفاتحهم الموضوع بعد صرف الطعام ، واذا بأبي لهب يقطع على النبي (ص) الكلام وخرجوا ، ثم دعاهم في المـــرة الثانية وتكرر نفس الموقف من ابي لهب او احد بني هاشم وفي المرة الثالثة استطاع النبي (ص) ان يبين هدفه من احضارهم ، ودار في المجلس الحديث السالف الذكر المعروف بحديث الدار او العشيرة .

حسنين هيكل المعاصر في كتابه حياة محمد (ص) في الطبعة الاولى ، ولكنه باع ضميره ووجدانه وخان التاريخ ، وباشارة من جهات معينة ، حذف الحديث في الطبعة الثانية بمبلغ ٥٠٠ جنيه مصري كما ذكر شيخنا العلامة محمد جواد مغنية حفظه الله في بعض كتبه .

وقد سئل الامام أحمد بن حنبل فقيل له : يا أبا عبد الله هل هذا الحديث الذي يروى عن النبي (ص) صحيح والذي قال : يا علي أنت قسيم الجنة والنار ؟ فقال نعم ، فقيل له وكيف ذلك ، فقال أولسنا نروي أن النبي (ص) قال: يا علي من أحبك فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله ، ومن ابغضك فقد أبغضني ومن ابغضني فقد أبغض الله ، فقالوا نعم قال الامام أحمد : أذن حب علي حب النبي (ص) وبغض علي بغض النبي (ص) .

من ابغض النبي (ص) فهو من أهل النار ، ومن أحب النبي (ص) فهو من أهل الجنة ، فقالوا اللهم نعم ، فقال اذن علي قسيم الجنة والنار .

نزول القرآن : نزل القرآن الكريم على النبي (ص) بطريق الوحي بواسطة الروح الامين طيلة ٢٣ سنة بين مكة والمدينة ، والسور التي نزلت في مكة تسمى بالمكية والتي نزلت بعد هجرة النبي (ص) الى يثرب تسمى بالمدينة ، والسور المكية لها صفات خاصة ، وهي غالبا سور قصار تتحدث عن التوحيد والعدل والرسالة والامامة والقيامة وحياة ما بعد الموت والثواب والعقاب ، لان الاسلام كان في بداية أمره ، ولذلك كان القرآن يشدد على مسألة التوحيد بصورة خاصة حتى يرفع من أذهان المشركين عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع .

ولما انتقل النبي (ص) الى يثرب وصنع المجتمع الاسلامي ودولة الاسلام اخذت آيات القرآن طابعا آخر غالبا وهو الطابع التشريعي وسن القوانين التي تنظم حياة المجتمع من اقتصاديه وسياسيه وحربيه وقانون الاحوال الشخصيه مثل الزواج والطلاق والميراث وغير ذلك ولما انتصر الاسلام بفضل رجال صادقي الايمان ، وفتحت مكة وبقية جزيره العرب تقريبا ، أكتمل الاسلام من جميع جهاته ألا جهة واحدة وهي مسأله الحج ، فلذلك امر الله سبحانه وتعالى نبيه بالتوجه الى مكه لتعليم المسلمين الحج ، وأمر النبي (ص) اصحابه باعلان الذهاب الى الحج مع النبي (ص) ، وذهب النبي بهذا الجمع الغفير الى الحج وخطب فيهم خطبته المشهورة في عرفات ، وساوى بين بني البشر بكلمته التاريخية :

لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى ولا لأبيض على أسود الا بالعمل الصالح ، ثم تحرك النبي (ص) بعد اداء فريضة الحج راجعا الى المدينة بعد أن علم المسلمين مسائل الحج ، واشعرهم بأن هذا العام هو اخر الاعوام من عمره الشريف .

اذن باداء هذه الفريضة الاسلامية اكتمل الدين من جميع جهاته .

قضية الغدير : وادى النبي (ص) رسالة ربه ، ولكن في أثناء رجوع النبي (ص) نزل عليه جبرئيل وقال : « يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » (١) وقد ذكر اكثر

---

١ ـ سورة المائدة : آية ٦٧ .

المفسرين أن هذه الاية نزلت على النبي (ص) أثناء رجوعه من الحج المسمى بحجة الوداع ، فلنسأل أنفسنا اذا كان الاسلام قد اكتمل من جميع جوانبه بالحج ، اذن ما هـــذا الامر المهم الذي ان لم يبلغ النبي (ص) عنه كأنما لم يبلّغ رسالة الاسلام وتذهب حصيلة ٢٣ سنة من جهود النبي (ص) في سبيل تثبيت دعائم الدين هدرا ؟

انه أمر مهم جدا الا وهو مسألة الخلافة التي تكـــون أساس كيان المسلمين وحياة المجتمع الاسلامي الذي وضعت قواعده على العدل والمساواة بيدي النبي (ص) ، فلذلك أمر النبي (ص) بايقاف الجموع الغفيرة المتدفقة من المسلمين في مكـــان يسمـــي غديرخـــم ، وأمـــر (ص) بصنـــع منبـــر من أحـــداج الابـــل ثـــم صعـــد النبي المنبـــر وخطب في الحجيج خطبة وقال : الست أولى بالمؤمنين مـــن أنفسهم ؟ قالوا بلى يا رسول الله فقال : من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره واخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيثما دار (١) .

ثم نزلت آية : اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا (٢) وقد أول بعض المحدثين

---

١ ـ نظم الفاطميين للدكتور عبد المنعم ماجد ص ٥١ وما بعدها وقضية الغدير مشهورة بين عامة المسلمين ، ولا يحتاج الى ذكر سندها وقد ألف المرحوم العلامة الامين كتابا سماه الغدير يقع في عدة مجلدات يثبت فيه عن طريق رواة السنة من عدة طرق قضية الغدير وتنصيب الامام امير المؤمنين للخلافة من قبل النبي (ص) بأمر من الله .

٢ ـ سورة المائدة : آية ٣ .

حديث الغدير بأنه لا يعني تنصيب الامام علي (ع) للخلافة ، وانما اراد النبي (ص) أن يبين منزلة الامام للمسلمين .

ونقول : أن النبي (ص) بين منزلة الامام للمسلمين في مواقف عدة وبطرق مختلفة ، وما هو السبب أن النبي (ص) أمر بوقف جميع المسلمين الذين كانوا معه في زمان صائف شديد الحرارة ثلاثة أيام في مكان واحد ، حتى أن المسلمين من شدة حـــرارة الشمس كانوا يستظلـــون بظل جمالهـــم ورواحلهم ؟

اذا كان النبي (ص) يريد أن يبين منزلة الامام للمسلمين، فليصبر حتى يصل الى المدينة ويستريح من مشقة الطريق .

ولكن الآية القرآنية تصرح بأمر مهم لا يستطيع النبي (ص) أن يخالف أمر ربه ، واذا خالف (وهذا غير ممكن أن يصدر من قبل النبي (ص)) كأنه لم يبلّغ رسالة الاسلام .

فليسأل المؤلون لحديث الغدير بمعنى محبة علي (ع) وابنائه (ع) أنفسهم وهل حافظ المسلمون على حرمة الامام ومكانته من النبي (ص) ومنزلته في الاسلام ؟ أم سنوا سبه على منابرهم طيلة ٨٠ سنة وقتلوا أولاده وذراريه خلف كل حجر ومدر ، ومنعوا التحدث بفضائله ومناقبه حتى قال أحد العلماء وهو الشعبي :

ابتلينا بآل أبي طالب ان أحببناهم قتلنا ، وان أبغضناهم دخلنا النار ، وكان العلماء في زمن بني أمية عندما يريدون التحدث عن علي يشيرون اليه بألقاب لا يعرفها الا العلماء كما قال أبو حنيفة ، في زمن بني أمية عندما كنا نتحدث عن علي كنا نقول : قال الشيخ خوفا منهم .

وكان الحسن البصري (١) اذا أراد التحدث بحديث عن علي (ع) يقول : قال أبو زينب ، وقد نقل عنه أنه تكلم في علي فقال له ابان بن عياش : ما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علـــي ؟ فقال : يا ابن أخي أحقـــن دمي من هؤلاء الجبابرة (يعني بني أمية) ولو ذلك لسالت بي أعشب (٢) ولم يكتف بنو أمية بهذا فقد كتب معاوية بن سفيان الى عماله في الامصار الاسلامية خذوا بالظنة والتهمة من عرفتم تشيعه لأبي تراب فاقتلوه واهدموا عليه داره ، وكل من يروي حديثا في فضل أبي تراب امحوا اسمه من الديوان .

وهل هذه المعاملة القاسية من قبل القائمين بالامر في ذلك الزمان كانت محافظة على مكانة الامام ومنزلته كما يزعم المؤلون ؟ وهل اكتفى بنو أمية بهذا ؟

فقد أجهد بنو أمية انفسهم لمحو آثار فضائل الامام (ع) بطرق مختلفة وأساليب شتى ، وقاموا باختراع الاكاذيـــب والدسائس عليه للتنقيص من منزلته ، من تلك الدسائس ، هذه الدسيسة التي تعتبر ليس فقط طعنا في علي ، ولكن طعنا في النبي الكريم وبضعته فاطمة وفي صميـــم الاسلام وقد ورد في كتاب ذخائر العقبي وغيره أن عليا أراد أن يتزوج بنت أبي جهل على فاطمة بنت رسول الله (ص) وأن النبي غضب لذلك وصعد المنبر محتدا ناقما على هذا الامر شاجبا له بالتفاصيل المزرية التي وردت في الكتاب مما هو طعن صريح بمحمد (ص) فضلا عن أنه طعن بعلي وبفاطمة .

---

١ ـ الحسن البصري تابعي عاصر بني امية وكان من اعظم مناصريهم حتى قالوا : لولا لسان الحسن وسيف الحجاج لوئدت الدولـــة المروانية في لحدها ، واخذت من وكرها .

٢ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة : اسد حيدر ج١ ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .

١ ـ أما انه طعن في محمد (ص) فذلك أنه أظهره بمظهر من يرفض أن يطبق الشريعة على نفسه وعلى من يتصل به، في حين أنه يفرض على غيره تطبيقها فهو يبيح للناس تعدد الزوجات ولكن يأبى أن يطبق هذا التعدد على ابنته . وهذا من أفظع ما يوجه الى النبي (ص) من مطاعن . ولكن أعداء محمد (ص) استطاعوا أن يفعلوا ذلك وأن يستغلوا ذوي النظر القصير فيرونه في كتبهم ولا يرون فيه شيئًا .

٢ ـ أما انه طعن في فاطمة فذلك لانهـــا تأبى تطبيق شريعة الله التي جاء بها أبوها على نفسها .

٣ ـ أما انه طعن في علي فذلك باظهاره بمظهر مـــن اغضب فاطمة واغضب النبي (ص) نفسه .

لماذا خص راووا الخبر بنت أبي جهل بهذا الشرف ، ولماذا لم ينسبوا الى علي محاولته التزوج على فاطمة من غير بنت أبي جهل ؟

أكان ذلك لان بنت أبي جهل كانت من الجمال والكمال بحيث لم تكن أي فتاة عربية غيرها على شيء من مثلها ؟

انما خصوا بذلك بنت أبي جهل ليكون الطعن في علي أبلغ وأنفذ فهو لم يختر لاغاظة النبي (ص) وابنته فاطمة الا بنت أعدى عدو للنبي والاسلام .

٤ ـ كشفت الدسيسة عن نفسها وفضحت مخترعيها، ولو كانوا أكثر ذكاء لخففوا من غلوائهم ولم يمدحوا أنفسهم وهم يشتمون محمدا (ص) وابنته وابن عمه : فقد أوردوا في القصة هذا النص على لسان النبي (ص) :

ذكر ـ أي النبي (ص) صهرا له من بني عبد شمس فأثنى عليه من مصاهرته اياه فأحسن ، قال ـ أي النبي

(ص) ـــ : حدثني ـــ أي ذلك الصهر مـــن بني عبد شمس فصدقني ووعدني فأوفاني .

ومعنى هذا الكلام أن النبي (ص) يثني علـــى صهره الاموي من بني عبد شمس ويقول عنه : انه حدثه فصدقه في حديثه ووعده فوفى بما وعد ! والنتيجة الحتمية لهـــذا الكلام أن صهر النبي الاخر علي بن أبي طالب حدث النبي (ص) فكذب في حديثه ووعد النبي فغدر ولم يف ، وأن النبي (ص) ذمه في مصاهرته اياه . وهكـــذا فضحت الدسيسة نفسها بنفسها وأظهرت زيفها دون أن تحوج الباحث في ذلك كبير عنـــاء .

٥ ـــ أريد لهذا الخبر الزائف غاية أخرى مضافة الى غاية الطعن في النبي (ص) وفي علي (ع) وفاطمة (ع) . هذه الغاية هي صرف الانظار عن حقيقة الذين أغضبوا فاطمة ، وجعل المقصود بذلك هو علي بن أبي طالب (ع) . فقد أورد مدبرو الخبر ومنظموه ـــ أوردوه بعدة نصوص ليكون في كل نص غاية مستقلة ، ومن النصوص التي أوردوها قولهم :

قال النبي (ص) : فاطمة بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما يؤذيها ثم فسروا الحديث بأن قالوا أن المقصود منه : « أن الله حرم على علي أن يتزوج على فاطمة ويؤذي رسول الله (ص) » (١) . كل هذه الدسائس لصرف انظار الناس عن محبة علي والائمة من ولده (ع) وليكون علي شريكا مع الذين ظلموا فاطمة (ع) وغصبوا حقها ذلك الحق الذي منحه اياها في حياته (ص) الا وهو فدك ، وماتت فاطمة

---

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية : تأليف حسن الامين ج٢ ص ١٠ ، ١١ .

وهي غضبانة على ظالميها ولم تلبث الا سنوات قليلة حتى اقتطعه الخليفة الثالث لطريد رسول الله (ص) وهو مروان بن الحكـــم .

وقاست فاطمة بعد رسول الله الامرين ، مرارة غصب حق زوجها وابن عمها ومرارة غصب حقها ، وكانت تخاطب أباها وتقـــول :

أب لقد أصبحنا بعدك من المستضعفين واصبح الناس عنا معرضين وكانت تقول : صبت علي مصائب لو أنها صبت على الايام صرن لياليا اذن أين تأويل المؤلين لحديث الغدير بمعنى المحبـــة للامام واظهار مكانته من قبـــل النبي (ص) للمسلمين ؟ أم أن حادثة الغدير لها معنى وتأويل اخر ؟

وبنزول آية : اليوم اكملت لكـــم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا . بعد حادثة غدير خم .

اكتمل الدين الاسلامي من جميـــع جوانبه ، وكان الاسلام ناقصا قبل الحج وبعد الحج حسب معنى الآيـــة الكريمـة :

« بلـّغ ما أنزل اليك من ربك ... »

ثم اكتمل الدين باعلان ولاية علي بن أبي طالب (ع) على عامة المسلمين من النبي (ص) ، فلذلك أصبح رضى الله منوطا بولاية خليفة رسول الله (ص) الشرعي .

الآيات والاحاديث السابقة تدل بجلاء ووضوح بـــأن النبي (ص) أوصى الى علي بن أبي طالب (ع) بالخلافة من بعده ، ومن بعد علي لبنيه الائمة الاحد عشر (ع) .

راي الشيعة في الخلافة : قالت الفرقة الشيعية بأن الخلافة لعلي بن أبي طالب (ع) وبنيه الائمة الاحد عشر من

بعده بنص من القرآن والنبي الكريم واستدلوا بالاحاديث النبوية والآيات القرآنية التي مرت ، ومواقف أخرى للنبي (ص) .

وبالحديث المتفق عليه بين المسلمين :

الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش ، وان هذا الحديث لا ينطبق على فرقة من فرق المسلمين الا على الشيعة الامامية الاثني عشرية فقط ، وأما الفرق الشيعية الاخرى التي انسلخت من الشيعة كانسلاخ الخبث من الحديد والتي لم يكن ايمانها كاملا بالتمسك بآل محمد (ص) الذي قال عنهم النبي (ص) :

مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى ، فلهم آراء مغايرة قليلة عن هذا ، مثل الاسماعيلية الذين يتفقون مع الامامية في مسألة الخلافة الى الامام الصادق ، ثم يقولون بامامة أسماعيل بن جعفر الصادق الذي مات في حياة أبيه بدل الامام موسى بن جعفر (ع) وكذلك بالنسبة للزيدية الذين يقولون بامامة زيد بن علي بن الحسين (ع) بدل أخيه الامام محمد الباقر وهناك فرقة منحرفة التصقت بهتانا وزورا بالشيعة ، وتسمى بالكيسانية من الفرق البائدة تقول بامامة محمد بن علي بن أبي طالب (ع) المعروف بابن الحنفية بعد أخيه الحسين (ع) وهو اي ابن الحنفية بريء من تلك الفرقة ورأيها الباطل ، وأيضا هناك كانت فرقة انسلخت من الشيعة وانحرفت بفعل العوامل السياسية ، وحبا في الوصول الى أهداف معينة ، وتسمى بالواقفية ، وهي من الفرق البائدة ، قالت بوقف الامامة بعد موت الامام موسى بن جعفر الصادق بعد أن طال مكث الامام في سجن هارون الرشيد .

أما الشيعة الامامية فهم فرقة كبيرة يربو عددهم على مائة مليون (١) يتوزعون في كثير من البلدان الاسلامية وكل بلاد العالم في الوقت الحاضر وأغلبهم من سكان ايران والعراق وجنوب لبنان وامارات الخليج العربي والاحساء والهند وباكستان واندونيسيا وافغانستان والمغرب وسوريا وتركيا وغيرها من البلدان الاسلامية والعالم .

وهم يعتقدون بامامة الائمة من أهل بيت النبي (ص) والائمة هم :

١ ـ الامام علي بن أبي طالب (ع)
٢ ـ الامام الحسن بن علي (ع)
٣ ـ الامام الحسين بن علي الشهيد بكربلاء (ع)
٤ ـ الامام علي بن الحسين المعروف بزين العابدين (ع) .
٥ ـ الامام محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر (ع) .
٦ ـ الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المعروف بالصادق (ع) .
٧ ـ الامام موسى بن جعفر الصادق المعروف بالكاظم (ع) .
٨ ـ الامام علي بن موسى بن جعفر الصادق المعروف بالرضا (ع) .
٩ ـ الامام محمد بن علي بن موسى بن جعفر المعروف بالجواد (ع) .
١٠ ـ الامام علي محمد بن موسى بن جعفر المعروف بالهادي (ع) .

---

١ ـ بعض الاحصائيات الحديثة تشير بأن عدد الشيعة في العالم يبلغ حوالي ٤٠٠ مليون نسمة .

١١ ـ الامام الحسن العسكري بن علي بن محمد بن علي بن موسى المعروف بالعسكري (ع)

١٢ ـ وأخيرا محمد بن الحسن العسكري الذي تعتقد الشيعة الامامية بأنه حي يرزق، ويستدلون على وجوده بأحاديث كثيرة عن النبي (ص) وأئمة أهل البيت (ع) وانه سيخرج في اخر الزمان ويقضي على المفاسد الموجودة في العالم ، ويقيم دولة الحق .

ويستدلون بهذا الحديث المشهور عن النبي (ص) : سيخرج في اخر الزمان رجل من أهل بيتي اسمه اسمي وكنيته كنيتي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا .

« تطور الجماعة الشيعية من بعد موت النبي (ص) الى حركة المختار بن أبي عبيد الثقفي »

هناك أفراد من كبار صحابة النبي (ص) كأمثال أبي ذو الغفاري وسلمان الارسي وعمار بن ياسر ومقداد بن الاسود وغيرهم كانوا ممن دعوا الى تولية علي بن أبي طالب الخلافة بعد موت رسول الله (ص) عملا بنص حديث غدير خم الذي لم يمض عليه اكثر من سبعين يوما ، ووقف هؤلاء بجانب الامام علي بن أبي طالب (ع) وامتنعوا عن مبايعة أبي بكر بالخلافة الى أن اذن لهم الامام ، والامام نفسه امتنع عن البيعة لمدة ستة أشهر ، يقول الاستاذ أحمد عباس صالح (١) رئيس تحرير مجلة الكاتب المصرية في عدد كانون الثاني ٦٥ ص ٤٤ وما بعدها :

---

١ ـ مصري من كبار الادباء في هذا العصر ، وهو رئيس تحرير مجلة الكاتب المصرية واحد المحررين في جريدة الجمهورية نقلا عن : الشيعة والحاكمون : محمد جواد مغنية ص ٢٤٢ .

عارض علي بن ابي طالب ، والمجموعة التي تمثل الجماهير في البيعة لابي بكر ، بل أن عليا اعتبر اجتماع السقيفة في غيبته تآمر من جانب عمر بن الخطاب . كان علي وصحبه الى جوار النبي (ص) يبكونه ، ويعدون العدة لدفنه ، وعلى حد تعبير بعض المؤرخين كانت جثة النبي (ص) لم تبرد ، حتى اندفع عمر بأبي بكر الى السقيفة ، ليبتوا في أمر خليفة رسول الله ، وحين أبلغ علي بالنبأ ثار ، ورفض البيعة ، ورفضها معه حزبه وانصاره ، واستمر علي وصحبه ممتنعين عن البيعة ستة شهور كاملة .

ومن الغريب أن هذا الكاتب لم يقرأ كتابا للشيعة ، وان جميع معلوماته من مصادر السنة كما قال شيخنا محمد جواد مغنية في كتاب الشيعة والحاكون . ولكن الامام أمير المؤمنين رضي اخيرا رغما عنه وبايع ابا بكر ، وبايع مؤيدوه لمصلحة الاسلام والمسلمين ، لان أعداء الاسلام من المرتدين كالمسيلمة الكذاب واخرين كانوا يبيتون للاسلام شرا ، ولذلك بايع علي (ع) وكان مستشارا للخلفاء الثلاث وهم : أبو بكر وعمر وعثمان ، ولم تكن محنة أبي ذر الغفاري في خلافة عثمان الا تمسكه بتشيعه لعلي (ع) ، وانه رضي الله عنه عندما نفى من المدينة الى الشام أخذ يدعو الناس هناك الى صف علي بن ابي طالب واهل بيت النبى (ص) ويذكر معايب معاوية ، وما وجود الشيعة في جنوب لبنان الا نتيجة لجهود ذلك الصحابى الجليل ، وان معاوية كتب الى عثمان : اذا تريد الشام فاكتب باخراج ابي ذر منها ، والا افسد الناس عليك ، فأخرج هذا الصحابى من الشام بتلك الصورة المزرية ونفي الى أرض الربذة ومات جوعا في الغربة ، وتحقق قول النبي (ص) فيّ حقه رضي الله عنه :

يا أبا ذر أنك بعدي تعيش وحـــدك وتموت وحدك وتحشر يوم القيامة وحدك . وحادثة محنة أبي ذر ذكرها كل المؤرخين منهم المرحوم الدكتور طه حسين في كتابه الفتنة الكبـــرى .

وعندما وقعت الفتنة الكبرى في عهد عثمان بن عفان راح الخليفة ضحية تلك الفتنة ، اجتمعـــت الامة وبالاخص الثوار على اختيار الامام علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين، فبايعته كافة الناس في المدينة ممن يسمون بأصحاب الحل والعقد ما عدا عبد الله بن عمر وأسامة بن زيد ونفر اخر ولكن معاوية بن أبي سفيان والى الشام من قبل عثمان لم يرض بعزل الخليفة له من ولاية الشام ، كما أن هناك فئة من الصحابة نقضوا بيعتهم مثل الطلحة والزبير بن العوام وغيرهم واشعلوا نار الفتنة ، ووقعت حرب الجمل باشتراك أم المؤمنين عائشة ، ثم أعقبتها حرب صفين ونهروان ، وفي فترة خلافة علي بن أبي طالب وهي خمس سنوات ، تطورت الجماعة الشيعية وخصوصا بالعراق والحجاز ، وتمسكوا بعلـــي وأولاده ، وانقسم العالـــم الاسلامي الى معسكرين احدهما يتزعمه الخليفة الشرعي والاخر يتزعمه الوالـــي المعزول الباغي كما قال رسول الله (ص) لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية ، وفي سنة ٤٠هـ قتل الامام علي بن أبي طالب (ع) بيد أحد الخوارج وهـــو عبد الرحمـــن بن ملجم المرادي لعنه الله ، وبويع ولده الارشد الامام الحسن بن علي خليفة على المسلمين ، ومكث في الحكم ستة اشهر ، وجهز معاوية بن أبي سفيان جيشا جرارا لغزو العراق ، وحيث لم تكن الظروف مواتية للحسن (ع) نتيجة خذلان أهل الكوفة له وحقنا لدماء المسلمين تنازل بالكره عن الخلافة لمعاوية

وصالحه ضمن شروط عديدة لم يف بها معاوية غدرا منه على أن يكون الامر من بعده للحسن ، واستولى معاوية على العراق ، وكان أول بيان رسمي له لأهل العراق عندما خطب في الناس بعد توقيع معاهدة صلح مع الامام الحسن قال :

يا أهل العراق انني لم أحاربكم لان تصلوا وتزكوا وتحجوا لاني أعلم أنكم تؤدون الفرائض ولكني حاربتكم لأتآمر عليكم ، وما عاهدت الحسن ابن علي عليه تحت قدمي هاتين . وهكذا استولى معاوية على العراق ووحد العالم الاسلامي تحت سيطرته ، وولى على العراق وخصوصا الكوفة ولادة غلاظ كأمثال زياد بن سمية وما شاكله ، وسن سب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) الذي قال النبي (ص) عنه : يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كفر .

على المنابر مما أغضب الشيعة في العراق والحجاز ، ورأت الجماعة الشيعية في عهده مصائب شديدة ، وقاموا في وجه ولاة الدولة ، ووقعت مآسي كثيرة منها : مقتل حجر بن عدي الكندي ذلك الصحابي الجليل وهو رأس من رؤوس الشيعة مع أصحابه في موضع قرب دمشق بأمر من معاوية ، وعفا عمن تبرأ من علي بن أبي طالب (١) .

وكذلك قتل رشيد الهجري ، وعمر بن الحمق ، وعبد الرحمن بن حسان ، وجويرية بن مسهب ، وغيرهم ، وهم من كبار شيعة علي في الكوفة . وكان من سنة ٤٠ الى ٥٠هـ وهي سنة وفاة سبط رسول الله الحسن ابن علي (ع) ،

---

١ - تاريخ الخليج العربي : تأليف قدري قلعجي ص ١٩٨ - ١٩٩ .
تاريخ الطبري ج٦ ص ١٤٣ ، ابن الاثير ج٣ ص ٢١٦ .

جرت محاولات من قبل الشيعة وهم يحثون الحسن (ع) للخروج ونقض الصلح نتيجة عدم تمسك معاوية ببنود الاتفاقية ، ولكن حفيد رسول الله رفض كل تلك الرغبات بسبب احترامه للمعاهدة ، عكس معاوية الذي لم يجعل أية قيمة لمعاهدة الصلح ، وتوفى الحسن بن علي (ع) في سنة ٥٠ للهجرة على اختلاف الروايات ، مسموما من قبل زوجته الجعدة بنت الاشعث بايعاز من معاوية ليمهد الطريق أمام ولده يزيد لولاية العهد . وكأنما نفذ معاوية وصية النبي (ص) بحق الحسن (ع) الذي قال : أحب الله من أحب حسنا، وقال (ص) الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا . في عرف معاوية البلوغ الى الهدف بأي وسيلة كان حتى ولو بقتل أحد سيدي شباب أهل الجنة هو الانتصار .

وبعد الحسن (ع) توجهت أنظار الشيعة الى أخيه الحسين (ع) ، ولكن نتيجة توقيع الحسين مع أخيه الحسن معاهدة الصلح لم يستطع القيام بثورة ضد معاوية بالرغم من كل ما أتى معاوية من أعمال لا انسانية ضد شيعة أبيه وما أن انتقل معاوية الى مثواه الاخير ومحاسبة ربه في سنة ٦٠ هـ حتى نشطت الجماعة الشيعية بالعراق ، وراسلوا الحسين أن اقدم الينا فانك تجد لك جندا مجندة ، وانا لا نرضى بخلافة يزيد بن معاوية على المسلمين ، وذهب الحسين (ع) مع أهل بيته وجمع من أصحابه الى العراق في سنة ٦١هـ ، وولى يزيد بن معاوية عبيد الله بن زياد على الكوفة الذي أخذ يتوعد أهل الكوفة ، ويخوفهم ويرشي رؤساء القوم ، وكان ابن زياد قد أعد للامر عدته للامساك بالحسين وجماعته بعد أن أخمد حركة الشيعة في الكوفة بقتل سفير الحسين مسلم بن عقيل رضوان الله عليه ، ولقد كانت

النتيجة معروفة سلفا ، وقد اسفرت عن مقتل سبط رسول الله الكريم والاغلبية العظمى من أهل بيته ومرافقيه في مأساة دامية تبسط فيها المؤرخون والادباء والشعراء بملاحم وآثار أدبية روائية وتاريخية لا تنقطع (١) .

كانت حادثة كربلاء سنة ٦١هـ ، وقتل الحسين واصحابه وله من العمر ٥٥ سنة ، وكان لمقتله نتائج سياسية وفكرية بعيدي المدى .

فمن الناحية السياسية سيعمل حادث كربلاء على توحيد صفوف الشيعة في سبيل الثأر للشهيد ، ومن الناحية الاخرى سيكون استشهاد الحسين عاملا مهما في تقدم الافكار الشيعية وذلك انه أصبح فيما بعد المحور الذي يدور حوله كل الحركات الشيعية المناهضة ضد بني أمية وبني العباس وقبر الحسين (ع) في كربلاء الان يعتبر أقدس مكان بعد الحرمين الشريفين في أعتقاد الشيعة ، وأطهر أرض يطمع الانسان الشيعي أن يكون مثواه الاخير ، وحتى الان يحتفل العالم الاسلامي الشيعي بذكرى أستشهاد الحسين وصحبه، حيث تصور المأساة كما وقعت وسط مظاهر الحزن والاسف ولبس السواد حزنا على سبط رسول الله (٢) .

كل ذلك اتباعا للائمة من أهل البيت عليهم السلام ، ففي الحديث الشريف « أرض كربلاء تزف الى الجنة زفا » .

وفي الحديث الشريف « السجود على تربة الحسين يخرق الحجب السبعة » . وفي الحديث الشريف « كل عين

---

١ ـ قدري قلعجي ـ تاريخ الخليج العربي ص ٢٠١ .
٢ ـ محاضرات في تاريخ الدولة العربية : تأليف الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ص ١٤٢ .

باكية يوم القيامة الا عينا بكت من خشية الله وعينا بكت على الحسين . الى غير ذلك من كتب الاحاديث التي تروى في فضل الحسين والبكاء عليه لما أصابه من الفئة الظالمة التي لم تؤتى ذرة من الرحمة والانسانية وقتلوا أمامهم ، تلك القتلة الفظيعة التي يذوب لها الحجر الاصم ، وتبكي لهـا الوحوش في البراري حزنا على أحد ريحانتي رسول الله (ص) . وقد اجمع المؤرخون على الاثر الخطير الذي تركته موقعة كربلاء في التاريـخ الاسلامي ، وفي تكتيـل القوى المعارضة للحكم الاموي ، ومما قاله السيد ميرعلي : « لقد القت مذبحة كربلاء الفزع والهلع في جميع البلاد الاسلامية كما أذكت في نفوس أهل فارس ذلك الحماس الوطني الذي ساعـد بني العباس علـى شل عـرش الامويين واسقاط دولتهـم » .

ويقول رينولد نيكلسون :

أن هذا اليوم وحد صفوف الشيعة ، فصاحوا صيحة واحدة ، يا لثارات الحسين ، هذا النداء الذي دوى صداه في كل مكان ، وعلى الاخص عند الموالي من الفرس الذين تاقوا الى الخلاص من حكم العرب .

وصفوة القول ، أنه قد نجم عن مقتل الحسين الفاجع، تألب القوى على البيت الاموي المالك ، ومنها القوى العربية المتشيعة للامام علي بن أبي طالب (ع) ، والقوى الفارسية التي وجدت في هذا التشيع — كما يقول السيد مير علي متنفسا لحماسها الوطني ، ورأت فيه — كما يقول نيكلسون سبيلها الى « الخلاص من حكم العرب » (١) .

---

١ ـ تاريخ الخليج العربي ـ قدري قلعجي ص ٢٠٣ .

الحركة التوابيـــة :

هي حركة من صميم حركات الشيعة ، كان من بواعثها وتشكل نواتها تلك الآثار التي نجمت عن مصرع الحسين الفاجع ، والندم لخذلانه ساعة الوقيعة وتفرق أهل الكوفة الذين دعوه لينصروه ثم عدوا عليه وقتلوه تلك القتلة التي مر ذكرها ، وهذه العصابة المؤمنة كانت من اشد الشيعة تمسكا بعلي وأولاده (ع) ، وأدرك هؤلاء الخطب الذي حل بساحتهم ، اذ قتل امامهم وحفيد رسولهم في ديارهم وهم قاعدون عن الجهاد في سبيـــل العقيدة التي بها يؤمنون ، والمبدأ الذي له يعملون ، نتيجة تشدد ابن زياد عليهم وضربه الحصار حـــول الكوفة مخافة ذهـــاب الشيعـــة الحقيقيين المخلصين لنصرة الحسين وعمل الشيعة من جديد علـــى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم بعد أن اختل النظام في الكوفة وسنحت الفرصة ، هبوا مطالبين بالثأر لدم الشهيد الذي تحملت الدولة الاموية اصره .

نشطت حركة التوابين في الكوفة ، وهدفها الاول تعقب قتلة الحسين وأصحابه والاقتصاص منهم ، ثم العمل للاطاحة بالدولة الامويـــة ، وتنصيب خليفـــة للمسلمين من البيـــت العلوي .

وترأس تلك الحركة سليمان بن صرد الخزاعي أحد رؤساء الشيعة في الكوفة ، وأخذت القوى الشيعية بالتجمع والتكتل واقفة رهن اشارة قائدها لاطـــلاق شرارة الجهاد الاولى ، لكن سلمان أراد احكام الخطة واستكمال عـــدتها قبل اعلانها على الملأ ، وأخذ بمراسلة الشيعة في كل مـــن البصرة والمدائن يستحثهم على جمع كلمتهم والسير للقائه كي ينطلق بهم لمنازلة البيت الاموي ، والاخذ بثأر الحسين

سبط رسول الله (ص) ، ولكن قبل اعلان سليمان الثورة نجمت في الافق شخصية المختار بن أبي عبيدة الثقفي الذي حاول تفريق جماعة التوابين من حول سليمان لصالحه ، لان حركته في اعتقاده كانت اشمل واكثر تنظيما من التوابين ، وقد كان سليمان يظـن أن عدد جنده يربو علـى ١٦ الف مجاهد ، ولكنه التفت حوله فلم ير الا ٣ آلاف نفر ، على رغم من قلة أنصاره فقد خرج سليمان بهؤلاء سنة ٦٤هـ ليلاقي جيشا أمويا ضخما بقيادة عبيد الله بن زياد بعد أن هرب من قبضة التوابين من الكوفة باعجوبة ، واشتبكت تلك الجماعة مع الجيش الاموي وحاربوا بشجاعـة وبسالة حتى قتلوا جميعا ، وكان لحركة التوابين صدى في العالم الاسلامي .

حركة المختار بن أبي عبيدة الثقفي :

بعد مقتل الحسين بن علي (ع) استغل عبد الله بن الزبير عواطف الرأي العام في العالم الاسلامي من حادثة كربلاء الاجرامية التي ارتكبتها الدولة الاموية وعلى رأسها يزيد بن معاوية ، واستولى على الحجاز وأعلن نفسه خليفة للمسلمين دون الامويين ، وانقسم العالم الاسلامي الـى معسكرين : المعسكر الشامي بقيادة الامويين والمعسكـر الحجازي بقيادة ابن الزبير ومات يزيد بـن معاوية وخلفه معاوية الثاني الذي تنازل عن الحكم (١) وانقسم الامويون

---

١ - قال ابو المحاسن في كتاب النجوم الزاهرة ج١ ص ١٦٤ الطبعة الاولى سنة ١٩٢٩ ، خطب معاوية بن يزيد الناس وقال : ايها الناس ان جدي معاوية نازع الامر اهله ، ومن هو أحق به لقرابته من رسول الله (ص) وهو علي بن ابي طالب ، وركب لكم ما تعلمون حتى أتته منيته ، فصار في قبره رهينا بذنوبه وأسيرا

على أنفسهم بسبب التنافس بينهم على مركز الخلافة .
وانضم العراق الى جانب ابن الزبير ، واشتد العداء بين الامويين والزبيريين وفي خضم تلك الاحداث ظهرت قوة ثالثة في مدينة الكوفة تعمل باسم التحزب للشيعة ممثلة بشخصية المختار الذي كان عليه أن يحارب جبهتين ، وقد جمع الشيعة حوله ، واستقل بمدينة الكوفة وبسط نفوذه على الجزيرة وشمال العراق ، وبدأ المختار حركته بأن عقد لواء القيادة على جيشه لابراهيم بن مالك الاشتر وهو وجه من وجوه الكوفة المرموقين ، وطرد عامل ابن الزبير من الكوفة ، وشرع بتعقب كل من اشترك في قتل الحسين (ع) فقبض عليهم وقتلهم شر قتلة ومثل بهم تمثيلا وفيهم ابن اخته، وقد ترحم الامام زين العابدين (ع) عليه وقال رحم الله المختار فقد أشفى صدورنا بقتله قتلة والدي الحسين (ع) الا أن حركته لم تدم طويلا فقد قضى عليها مصعب بن الزبير وقتل

بخطاياه ، ثم تقلد ابي الامر ، فكان غير أهل لذلك ، وركب هواه ، وخلفه الامل ، وقصر به الاجل ، وصار في قبره رهينا بذنوبه ، واسيرا بجرمه ، ثم بكى معاوية بن يزيد حتى جرت دموعه على خديه ، وقال : ان من اعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه ، وبئس منقلبه ، وقد قتل عترة رسول الله ، وأباح الحرم ، وخرب الكعبة ، وما أنا بالمتقلد ولا بالمتحمل تبعاتكم فشأنكم وامركم » وقالت له امه : ليتك كنت حيضة ، قال يا ليت ، اجل ان الحيضة افضل من الانتساب الى يزيد ومعاوية بن ابي سفيان ، ومات معاوية الثاني بعد ايام قصيرة ، قيل ان الامويين دسوا له السم لانه على غير شاكلتهم .

٢ ـ الشيعة والحاكمون : محمد جواد مغنية ص ٨٩ ، ٩٠ .

المختار في أول معركة مع ابن الزبير (١) بعد أن أدى واجبه وقتل كل المجرمين الذين اشتركوا في واقعة كربلاء .

« توحيد الامويين صفوفهم من جديد »

وحد الامويون صفوفهم بعد انتقال الخلافة من البيت السفياني الى البيت المرواني في سنة ٦٥هـ وبويع مروان بن الحكم بالخلافة ولم يطل به العمر ووصل الى الخلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٦ ـ ٨٦هـ .

وحارب عبد الملك بن مروان عبد الله بن الزبير وانتصر عليه ، ووحد العالم الاسلامي ، واخذ بزمام الحكم بحزم ، وعين حجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق ، بلد الثورات والحركات ، وواصل الحجاج منهج زياد ابن أبيه في معاملة الشيعة وسب علي بن أبي طالب (ع) تلك السنة السيئة التي استنها معاوية بن أبي سفيان (٢) .

مما ضاقت نفوس الشيعة ورأوا بلاء شديداً وامتحانا قاسيا من ذلك الطاغية ، واخذ يتتبعهم ويقتلهم خلف كل حجر ومدر حتى قتل حوالي ١٥٠ ألف نفر كما في بعض الروايات ، وعندما مات الحجاج كان في سجونه ضعف هذا الرقم من الموالين لآل بيت النبي (ص) ، وما هو ذنب هؤلاء الذين قتلهم وشردهم الحجاج ؟ هل بدلوا شريعة أو خالفوا سنة الا اللهم انهم كانوا من محبي آل رسول الله (ص) الذي قال عنهم : أهل بيتي سفن النجاة من تمسك بهم فقد

---

١ ـ تاريخ الخليج العربي ـ قدري قلعجي ص ٢٠٨ .
٢ ـ الامام الصادق : تأليف محمد ابو زهرة ص ١١٦ .

نجا ، ومن تخلف عنهم هلك وهوى ، ومن ينظر الى التاريخ يجد ان تلك الوسائل والاساليب ما زادتهم الا ثباتا في عقيدتهم ، ومات عبد الملك بن مروان وجاء الوليد وسليمان ابن عبد الملك ولم يحدث اي تغيير بالنسبة لسياستهم تجاه البيت العلوي وشيعتهم .

وجاء الخليفة العطوف الراشد عمر بن عبد العزيز الى الحكم سنة ٩٩ ـ ١٠١هـ وقد نشر عطفه ومحبته على المسلمين بعد أن أرهقتهم الضرائب الباهظة والثورات المتكررة ، ولكن لم يطل به العمر ، فبدر له هشام ابن عبد الملك وأزاله من طريق آلامويين ، لان هشاما أحس أن عمر يريد تغيير مجرى سياسة دولة بني أمية بمعاملته الحسنة للمسلمين عامة ولبني هاشم والعلويين خاصة ، لان بني أمية جبلت وطبعت نفوسهم على الظلم فلذلك أزال عمر بن عبد العزيز من الوجود بطريق دس السم له . وجاء بعده كأمثال يزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ووليد بن يزيد واخرون ، وواصلوا منهاج الخلفاء السابقين غير عمر بن عبد العزيز في الادارة والسياسة والضيق على العلويين وشيعتهم مما اضطر زيد بن علي بن الحسين الى الخروج واعلان الثورة على الامويين في مدينة الكوفة ، مدينة الشيعة ومعقل الثورة ، ولكن شيعة العراق قلوبهم مع آل البيت وهم سريعو الخذلان ، هذا كان دأبهم مع الحسين من قبل ، ونفس المأساة تتكرر مع حفيده زيد سنة ١٢٢هـ ، زمن خلافة هشام ، خرج زيد بن علي رحمه الله مع جماعة من الشيعة على الحكم الاموي ، فحاربه الوالي الاموي يوسف بن عمر والي العراق ، وقتل زيد مع جمع من أصحابه ،

ودفن سرا في ساقية وأجروا الماء على قبره خوفا من أن يمثل به ، ولكن الامويين لم يكتفوا بقتله فقد أخرجوا جثته بواسطة الجواسيس ، وصلبوها ، وظلت مصلوبة مدة من الزمن ، ثم أحرق الوالي الجثة وذرى رمادها في الفرات ، وهذا زيد بن علي بن الحسين الذي تنسب اليه الجماعة الزيدية .

وفر ولده يحي بن زيد من وجه الامويين بعد مقتل أبيه الى خراسان واعلن الثورة من جديد ، ولكنه لاقى مصير أبيه فقتل وأحرق جثمانه سنة ١٢٥هـ في خلافة الوليد بن يزيد (١) .

وقد استولى الامويون على العالم الاسلامي بقوة السلاح وقتلوا خيار أهل بيت النبي (ص) كأمثال الحسن بن علي (ع) الذي قتل بالسم ، والحسين بن علي الذي يشهد التاريخ بأنه لم تقع فاجعة كفاجعة كربلاء في التاريخ البشري الطويل .

واستمر بنو امية في معادات آل رسول الله (ص) ومحبيهم ، واذا كانت نهاية الدولة السفيانية بمقتل الحسين بن علي (ع) ، فقد كانت نهاية الدولة المروانية بمقتل زيد بن علي وولده يحي كما مر . ولذلك زاد سخط الناس على بني أمية ، وملئت القلوب بأحقادهم ، وأخذت المؤامرات تدبر ضدهم في الخفاء ، وخصوصا في أواخر الدولة الاموية الذي تولى الخلافة الفساق والماجنون كأمثال الوليد بن يزيد ويزيد الوليد والصبيان كأمثال ابراهيم بن الوليد ، وكانت

---

١ - تاريخ الخليج العربي - قدري قلعجي ص ٢١٤ ، الامام الصادق : تأليف محمد ابو زهرة ص ٤١ .

نهاية دولتهم في زمن مروان بن محمد بن مروان المعروف بمروان الجعدي او مروان الحمار وهو احد احفاد مروان بن الحكم سنة ١٣٢هـ .

« الثورة العباسية وافول نجم بني امية »

كان البيت الاموي منذ قيام الدولة الاموية ، يرى في البيت العلوي المنافس الوحيد الذي يرى فيه حتفه ، وذلك لارتباط البيت العلوي الارتباط الوثيق بأسرة النبي الكريم وهم أبناء رسول الله من طرف أمهم فاطمة بنت النبي (ص) ، هذه الاسرة التي هي موضع عطف وتقدير كافة الامصار الاسلامية ، ولا سيما في أجزاء من منطقة الخليج والعراق وفارس .

وكان وجوه بني طالب يرون احقيتهم لهذا الامر أي (الخلافة) الذي كثيراً ما كان سبب نكباتهم وتشريدهم وقتلهم وتمزيقهم كل ممزق ، وكان الناس ولا سيما في فارس والعراق كلما راوا نكبة جديدة تحل بفرد من أهل البيت يزدادون حبا لهم وتعلقا بهم .

وقد لقب الموالي أحفاد علي بن أبي طالب (ع) بالمهديين ، أي الهداة الى طريق المستقيم ، واعتقدوا بأنه ليس من صلاح لهذه الامة الا على يد أحد الائمة من آل البيت (١) وهم خلفاء الرسول الحقيقيين .

كان اجحاف بن أمية بحق الرعية وظلمهم الذي لم يسلم منه أحد حتى الشيخ في محرابه ، والطفل في مهده ،

---

١ ـ تاريخ الخليج العربي ـ ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

نعم الاستياء جميع طبقات الشعب وساد الاضطراب جميع انحاء المملكة الاسلامية ، وقد وصف الشاعر الجعدي تلك الحالة السيئة بقوله :

والناس في كربة يكاد لها   تنبذ أولادها حواملها

وكان الوضع السيء يفسح المجال للثورة ، واي دعوة الى الخلاص من تلك المحن وويلاتها تلقى قبولا ، وقد قامت الجمعيات السرية للدعوة الى الرضا من آل محمد (ص) ، ونالت النجاح بسرعة مدهشة حتى قضى على الدولة الاموية ، وقامت على أطلالها الدولة العباسية (١) .

« كيف بدأت الدعوة وما هي اسباب طمع العباسيين بالخلافة ؟ »

كان محمد بن علي بي أبي طالب المعروف بابن الحنفية يعتقد بعض الناس بامامته بعد أخيه الحسين (ع) وأنه صاحب الدولة المبشر بها ، فلما مات ابن الحنفية أوصى الى ولده أبي هاشم ، وكان أبو هاشم واسمه عبد الله من رجالات أهل البيت البارزين ، فاتفق انه قصد هشام بن عبد الملك وافدا اليه قبل خلافته سنة ٩٩هـ ، فوصله هشام ، فلما حادثه شعر بما يمثله من خطر لما انطوى عليه من حكمة وبلاغة وشخصية فذة ، فدبر أمر الخلاص منه بالسم وهو في طريق عودته الى الحجاز ، ولما أحس أبو هاشم بدنو أجله ، ذهب الى الحميمة حيث يقيم محمد بن علي بن عبد

---

١ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة : تأليف أسد حيدر ، المجلد الثاني ص ٣٠٦ .

الله العباس ، وأفضى اليه بأسرار الدعوة ، وتنازل عن حقه بالامامة ، وهكذا انتقلت أحقية المطالبة بالخلافة من العلويين أحفاد علي بن أبي طالب (ع) الى العباسيين أحفاد العباس عم النبي الكريم (ص) كما تقول المصادر العباسية ، ولكن لنسأل هنا انفسنا ، أين محل محمد بن علي المعروف بابن الحنفية وابنه أبي هاشم من الاعراب في مسألة الخلافة؟ اذا كان محمد الحنفية نفسه لم ينافس الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) بعد مقتل أبيه على الامامة والخلافة الا ما اعتقدته الفرقة البائدة المسماة بالكيسانية بهتانا وزورا أن محمد الحنفية امام بعد اخيه الحسين وليس لابي هاشم الحق في التنازل عن حق ليس له من الامر شيئا ، ان كانت هذه الرواية صحيحة ، والا فيمكن الاعتقاد بأنها من اختلاق بني العباس لتكون هذه الرواية حائلة بين بني علي والخلافة، وما اكثر نظائرها في التاريخ .

على أن بعض المؤرخين لا يستبعدون أن يكون العباسيون قد أسسوا حزبهم قبل هذا الوقت مستغلين لين عمر بن عبد العزيز وضعفه (١) .

وهكذا هذه الوصية كانت بزرة طمع وبارقة أمل فهوس محمد بن علي بن عبد الله بن العباس منذ يومئذ بالخلافة ، وشرع في بث الدعاة سرا ، وما زال الامر كذلك حتى مات عبد الله سنة ١٢٥هـ وخلف أولاده وهم : ابراهيم المعروف بالامام والسفاح والمنصور .

وهكذا هذه الوصية كانت بذرة طمع وبارقة امل فهوس محمد بن علي بن عبد الله بن العباس منذ يومئذ

---

١ ـ تاريخ الخليج العربي ـ قدري قلعجي ص ١١٧ .

بالخلافة ، وشرع في بث الدعاة سرا ، وما زال الامر كذلك حتى مات محمد بن علي بن عبد الله سنة ١٢٥هـ وخلف أولاده وهم : ابراهيم المعروف بالامام والسفاح والمنصور .

فقام ابراهيم بالدعوة ، واخذ يتحدث مع المنكوبين في آلامهم ويشاركهم في التأثر ويعطف على المظلومين ، ويلعن الظالمين ، والناس يندفعون وراء من يشاركهم آلامهم ، ويميلون لمن يأملون الخلاص على يديه من الظالمين (١) .

ارسل ابراهيم الدعاة الى بلاد خراسان لبعدها عن مركز الدولة وعملا بوصية والده محمد بن علي بن عبد الله الذي قال لاتباعه :

أما الكوفة وسوادها فشيعة علي ، وأما البصرة فعثمانية تدين بالكف ، وأما الجزيرة فحرورية صادقة وأعراب كأعلاج ومسلمون في أخلاق النصارى ، وأما الشام فلا يعرفون غير معاوية وطاعة بني أمية وعداوة راسخة وجهل متراكم وأما المكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر ، ولكن عليكم بخراسان ، فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر ، وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة ، لم تتقسمها الاهواء ، ولم تتوزعها النحل ، واني اتفاءل الى المشرق ، والى مطلع الدنيا ومصباح الخلق (٢) .

أساليب الدعوة : تولى الدعاة نشر الدعوة بكل نشاط ، وتجاوب الناس لقبولها ، وكانت الاساليب تستهوي النفوس ،

---

١ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة : أسد حيدر ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ المجلد الثاني .

٢ ـ احسن التقاسيم في عرفة الاقاليم ـ للمقدسي ـ ج٣ ص ٢٩٣

وتثير الشعور ، واهمها أن الثورة انما تقوم على التنظيم ورعاية مصالح الامة ، والانتصار للعدالة المفقودة والحق الضائع ، وأن الخليفة هو من أهل البيت ومن عترة محمد (ص) وورثته ، وناهيك ما لاهل البيت من أثر في النفوس ، ووقع في القلوب ، لانهم أهل العدل وحماة الدين .

كان الدعاة يلقون على الناس العبارات التالية :

هل فيكم أحد يشك أن الله عزوجل بعث محمدا واصطفاه ؟ قالوا : لا أفتشكون أن الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه ؟ قالوا : لا .

افتظنون خلفه عند غير عترته وأهل بيته ؟ قالوا : لا

افتشكون أن أهل البيت معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله الذي علمه الله ؟ : لا (١) .

خراسان منطلق الثورة : طفق العباسيون بنشر دعوتهم والعمل على تمكينها في القلوب متسلحين بالكتمان متسترين في حلهم وترحالهم بزي التجار ، وبدت هذه الدعوة تشكل تيارها الجارف وخطرها الكبير على الدولة الاموية حين القت بمقاليد ادارتها وتوجيهها الى واحد من أفذاذ التاريخ حنكة ودراية وحسن سياسة وقوة عزيمة ، هو أبو مسلم الخراساني ، يعاونه نخبة من الرجال الصادقي العزيمة امثال بكر بن ماهان ، وعمار بن يزيد ، وسليمان ابن كثير .

وفي سنة ١٢٧هـ وهي من السنين المتمخضة عن الانعطاف التاريخي الكبير ، قدم أبو مسلم وسليمان بن كثير

---

١ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة : المجلد الثاني ص ٣٠٨ .

على ابراهيم الامام بن محمد العباسي الذي آلت اليه الامامة بعد موت أبيه ، فرأى في شخص أبي مسلم القائد المرجو للنهوض بأعباء الدعوة (١) .

كانت الدعوة تدعو الى تحريك الشعور الديني بالانتصار لاهل البيت ، وينادون بالرضا من آل محمد (ص) لان أهل البيت أريقت دماؤهم في سبيل الانتصار للحق ، وقدموا انفسهم في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ، ولكن في الحقيقة كانت الدعوة عباسية بحتة ، وهي معروفة لدى كبار الدعاة ، وتكتم العباسيون في اظهار الدعوة للناس ، ولم يطلعوا عليها الا النقباء من خواصهم ، وكان التكتم باسم الخليفة هو عامل جوهري في نجاح الدعوة ، حتى يتم الامر، وينتهي كل شيء ، عندما يزول سلطان الامويين ، وهناك يعلن اسم الخليفة الذي يعرفه القواد والنقباء .

وبتلك الامال التي كان يبثها الدعاة بين الناس ، انبعث في نفوس المسلمين الامل بانبثاق فجر العدل الاسلامي الذي يضمن للناس سعادتهم . على يد رجل من أهل بيت النبي (ص) ، وهم أئمة العدل وهداة الخلق ، ولا سيما في الولايات التي كان الولاة والعمال يستغلونها لانفسهم ، مدفوعين بعوامل الجشع ، وقد أذاقوا الناس أنواع العذاب ، وضروب المحن ، فاستأثروا الاموال ، وضاعفوا الضرائب وأخذوا الجزية على المسلمين من غير العرب مما أعاقوا تقدم انتشار الاسلام في كثير من المناطق ، وكذلك انبعث الامل في نفوس غير المسلمين ممن لم يعرفوا الاسلام

١ - تاريخ الخليج العربي - قدري قلعجي ص ٢١٨ .

في العهد الاموي سوى الاضطهاد ، ودفع الجزية وجباية الضرائب على اختلاف انواعها ، فاندفع كثير من الدهاقين من المجوس الى اتباع أبي مسلم الخراساني ، وأظهروا الاسلام ، كما استجاب كثير من اهل الآراء الخارجة عن الاسلام وغرضهم التخلص من الحكم الاموي عندما رأوا العطف من أبي مسلم على مذاهبهم وعقائدهم ، وكان الكثير منهم يعتبرونه هو وحده الامام ، واعتقدوا فيه أنه أحد أعقاب زرادشت الذي ينتظر المجوس ظهوره ، حتى أنهم لم يعتقدوا بموت ابي مسلم ، بل كانوا ينتظرون رجعته (١).
وقد وجد العباسيون ان الفرصة سانحة للقيام بدعوة الناس الى الثورة ضد الامويين لوجود العوامل الكثيرة التي يأملون بها نجاح دعوتهم لانفسهم ، وقد تستروا بالدعوة لآل بيت محمد (ص) وعترته وهم يخفون من ورائها الامال والمطامع لانفسهم ، ولهذا التجأوا الى مجاراة أبناء علي بن أبي طالب (ع) ليهيئوا جوا تسوده مشاعر المحبة والوئام حتى يتم لهم ما يريدون ، بدون عرقلة من جانب أهل البيت الذي هتف الجماهير بالانتصار لهم ، ولذلك عقدوا في بادىء الامر مؤتمرا بالابواء يضم العلويين والعباسيين ليبايعوا رجلا منهم ، يكون هو الخليفة عندما يفتح الله عليهم في نجاح الثورة ، وارسلوا الى الامام الصادق وقد علموا اباءه في قبول البيعة من قبل .

وانتهى المؤتمر بعد مداولة فيما بينهم الى مبايعة محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بالنفس الزكية ، وبعد ذلك حضر الامام الصادق وطلب منه عبد الله بن الحسن مبايعة ابنه محمد

فرفض الامام وقال له : والله ما هي اليك أي (الخلافة) ولا لابنيك ، وانهما لمقتولان ثم نهض (١) .

وهذا المؤتمر من أهم الوسائل التي اتخذها العباسيون لايقاف أي عرقلة تقف في طريق سريان الدعوة من جانب أهل البيت وأنصارهم المدفوعين بدافع الولاء ، والانتصار للحق والعدالة لاهل البيت ، لان لهم فضيلة السبق الى الايمان وقوة التمسك بالدين .

وأن ما حاول العباسيون أيضا هو زج أبناء علي في ذلك المعترك السياسي وهم يعلمون بالخطة التي اختطها الامام الصادق لنفسه ، ولابناء عمومته من الانعزال عن تلك الاتجاهات ، والاحتفاظ بمركزهم الديني ، لان الظروف غير مواتية للثورة وكل شيء يقع قبل أوانه فنتيجته الفشل ، ولكن العباسيين استطاعوا صدع الصف العلوي بجلب البعض اليهم من بني الحسن في مبايعة محمد بن عبد الله المحض (٢) . استمرت الدعوة في طريقها ، وقام العباسيون ودعاتهم بنشاطهم وأظهر الدعاة حماسا شديداً في الولايات الاسلامية .

وهكذا سار كل ما دبره العباسيون بنجاح مدهش ، فقد غلب ابو مسلم على خراسان واستولى على كورها ، وقامت الحروب هناك ، وتجمع الجنود يقاتلون ويبذلون نفوسهم وأموالهم في سبيل الانتصار ، وهم يمتثلون الاوامر من قواد يدعون لخليفة لا يعرفه الناس ، وهو متستر بعبادته واصلاح شأنه حتى ظهر أمره لمروان محمد الجعدي اخر

---

١ ـ مقاتل الطالبيين ص ١٤٤ لابي الفرج الاصفهاني .
٢ ـ الامام والمذاهب الاربعة : المجلد الثاني ص ٣١٠ .

ملوك بني أمية ، فقبض على ابراهيم الامام وحبسه في حران سنة ١٣١هـ ثم قتله فخاف أخواه السفاح والمنصور وجماعة من بني العباس فقصدوا الكوفة ولهم بها شيعة ودعاة ، وفي طليعتهم أبو سلمة الخلال المعروف بوزير آل محمد (ص) ، فأخلى لهم دارا ، وتولى خدمتهم بنفسه ، وكتم أمرهم لانه أراد صرف الخلافة عنهم لآل علي (ع) . وكان أبو سلمة من اكبر دعاة بني العباس ، ولكنه تحول قبل نجاح الثورة بقليل الى موالاة أهل البيت وجهد نفسه في ايصال آل علي الى الخلافة ، وفي تلك الفترة من تكتم أمر العباسيين السفاح والمنصور كاتب أبو سلمة ثلاثة من أعيان العلويين وهم :

الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) ، وعمر بن الاشرف بن زين العابدين (ع) وعبد الله بن الحسن المحض ، وذهب رسول أبي سلمة الى الصادق أولا فلم يجبه ، وذهب الى عبد الله بن الحسن المحض فأجابه ، وترك عمر بن الاشرف، لان أبا سلمة قال لرسوله : فان أجاب الاول يعني الامام الصادق فابطل الكتابين الاخرين ، وان أجاب الثاني ، فابطل الكتاب الثالث ، ولكن أبا سلمة غلب على أمره ، ووصلت جند أبي مسلم الى الكوفة وظهر أمر بني العباس ، فأخرجوا السفاح الى المسجد في الكوفة وبايعوه ، ولقبوه بالمهدي وذلك سنة ١٣٢هـ — ٧٤٩م .

وكان أخوه ابراهيم الامام قد أوصى بالخلافة اليه قبل مقتله ، وقد فاز العباسيون وأعتلى أبو العباس السفاح عرش الخلافة ، وتم لهم ما أرادوا ، وتوقع الناس في العهد الجديد ، عهدا سعيدا ، وانتقالا مباركا ، ونتيجة صالحة بعد خوض غمرات الحروب ، ومشاهدة المحن والتضحية في سبيل تحقيق تلك الامنية ، فتطلعوا فجر ذلك العهد وشخصوا

بأبصارهم الى معرفة المتربع على دست الحكم ، وهو الرضا من آل محمد (ص) ، وأصبح المجتمع يزخـــر بآمال عظيمة لانهم أعدل الناس في الحكم ، فانكشـــف الامر بظهور بني العباس ، ولم تكن دولتهم هي المتوقعة بل هي آلى الرضا من آل محمد (ص) .

وقد خابـــت امال المندفعين بدافع الايمـــان الصحيح والولاء لاهل البيـــت في اسناد الحكـــم اليهم لتحقيق العدل الاسلامي والتكافل الاجتماعي ، كما خابت آمال أبي سلمة الخلال في تحويـــل الامر لآل علي وعدولـــه عن الدعـــوة للعباسيين ، وقد احتجزهم بالكوفة مدة من الزمن ، ليكشف رأي العلويين في قبول البيعة لانفسهم ، ولكنه غلب علـــى أمره ، وانتهى كل شيء ببيعة السفاح (١) .

وقد كتب أبو مسلم الخراساني الى الامام الصادق : اني قد أظهرت الكلمة ، ودعوت الناس عن موالاة بني امية الى موالاة أهل البيت ، فان رغبت فلا مزيد عليك .

وكتب اليه الامام الصادق : ما أنت من رجالي ، ولا الزمان زماني (٢) وعلى كل حال فقد تم الامر لبني العباس ، واخذ قوادهم يتتبعون فلول بني أمية بعد هزيمتهم في معركة الزاب ، وهي المعركة الرئيسية التي واجهها مروان ابن محمد اخر ملوك بني أمية جيش الخراسانيين ، وانتشـــر هؤلاء الثائرين بأمر من بني العباس المتعطشين للدماء في طول البلاد وعرضها ، وقتلوا البريء بذنب المسيء ، وأحرقوا الاخضر واليابس ، ولم يتركوا أحدا من بني أمية الا عبد

---

١ ـ تاريخ الطبرجي ج٩ ص ١٢٤ ، الامامة والسياسة لابن قتيبة ص ٢٢٨ .

٢ ـ الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص ٢٤١ .

الرحمن الداخل أحد أحفاد هشام بن عبد الملك الذي هرب الى الاندلس وأقام دولة بني أمية هناك .

وكان من أكثر القواد تعسفا أبو مسلم الخراساني فانه في بعض الروايات قتل حوالي مائة ألف انسان لايصال بني العباس الى الحكم ، وهذا التعسف من جانبه جعل الاما مالصادق (ع) يعرض عن رغبته في قبول البيعة حيث أنه من أهل بيت الرحمة لا يضع يده في يد الظالمين والسفاكين لدماء المسلمين .

وقد جازاه المنصور جزاء سنمار (١) بعد تسلمه الخلافة بعد أخيه السفاح فقتله وتخلص منه ، وهذا كان جزاءه كما قال المثل:

من أعان ظالما ابتلى به .

وفعل بنو العباس هذه الافعال رغبة في التخلص من منافسيهم ، ولكن في الظاهر يوهمون العامة بأنهم يأخذون بثأر الحسين (ع) وحفيده زيد وولده يحي بن زيد وما لاقاه بنو هاشم من الامويين ومأدبة غداء أبي العباس السفاح على جماجم بني أمية معروفة لدى كل المؤرخين (٢) .

---

١ ـ قيل ان مهندسا كان يدعى سنمار بنى قصرا لنعمان بن المنذر في الحيرة واستمر بناؤه عشرين سنة ، وكان اجمل قصور الدنيا في ذلك الوقت ، فلما أتم البناء استدعى الملك لمشاهدة القصر ، وقال له الملك : هل تستطيع بناء احسن منه ؟ فقال لو شئت لبنيت احسن منه ، فأمر الملك بالقائه من اعلى القصر حتى لا يبني مثله أو احسن منه لاحد من الملوك ، فذهب هذا الفعل مثلا لمن يحسن عملا ثم يجازى بالاساءة .

٢ ـ تاريخ الخليج العربي ـ قدري قلعجي ص ٣٢٩ .

لان بني العباس شعروا أنهم خدعوا العامة بدعايتهم بشعار الرضا من آل محمد (ص) فلذلك قاموا بهذه الاعمال لتهدئة شعور الناس ، ولم يركن بنو العباس على العناصر العربية لتثبيت اركان الدولة الجديدة ، لان العرب اخبر بمن هم آل محمد (ص) وكان أعتمادهم في بداية الامر واثناء القضاء على خصومهم ومنافسيهم على العناصر الفارسية من خراسان وهم عناصر تركية وديلمية حيث أنهم لم يميزوا بين بني العباس وأهل بيت النبي (ص) .

من يراجع التاريخ يجد مواقف متضادة من قادة الاسلام الحقيقيين وممن أدعوا أنهم مسلمون ، ولكنهم في الواقع كانوا عكس ذلك ، لان اعمالهم تنافي اقوالهم ، وتنافي مبادىء الاسلام التي تدعو الى التسامح وغض الطرف عمن أساءة الى الانسان ، من تلك المواقف ، موقف النبي (ص) عندما فتح مكة الذي خاطب قومه قريشا وقال : ماذا ترون اني فاعل بكم ؟ قالوا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء . مع العلم ان نظام الحروب في تلك الايام كانت تقضي باسترقاق المهزوم وما لاقاه رسول الله (ص) والمسلمون من قريش في سبيل دعوتهم وعقيدتهم بالرغم من كل هذا فقد سامحهم النبي (ص) وأطلق سراحهم .

ويتكرر هذا الموقف المشرف من علي بن أبي طالب (ع) يوم انتصر على من جهزوا جيش الجمل وأطلق سراحهم وفيهم مروان بن الحكم أشد أعدائه وقال قوم من أصحابه يجب استرقاق من اشترك في حرب الجمل فقال قولته المشهورة : من يقبل في سهمه أمه السيدة عائشة أم المؤمنين ؟ هنا أدركوا خطأهم ووافقوا على رأي الامام علي بن أبي طالب (ع) .

ولكن عكس هذا التسامح نشاهد عند بني أمية عندما وصلوا الى الحكم ووقعت مأساة كربلاء الدامية ، فقد استرقوا بنات علي وأحفاد ذلك النبي (ص) الذي أطلق سراح آبائهم مع ما لهم من الذنب من موقفهم العدائي تجاه الاسلام وبني الاسلام والمسلمين ، كأنما اخذوا بثار يوم بدر ، ثأر عتبة وشيبة والوليد وغيرهم الذين قتلوا بسيف علي بن أبي طالب (ع) .

ويحق ليزيد بن معاوية أن يقول عندما أدخل رأس الحسين الى مجلسه :

ليت اشياخي ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل
لأهلوا واستهلوا فرحا   ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لان أشياخه هؤلاء الطواغيت الذين شدوا حزام العداء للاسلام قتلوا بسيف علي وحمزة من بني هاشم في معركة بدر .

وجازى بنو أمية بني الاسلام جزاء سنمار ، وهكذا يتكرر هذا الموقف المخالف للاسلام ولكل المبادىء الانسانية من بني العباس تجاه خصومهم بني أمية ومؤيديهم .

موقف العباسيين من العلويين : وعندما انتهى بنو العباس من الامويين ولوا وجوههم صوب بني علي من بني هاشم لان هؤلاء أولى بالحكم منهم ، لان فيهم أوصياء النبي (ص) وقد قتل السفاح كل الذين كان شعورهم مع أهل البيت ومنهم أبو سلمة الخلال بتهمة التشيع لبني علي بعد أن استوزره مدة من الزمن ، ولم يطل بسفاح العمر فمات في سنة ١٣٨هـ وألا لاعطانا نماذجا بارزا في الاجرام والقتل والترويع بالنسبة للعلويين ، وجاء المنصور وهو داهية بني

العباس وهو المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، وشرع في قتل بني فاطمة للتخلص من منافستهم له ، فقتل محمد بن عبد الله المعروف بالنفس الزكية وبيعته في عنقه ، عندما خرج في المدينة على ظلم بنـــي العباس ، وكذلك قتل أخاه ابراهيم بعد مقتل محمد عندما خرج بالبصرة .

وسجن اباهما عبد الله بن الحسن المحض وهو شيخ كبير مع جماعة كبيرة من العلويين حتى ماتوا كلهم في السجن، وتحقق قول الامام الصادق لعبد الله بن الحسن عندما قال له : والله ما هي (أي الخلافة) اليك ولا لابنيك ، وأن ولديك لمقتولان .

وكان المنصور يضع أولا العلويين في اسطوانات البناء ويبنى عليهم وهم أحياء .

كان معاوية بن أبي سفيان يدفن الاحياء تحت الارض ، وكان المنصور يقيم عليهم البناء فوق الارض ، وهذا هـــو الفارق الوحيد بين خليفة الشام وخليفة العراق ، وبين الاموي والعباسي ، على أن أحدا لا يعــرف أمويا واحدا سجن جماعة تحت الارض ، وتركهم يموت الواحد منهم بعد الاخر بين الفضلات والقاذورات كما فعل المنصور بآل علي (ع) وكان المنصور قد دل أمرأة المهدي أبنه وولى عهده على بيت ، واستحلفها أن لا تفتحه الا بعد موته بحضور زوجها ، وبعد هلاكه فتحه المهدي ، واذا فيه من قتلى الطالبيين ، وفي آذانهم رقاع فيها أنسابهم ، وفيهم أطفال اين هذا الجور والفساد من عدل الشريعة المحمدية ، وسيرة أئمة الهدى ؟ أين هذه القســـوة الشنيعة مع القرابـــة القريبة من رحمة النبوة ، وتاالله ما هذا من الدين في شيء ، بل هو من باب

قول الله سبحانه : « فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الارض ، وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى أبصارهم » .

هذا عمل من يزعم أنه يؤمن بالله واليوم الاخر ، والكتاب المنير ، وأنه أمير المؤمنين ، وخليفة رب العالمين ، وابن عم سيد المرسلين ؟! وهكذا يفعل ما لا تفعله الوحوش والذئاب من ينتحل الالقاب ويتوكأ على الانساب (١) وقد ولى بنو العباس على المدينة المنورة مقر العلويين ولاة من أغلظ الناس حتى أنهم فاقوا أقرانهم ولاة بني أمية في التفنن بأنواع والوان التعذيب ، وقد صدر أمر من البلاط العباسي الى والي المدينة بأن يضمن كل علوي الاخر أمام الوالي كل يوم ليتفقدهم الوالي صباحا ومساء لئلا يهرب أحد منهم الى الامصار الاسلامية ويعلن الثورة ، وهذا الاجراء كان سببا في خروج الحسين بن علي العلوي أحد أحفاد الحسن بن علي بن أبي طالب المعروف بحسين الفخ ، وقتل وهو وأصحابه في موقع قرب مكة عن بكر أبيهم وذلك في زمن الهادي العباسي ، ما عدا ادريس بن عبد الله ويحي اخيه، وقد هرب ادريس بعد مقتل ابيه واخوته وبني عمومته من وجه العباسيين الى شمال افريقيا ، وأقام دولة الادارسة هناك ، ولم يسلم هذا الموتور من القتل ، فأرسل اليه هارون الرشيد من دس له السم ، وقتل هناك غريبا عن بلده أما أخوه يحي فقد هرب بعد موقعة فخ الى بلاد الديلم وأعلن الثورة وبايعه الناس ، ولكن الرشيد أرسل اليه جيشا بقيادة الفضل بن يحي البرمكي ، فكاتبه الفضل وبذل له الامان ، وكل ما يختار فآثر حقن الدماء واخذ الفضل اليمين المغلظة من الرشيد بخطه ،

---

١ ـ الشيعة والحاكمون : محمد جواد مغنية ص ١٤٨ نقلا عن كتاب « النزاع والتخاصم » ص ٧٦ .

واشهد العلماء والاكابر وحضر يحي الى بغداد فأكرمه الرشيد ، ثم غدر به وقتله .

يقول دعبل الخزاعي في قصيدته التائية الذائعة النائحة باكيا قتلى الفخ وغيرهم من العلويين :

أفا طم قومي يا ابنة الخير واندبي نجوم سماوات بأرض فلاة
قبور بكوفان واخرى بطيبة واخرى بفخ نالها صلوات.

وقد لاقى أئمة الشيعة من آل البيت ألوانا من المضايقات والتعذيب ، ولم يسلم الامام الصادق (ع) الذي اعتزل الحياة السياسية وكرس نفسه ووقته لخدمة العلم من شر أبي جعفر المنصور الذي حاول القضاء عليه مرارا بأنواع التهم لتثبت ادانته ، فلم يوفق الى ما رغب ، الى ان سنحت له الفرصة وقتله بالسم ، لانه كان يراه ندا له ، حيث اعتزل السياسة ومنع أصحابه وتلاميذه من تولي أية ادارة لولاة الجور . وأما ولده الامام موسى بن جعفر المسمى بالكاظم فقد سجنه هارون الرشيد مددا تتراوح بين ٧ سنوات و ١٤ سنة على اختلاف الروايات وقتله الرشيد بالسم على يد رجل يهودي يدعى السندي بن شاهك .

أما الامام الثامن ائمة الشيعة هو علي بن موسى الرضا ولد الامام الكاظم فقد لعب المأمون العباسي لعبته السياسية بعد أن قتل أخاه الامين وشعر بكره بني العباس والناس له ، فأرسل في طلب الامام الرضا وأشخصه الى خراسان

والشيعة الذين اخفوا أنفسهم خوفا من القتل ، ووصلت الاخبار من بغداد الى مسامع المأمون بالتفاف بني العباس والناس حول عمه ابراهيم بن المهدي المطرب والمغني الشهير ، تخلص المأمون من الامام الرضا بالسم في مدينة طوس ، وراح ضحية تلك المؤامرة الامام علي الرضا ودفن بطوس (١) .

وتحقق معنى حديث النبي (ص) الذي قال : ستدفن بضعة مني بأرض خراسان وعندما عم ظلم بني العباس بالنسبة للعلويين وشيعتهم قال شاعر مخضرم عاصر الدولتين الاموية والعباسية :

يا ليت بني مروان دام لنا وليت عدل بني العباس في النار

وهكذا استمر تضيق بني العباس للعلويين وانصارهم ، وكان في زمن بني العباس ، يحلو للرجل أن يقال له فاسق وفاجر وزنديق ، ولا يقال له شيعي ، لان التشيع ذنب لا يغتفر عند القائمين بالامر .

اما بالنسبة للامام التاسع من ائمة أهل البيت وهو محمد بن علي الجواد ، فقد زوجه المأمون ابنته أم الفضل ليكفر عن ذنبه بقتل والده الامام الرضا بالسم كما تقدم ، واكرم المأمون الامام الجواد ، وبقي في رعايته الى أن توفي المأمون ، وقتل الامام الجواد بالسم من قبل زوجته المطرودة من رحمة الله وهي أم الفضل بنت المأمون باشارة وتحريض من عمها المعتصم ، ولم يجاوز الامام (ع) اكثر من ٢٥ سنة ، وهو في ريعانة شبابه ، وهو أشب امام من ائمة أهل البيت مات مظلوما .

---

١ ـ تاريخ الخليج العربي ـ قدري قلعجي ص ٢٤٨ .

وكان المتوكل العباسي من اجرم بنـــي العباس قاطبة بحق العلويين وشيعتهم ، وقد لاقى الامام العاشر من أئمة أهل البيت وهو علي بن محمد الملقـــب بالهادي مصائب شديدة ومضايقات كثيرة من هذا الطاغية ، وكان الامام علي الهادي يسكن مدينة جده رسول الله مقر العلويين ، ولكن المتوكل اشخصه الى مدينة سر من رأى عاصمة العباسيين الجديدة ليكون تحت نظر جواسيسه لئلا يتصل به شيعته ، لان أئمة اهل البيت (ع) كانوا محبوبين عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم ، ولذلك كان خلفاء بني العباس يحاولون بكل وسيلة صرف أنظار الناس عن أئمة أهل البيت، حتى يخمد ذكرهم ، ولذلك كل طاغية من هؤلاء الجبابرة كان يضايق الامام الذي يعاصره ، وذات مرة اخبر الســـعاة والجواسيس المتوكـــل ان الامام الهادي وصلتـــه الاموال والاسلحة من شيعته في قم ويريد ان يخرج علي بني العباس، فأرسل المتوكل شرطة من نصف الليل وقال لهم بأية حـــال تجدون الامام احضروه عندي ، فلما ذهب رجال الامن وجدوا ان الامـــام لابس جبة مـــن الصوف وفي حالـــة السجود ، فقبضوا عليه وفتشوا منزله ولم يجدوا شيئا وبتلك الحالة حضر الامام الى مجلس المتوكل ، وكان المتوكل ، في حالـــة سكر شديدة وبيده كأس الخمر ، وناول الامام الكأس وقال له : اشرب ، أجابه الامام ما خامر لحمي ودمي ، واعفني منه ، فقال المتوكل اقرأ لي شعرا ، فقرأ الامام الابيات الاتية المنسوبة الى الامام امير المؤمنين علي (ع) :

باتوا على قلـــل الاجبال تحـــرسهم
غلب الرجال فما أغنتهـــم القلل

واستنزلـــوا بعد عز من معاقلهـــم
واسكنوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صـــارخ مـــن بعـــد دفنهم
أين الاساور والتيجـــان والحلل

أين الوجـــوه التـــي كانت منعمـــة
من دونها تضرب الاستار والحلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهـــم
تلك الوجوه عليها الدود تنتقـــل

قد طال ما أكلوا دهرا ومـــا شربوا
فأصبحوا اليوم بعد الاكل قد أكلوا (١)

قال أبو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين :

كان المتوكل شديد الوطأة على آل ابي طالب ، غليظا في جماعتهم ، شديد الغيظ والحقد عليهم ، وسوء الظـــن والتهمة لهم ، واستعمل على المدينة ومكة عمر بن الفرج الرخجي ، فمنع آل أبي طالب من التعرض للناس ، ومنع الناس من البر بهم ، وكان لا يبلغه عن أحد منهم بشيء ، وان قل الا انهكه عقوبة ، واثقله غرما ، حتى كان القميص يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ، ثم يرقعنه ، ويجلسن على منازلهن عوارى حاسرات .

هكذا شاء أمير الفاسقين المتوكل علـــى الله أن تقبع العلويات في بيوتهن عاريات يتبادلن القميص المرقـــع عند الصلاة ، وأن تختال الفاجرات العاهرات بالحلل والديباج بين الاماء والعبيد ، لقد أرسل الرشيد الى بنات رسول الله

---

١ ـ من كتاب حياة العسكريين .

من يسلب الثياب عن أبدانهن ، أما المتوكل فقد شدد وضيق عليهن حتى ألجأهن الى العري ، وهكذا تتطور الفلسفات والمناهج مع الزمن على أيدي القرشيين العرب أبناء الامجاد والاشراف .

لقد تفرق العلويون أيام المتوكل « نيرون العرب » كما سماه بعض المؤرخين فمنهم من تـوارى ، فمات في حال تواريه ، كأحمد بن عيسى الحسين ، وعبد الله ابن موسى الحسيني ، ومنهم من ثار من الضغط والجور ، كمحمد بن صالح ومحمد بن جعفر حتى قال الشاعر :

والله ما فعلت امية فيهم   معشار ما فعلت بنو العباس

ولم يكتف المتوكل بتنكيل الاحياء ، حتى اعتدى على قبور الاموات ، فهدم قبر الحسين (ع) وما حوله من المنازل والدور ، وبذر البذور واجرى عليه الماء ليضيع القبر ومعالمه، ومنع زيارة قبر الحسين (ع) ، ونادى مناديه من وجدناه عند قبر الحسين حبسناه في المطبق (سجن تحت الارض) لان قبر الحسين شعلة تحرق عروش الظالمين ، وهو شعلة تميت الباطل واهله وتهز عروشهم القائمة على الظلم والطغيان حتى قال شاعر في عصر المتوكل :

تا الله ان كانت أمية قد أتت
قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتته بنو أبيه بمثله
هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا
في قتله فتتبعوه رميما

بالرغم من كل هذه الاعمال الشنيعة ، وقتله الابرياء ، واتيانه كل منكر فقد وصفوه بأنه محيي السنة ، ووضعوا

له منامات تشيد بمقامه في عالم البرزخ ، قاتل الله التعصب ، ولعمري انه لجهل وعصبية وعناء أطبقت على عقول بعض الناس ، حتى جعلتهم يخبطون في الباطل خبطة عشواء .

ذهب المتوكل الى لقاء ربه ومصيره الذي لا يعلمه الا الله ، وها هو قبر الحسين موضع احترام كافة المسلمين من الخاصة والعامة ، « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون » .

وهكذا لاقى الامام العاشر علي الهادي وابنه الحسن العسكري (ع) الامام الحادي عشر نفس مصير آبائهما الكرام ، وقتلوا ظلما وعدوانا بالسم من قبل حكام بني العباس المعاصرين لهما .

وقد لاقى أئمة أهل البيت (ع) كل أنواع المحن والشدائد من قبل حكام الجور من بنى أمية وأولاد عمهم من بني العباس ، فمرة قتلوا بالسم ومرة بالسيف كما قال الامام علي بن الحسين :

ما منا الا مقتول أو مسموم .

لو ساءل المرء نفسه لماذا هذا الظلم والعدوان صدر من هؤلاء الحكام بالنسبة لاهل البيت ؟ كما قال الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) لو أن رسول الله (ص) بقدر ما وصى بنا خيرا ، وصى بظلمنا والاساءة الينا لما زادوا على ما عملوا بنا ، لان أهل البيت وشيعتهم في جميع الادوار هم معارضون لتيار الظلم والطغيان ، لانهم دعاة الحق والعدل ، واريقت دماؤهم الزكية ، ونالهم من طغاة زمانهم ما يقف القلم عن بيان بعض تلك المآسي .

وأما شيعتهم فقد عمل فيهم السيف حكام الجور أمثال

زياد والحجاج وخالد بن عبد الله القسري ويوسف بن عمر وولاة بني العباس وخلفائهم حتى قال شاعرهم :

ان اليهـــود لحبهـــم لنبيهـــم
امنوا بوائـــق حـــادث الازمـــان
وذوو الصليب بحب عيسى أصبحوا
يمشـــون زهوا في قـــرى نجران
والمؤمنـــون بحب آل محمـــد (ص)
يرمـــون في الافـــاق بالنيـــران

وليس فقط ائمة أهل البيـــت وشيعتهم لقوا المصائب والمحن في سبيل عقيدتهم من هؤلاء الظالمين ، بل كل مصلح وعالم في زمان هؤلاء الجبابرة لقوا نفس مصير ائمة أهـــل البيت (ع) من القتل والتشريد والتعذيب والسجن . على سبيل المثال :

الامام أبو حنيفة فقد دس له السم ابو جعفر المنصور نظرا لميله نحو العلويين ، واتهم بأنه حرض وافتى في وجوب الخروج مع محمد بن عبـــد الله النفس الزكيـــة الذي قتله المنصور كما مـــر .

والامام مالك بن أنس ضربه والي المدينة العباســـي وجلده حتى خلع كتفه ، لانه اتهم أيضا بأنه أفتى في وجوب الخروج مع محمد نفس الزكية الذي كانت بيعته في عنق المنصـــور .

وكذلك الامام الشافعي أتهم بالتشيع لآل رسول الله (ص) عندما نشبت ثورة شيعية في اليمن وكان الشافعي هناك ، ولولا توسط بعض وجوه أهل بغداد لقتله الرشيد .

والامام أحمد بن حنبل ضربه وجلده معروف لدى كل

المؤرخين في محنة خلق القرآن ، تلك المحنة التي أصـــابت المسلمين ، وكانت محنة شديدة على خيار الامة .

هذه أمثلة قليلة للاستشهاد بها ، والا اذا أراد المرء استقصاء احوال كل الذين أصابهم الظلم والعدوان من هؤلاء الحكام لاحتاج الى مجلد ضخم ودراسة واسعة .

خلاصة القول بالنسبة للعباسيين ، اذا كان أئمة أهل البيت (ع) الذين هم هداة الدين وائمة العدل لقوا تلــك المعاملة القاسية من أولاد عمهم العباس (١) ، هؤلاء الجبابرة الذين آثروا الحياة الدنيا بظلمهم على الاخرة ، فكيف كانت حالة شيعتهم المستضعفين الذين لا حول لهم ولا قوة ، ولا ذنب لهم ، وذنبهـــم الوحيد هو تنفيذ وصيـــة بني الاسلام بالتمسك بأهل بيته ، كما قال (ص) :

اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، لا تتقدموهم فتهلكوا ، ولا تؤخروهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم ، وقال في خطبة الغدير ، اوصيكم بتقوى الله والتمسك بكتابه فانه حبل ممدود من السماء الى الارض ، واهل بيتي الثقل الثاني كل واحد اكبر من الاخر ، وهم أمان لاهل الارض كما أن النجوم أمان لاهل السماء .

ونقول يا رسول الله ، فأمـــا الكتاب فمزقوه ورموه بالسهام وقال راميه :

تهددنـــي بجبـــار عنيـــد   فها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربكيوم حشر   فقل يا رب خرقني الوليد

---

١ ـ من اراد الاطلاع على جرائم بني العباس وبني امية بالنسبة للعلويين وشيعتهم فليراجع كتاب الشيعة والحاكمـــون لشيخنا محمد جواد مغنية أدام الله ظله .

وأما آلك ألكرام يا رسول الله فقد قتلوهم واحدا بعد اخر خلف كل حجر ومدر ، وشردوهم ومزقوهم شر تمزيق حتى كأنهم من الترك والزنج وليسوا من أهل بيتك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا .

اذا كان ال رسول ألله (ص) جرى عليهم ما جرى من ظلم وقتل وتشريد واضطهاد ، فأولى بأن تزداد علــى شيعتهم المحن وتتوجــه اليهم سهـــام الانتقام ، من أولئك الحكام الذين لم يحكموا بما أنزل اللـــه واتبعوا ألشهوات وكان أمرهم فرطا .

وانبطبقت عليهم الآيات الكريمة التي أنزلها الله على نبيه (ص) :

ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون (١) .
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون (١) .
ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (١) .

وأولئك الحكام هم سبب التفرقـــة بين المسلمين من يومهم الى هذا أليوم والى ما شاء الله في المستقبل الآتي بتفضيل مذهب وفرقة على الاخرى حتـــى قال أحد العلماء الشافعية ، وهو المظفر الطوسي الشافعي قال :

« لو كان لـــي من الامر شيء لاخـــذت على الحنابلـــة الجزية (٢) » .

ونودي بدمشق وغـــيرها : من كان علـــى دين ابن تيمية ، حل ماله ودمه (٣) وقد أفتى بعضهم بتكفير من يسمى ابن تيمية بشيخ الاسلام (٤) وابن تيمية هذا هو شيخ الحنابلة

---

١ ـ ١ ، ٢ ، ٣ ـ سورة المائدة : آية ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٤ .
٢ ـ مرآة الزمان ج٨ ص ٤٤ .
٣ ـ مرآة الجنان لليافعي ج٢ ص ٢٤٢ .
٤ ـ تذكرة الحفاظ ص ٣١٦ .

وقد لقبوه بشيخ الاسلام ،ومعنى هذا النداء بأن كل حنبلي كافر وبجانب هذا نجد الشيخ أبا حاتم ، يرى ويفتي : بأنه من لم يكن حنبليا فليس بمسلم .

وقال محمد بن موسى الحنفي أحد العلماء الحنفية :

لو كان لي من الامر شيء لاخذت على الشافعية الجزية (١) .

واما الشيعة فقد أخرجوهم من دائرة الاسلام كلية في ذلك العصر المظلم بالتعصب ، وما ذنب الشيعة ؟ انهم فتية آمنوا بربهم وقبلوا ونفذوا وصية نبيهم من محبة آله الكرام ، فزادهم الله هدى وبصيرة ، وقد ولت تلك العصور ومشاكلها وأصبحت في خبر كان ، ونحن اليوم أبناء قرن العشرين ، عصر النور ، وعصر الفضاء ، وعصر العرفان ، يجب علينا كل المسلمين أن نضع الخلافات الفرعية جانبا ونعتبر من الماضين ، ونكون جبهة واحدة قوية متماسكة نحارب بها العدو الصهيوني ، هذه العصابة المجرمة التي احتلت أشرف بقعة بعد حرم الله وحرم رسوله : ألا وهي ارض فلسطين مهبط الانبياء والرسل ، القدس الشريف ، والمسجد الاقصى الذي بارك الله حوله ، ولم تكتف تلك العصابة بفلسطين ، وشنت حروبا على دول المنطقة ، واخرها حرب جنوب لبنان الذي راح ضحيتها آلاف الابرياء من الفلسطينيين واللبنانيين بواسطة استعمال القنابل العنقودية لأول مرة في تاريخ الحروب ، ولم يكتف اليهود بأخذ الارض وقتل المسلمين العزل من الشيوخ والاطفال والنساء ، ولكنهم أخذوا يتلاعبون بمقدسات المسلمين

---

١ ـ تاريخ دول الاسلام للذهبي ج٢ ص ٢٤ .

ويجرحون شعور ٨٠٠ مليون مسلم بأشياء لا أخلاقية تمس بعقيدتهم ، فقد نشرت جريدة القبس الكويتية يوم ١٢/٤/١٩٧٨ صورا لملابس داخلية (شورتات) مكتوبة عليها أشرف عبارة لدى المسلمين ، ولا يكمل الايمان الا بها وهي : لا اله الا الله : لمعرض يهودي في لندن .

واخجلتا للمسلمين بماذا يجيبون جيل المستقبل ، هل يجيبونهم بقلة العدد ؟ أم بقلة المال والخيرات ؟

ليس لهم جواب الا الخزي والعار ، وانطبق علينا المسلمين حديث النبي (ص) الذي قال : في اخر الزمان تجتمع على أمتي الامم كما تجتمع الاكلة على قصتها ، فقيل أمن قلة يومئذ يا رسول الله ؟ قال عليه السلام : لا ، بل هم كثيرون ، ولكنهم غثاء كغثاء السيل . لو لم يكن المسلمون غثاء لما لعبت تلك الشرذمة المجرمة هذا الدور في المنطقة على مسمع ومراى جميع المسلمين ، ما هو السبب ؟

السبب أنهم متفرقون متمزقون بالتعصب ومتباعدون عن مبادىء دينهم وسنة نبيهم ، وما الحل ؟

العودة الى الاسلام والتمسك بتعاليمه وأن نتكتل جميعا أخوانا متحابين متعاونين ، حتى ينصرنا الله كما قال جل شأنه : ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم . صدق الله العظيم .

الامام الصادق : ٨٣ ـ ١٤٨ هـ

ولد الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) في سنة ٨٣ في عصر قوة دولة بني أمية في خلافة عبد الملك بن مروان الذي توفي سنة ٨٦هـ ، وكان أبوه وجده علي بن الحسين عاشا في زمن خلفاء بني أمية الاقوياء الذين ضربوا طوقا حديديا حول ائمة اهل البيت (ع) حتى لا يفتتن بهم الناس ويزال ملكهم على أيديهم ، ولذلك صب علي بن الحسين (ع) دعوته الاصلاحية في قالب دعاء في صحيفة تسمى بالصحيفة السجادية ، وتلقبها الشيعة بانجيل وزبور آل محمد (ص) لبلاغة كلماتها وأهدافها السامية . وأما فقه الشيعة بصورة منظمة ظهر في أواخر حياة الامام محمد ابن علي بن الحسين (ع) المعروف بالباقر والد الامام الصادق الذي عاش الى سنة ١١٤ ، او ١١٥ ، او ١١٧ هـ على اختلاف الروايات في سنة وفاته حيث تضعضعت اركان الدولة الاموية في أواخرها نتيجة للحروب الطاحنة والثورات المتكررة في المناطق الاسلامية من قبل الناقمين على الحكم الاموي ، فلذلك وجد الامام الباقر (ع) الفرصة سانحة نوعا ما فنشر علوم أهل البيت (ع) واسس مدرسة دينية وكون طبقة من المحدثين من تلاميذه ، ولكن لم يطل به العمر فمات في ١١٥هـ على اختلاف الروايات ، وقام ولده الامام الصادق مقامه خير

قيام ، ونشر العلوم ، وأسس مدرسته العلمية وهي شبه جامعة اسلامية ، حيث حصلت له الفرصة في أواخر الدولة الاموية وبداية الدولة العباسية ، ولم يتعرض العباسيون في بداية أمرهم للامام الصادق في خلافة السفاح وشطرا من خلافة المنصور نظرا لاعتزال الامام السياسة .

وقد ظهرت في عصر الامام الصادق فرق كثيرة ذات أهواء مختلفة نتيجة بداية ترجمة الكتب اليونانية وظهور علم الكلام والفلسفة وكثير من الزنادقة والمنحرفين ، كالمرجئة والقدرية والمفوضة والمعتزلة ، والغلاة كالخطابية والبيانية الذين لعنهم الامام الصادق وتبرأ منهم على رؤوس الاشهاد. وقد تصدى لهم الامام الصادق وكون جبهة اسلامية قوية للرد على هؤلاء ، وقسم تلامذته وخصص بعضهم لعلوم معينة مثل الفلسفة وعلم الكلام ، وعلم الجدل وطرق أثبات وجود الباري جل وعلا وغير ذلك ، لمجادلة المنحرفين وتبصيرهم بالصواب .

أراد الامام الصادق اصلاح المجتمع عن طريق سلاح العلم والمعرفة ، ولم تمض سنوات قليلة حتى كان في الكوفة وحدها ٤ آلاف محدث كل يقول : حدثني الامام جعفر بن محمد الصادق ، فالتفت أبو جعفر المنصور واذا بجيش جرار كلهم تلاميذ الصادق ، وطبعا هذه الشهرة لا تروق للمنصور ، من هنا بدأ مضايقاته للصادق وفرض عليه حظرا لئلا يتصل به الناس من حين لاخر .

وقد أسس المذهب الشيعي الامامي على يديه وهو مذهب آبائه الكرام من جميع جوانبه ، وأمر الصادق تلاميذه بتدوين آرائه الفقهية ، فانكب أصحابه على كتابة علومه ،

فكتبوا عنه ما يعرف بالاصول الاربعمائة ، وتلك الاصول كانت في علوم شتى من تفسير وفقه وتاريخ وعقائد وحديث .. الخ ، واختصرت تلك العلوم فيما بعد في كتب الاربعة الرئيسية والتي يكون مدار المذهب الشيعي عليها ، والكتب هي :

١ ــ كتاب أصول الكافي : لمحمد بن يعقوب الكليني

٢ ــ كتاب من لا يحضره الفقيه : لمحمد بن علي بن الحسين بن موسى البابوية القمي المعروف بالشيخ الصدوق .

٣ ، ٤ ــ كتابا التهذيب والاستبصار : لمحمد بن الحسن الطوسي المعروف بشيخ الطائفة (١) .

والكتب السابقة تشتمل على الاحاديث النبوية والائمة الاثني عشر للفرقة الامامية ، ولكن جل الاحاديث من الامام الصادق ، يرويها عن النبي عن طريق آبائه الكرام ، ويسمي العلماء هذا السند بالترياق المجرب نظرا لصدق ائمة اهل البيت (ع) .

والائمة الاثنا عشر كلهم في اعتقاد الشيعة الامامية علومهم واحدة لانهم أوصياء النبى (ص) وأول هؤلاء الائمة هو علي بن أبي طالب (ع) الذي أخذ العلم مباشرة من النبي (ص) ، وهو الذي قال رسول الله عنه : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، ومن أراد المدينة فليأت من بابها وكان رسول الله قبل وفاته قد طلب عليا وقال : أدعو لي أخي ، فلما حضر أدخله تحت برده وناجاه ساعة من الوقت ، ولما فرغ

---

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية : حسن الامين ص ٩٨ ج٤ .

رسول الله وخرج علي قيل له : ماذا قال لك رسول الله : قـــال :

« علمني رسول الله الف باب من العلم ، يفتح لي من كل باب ألف ألف باب » وقد قال الخليفـــة الثاني عمر بن الخطاب في سبعين موضعا :

لولا علي لهلك عمر ، وقال أيضا : لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن وانتقل علم رسول الله من علي الى ولديه الحسن والحسين (ع) ومن الحسين الى ولده علي بن الحسين ومحمد الباقر وهكذا .

ولكن نظرا لاختلاف العصر الذي عاشوا فيه ، فبعضهم كالباقر والصادق عليهما السلام استطاعا نشر علوم أهل البيت (ع) ، أما غيرهم من الائمة فقد حوصروا من قبل حكام عصرهم ، وضرب حولهم حصارا شديدا ليحولوا دون اتصال الناس بهم حتى لا يفتتنوا بهم .

وقـــد ذاع صيت الامـــام الصادق في أكثـــر الامصار الاسلامية ، وكان العلماء يشدون اليه الرحال للارتواء من منابع علمه ، فقد أجمع العلمـــاء والمؤرخون على أن عدد تلاميذه كان يبلغ ٤ آلاف من مختلف الامصار الاسلامية على اختلاف ارائهم ومعتقداتهم . وكان اكثر تلاميذ الصادق قد خرج أحاديثهم أصحاب الصحاح ، كالبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، واصحاب السنن ، وان منهم من أصبحوا رؤساء طوائف وائمة مذاهب فيما بعد ، كأبي حنيفة نعمان بن ثابت الزوطي المتوفي سنة ١٥٠هـ ، رئيس المذهب الحنفي ، وقد اشتهر عنه انه قال : ما رايت أعلم من جعفر محمد قط وقوله : لولا سنتان لهلك نعمان .

مشيرا بذلك الى السنتين اللتين درس فيهما عند آلامام الصادق وكذلك درس عنده سفيان الثوري المتوفي سنة ١٦١هـ ، وهو من رؤساء المذاهب البائدة ، وسفيان عينية المتوفي سنة ١٩٨هـ وهو أيضا من رؤساء المذاهب البائدة .

وشعبه بن الحجاج بن الورد العتكي الذي قال عنه الامام الشافعي : لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق ، وقال عنه الامام أحمد بن حنبل : شعبة أمة وحده (١) .

والامام مالك بن انس اخذ الحديث عن الصادق (ع) ، وقال مالك عن نفسه : كان جعفر بن محمد يحترمني ويجلسني على وسادة جنبه ، وكان له صلة وثيقة بالامام الصادق حيث كان كلاهما من بلد واحد ، يقول مالك : ما دخلت على جعفر بن محمد الصادق ، الا وجدته وهو على آحدى ثلاث خصال :

اما صائما ، واما قائما يصلي ، واما قارئا للقرآن ، وهو من عباد الله الصالحين .

كذلك درس عند الامام الصادق جابر بن الحيان أبي الكيمياء العرب كما يسمى وكان جابر من تلامذته وهو شيعي من خواص تلاميذ الصادق وقد تعلم مبادىء علم الكيمياء من الصادق ، ونحن الشيعة نعتقد اعتقادا راسخا ان مفاتيح جميع العلوم كانت بيد رسول الله (ص) ثم انتقلت تلك العلوم الى علي كما تقدم ، وقد قال علي (ع) وهو على منبر الكوفة : سلوني قبل أن تفقدوني فاني أعلم بطرق السماوات من طرق الارض فيقوم ذلك الرجل ويقول : كم شعرة في راسي ولحيتي :

---

١ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة : أسد حيدر المجلد الاول ص ٧٠ ، ٧١ .

فيقول له الامام : لو أخبرتك فانك لا تصدقني ، ولكن أخبرك أن في بيتك سخلة سيقتل ولدي الحسين ، كناية عن ولده الذي ترأس جيش ابن زياد في حرب الحسين (ع) فيما بعـــد .

وقد نشرت مجلة العرفان اللبنانية قبل سنوات قليلة من مصادر موثوقة ان الامام أمير المؤمنين كان ذات يـــوم مع بعض اصحابه جالسا على حافة نهر دجلة بالعراق ، ونظر الامام الى مياه النهر وقال :

لو أردت لاستخرجت النور من هذه المياه .

ونحن نعلم أن اكثر كهرباء العالم تولـــد عن طريـــق شلالات المياه في الوقت الحاضر . واضافت المجلة رواية أخرى ان الامام امير المؤمنين أثناء حروبه مع أعدائه مر بأرض في الجزيرة العربية ، فأخذ الامام (ع) حفنة من تراب تلك الارض وقال لاصحابه : في آخر الزمان سيغنى العرب من هذه الارض حتى ان أبواب بيوتهم ستصنع مـــن الذهب . معنى كلام الامام هو كناية عن الذهب الاسود في الجزيـــرة العربية في الوقت الحاضر .

ويعلق كاتب غربي على قول الامام أمير المؤمنين عندما قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، ويقول : علي خلق لغير زمانه ، ، بدل أن يسأله الرجل عن كيفية الوصول الـــى القمر والمريخ والزهرة ، يسأله كم شعرة في رأسه ولحيته في الحقيقة لو كان الاسلام وخلافة رسول الله بيد أهله الذين عينهم النبي (ص) لوصلت البشرية الى حضارة قرن العشرين قبل الف سنـــة .

وهكذا كان الامام الصادق رائدا للحضارة الانسانية في عصره وبعد عصره ولا عجبا ان يكون الامام (ع) معلم علم

الكيمياء وغيره ، لانه حفيد النبي وحفيد الامام علي الذي قال عنه النبي (ص) علي أعلمكم ، علي أفقهكم ، وهو خليفة رسول الله وعلمه مستمدة من علم النبي (ص) .

وهناك كثيرون جدا ممن أخذوا الحديث عن الصادق (ع) ، وروى أصحاب السنن عنهم كأمثال : فضل بن عياض، وحاتم بن اسماعيل وحفص بن غياث ، وزهير بن محمد التميمي ، واسماعيل بن جعفر بن أبي كثير ، والضحاك بن مخلد وغيرهم مما لا يسع ذكر أسمائهم والمذهب الجعفري أو الشيعي الامامي لم يوجده جعفر بن محمد الصادق من آرائه الشخصية ، ولكنه نشر علوم أهل البيت ، وتم تشييد مذهب آبائه وابنائه الائمة (ع) على يديه ، وعرف فيما بعد بمذهب الجعفري ، وهذا المذهب هو مذهب علي بن ابي طالب (ع) الذي تربى في حجر النبوة وتغذى على يد صاحب الرسالة ، واخذ العلم من النبي (ص) مباشرة دون واسطة ، وكذلك أبناء الامام جعفر الصادق من الائمة الذين جاءوا وكملوا كل حسب دوره ، ولم يخالف امام أبيه أو احد أجداده في رأي او مسألة ، وقال احدهم : اذا وجدتم حديثا لنا يخالف الكتاب و سنة رسول الله (ص) أو رأى احد الائمة منا ، فلا تأخذوا به ، واضربوه عرض الحائط ، لان من فعل الذين وضعوا أحاديث كاذبة علينا ، ودسوا بين أحاديثنا .

هذا راي ائمة الشيعة في مذهبهم ، أما المذاهب الاسلامية الاخرى ، ففي المذهب الواحد توجد عدة آراء في مسألة واحدة ، فمثلا الامام أبو حنيفة له راي في مسألة معينة فيأتي تلميذه وصاحبه أبو يوسف ويخالفه في تلك المسألة ، ويأتي عالم ثالث ويخالف صاحبيه ويأتي برأي جديد وهكذا كل المذاهب فلعلمائهم آراء تخالف بعضها البعض في المذهب الواحد .

الامام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري (ع)

مات الامام الحسن العسكري (ع) سنة ٢٦٠ هـ ، وكان يبلغ الامام الثاني عشر ٥ سنوات فتوارى عن الانظار ، لان الخليفة العباسي كان له عيـون وجواسيس يجهدون انفسهم لمعرفة أخبار ولد العسكري لانهم عن طريق الاحاديث الواردة عن النبي (ص) كانوا يعلمون بأنه اخر الائمة الاثني عشر ، وأنه سيخرج ويملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجـورا .

وقد روى علماء جمهور السنة أحاديث كثيرة عن النبي (ص) تدل دلالة واضحة لا لبس فيه على وجود الامام المهدي (ع) ، وأشادوا بالاحاديث الواردة بحقه ، وقد روى جمع غفير من كبار علماء السنة أحاديث كثيرة ومتعددة المعاني في شأن مهدي آل محمد (ص) .

وهنا أذكر جانبا يسيرا من تلك الروايات ، واسـم الراوي والكتاب الموجود فيه الرواية ليكون الامر واضحا لدى القارىء الكريم .

١ — الامام احمد بن حنبل في مسنده ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ص ٢٧٣ يروي حديثا بسند صحيح عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال : قال رسول الله لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لبعث الله عزوجل رجلا منا يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا .

٢ — في مسند الحاكم النيسابوري ، الجزء الرابع ص ٢٤٢ .

يروى عن ابن مسعود عن النبي (ص) قال : لا تذهب الايام والليالي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطىء اسمه

اسمي ، وكنيته كنيتي فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما .

٣ ــ في صحيح مسلم ، الجزء الثاني ص ١٨٥

قال رسول الله (ص) : من خلفائكم خليفة يحثو المال حثيا ، وعن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الانصاري قالا :

قال رسول الله (ص) : يكون في اخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده .

٤ ــ في الصواعق المحرقة لابن الحجر الهيثمي ص ٩٧ عن مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وأخرين، المهدي من عترتي من ولد فاطمة ، وعن أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجة : لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله فيه رجل من عترتي .

وفي رواية من اهل بيتي .

٥ ــ في صحيح البخاري : الجزء الرابع طبعة ١٢٧٠هـ: عن ابي قتادة ان أبا هريرة قال : قال رسول الله (ص) : لا

تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، ... الخ .

وعن أبي داود في سننه وعن الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت النبي (ص) يقول : المهدي مني أجلى

الجبهة ، أقني الانف ، يملأ الارض قسطا وعدلا ... الخ .

٧ — في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص ٢٢٧ عند ذكره الامام صاحب العصر قال : هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد ابن علي الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) كنيته أبو عبد الله وأبو القاسم ، وهو خلف الحجة صاحب الزمان ، القائم المنتظر التالي ، وهو اخر الائمة ، أخبرنا عبد العزيز محمود البزاز عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) : يخرج في اخر الزمان رجل من ولدي ، اسمه اسمي ، وكنيته كنيتي ، يملأ الارض عدلا كما ملىت جورا . انتهى الحديث . قال ابن الجوزي فذلك هو المهدي ، وهذا حديث مشهور ، وقد أخرج أبو داود والزهري بمعناه ،

لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الارض عدلا .

٨ — وفي ينابيع المودة : تأليف الشيخ سليمان الحنفي النقشبندي ج٢ ص ٤٤٧ ، باب ٨٧ طبع اسلامبول .

عن الحمويني في كتابه « فرائد السمطين » عن جابر بن عبد الله الانصاري . رفعه، قال من أنكر خروج المهدي، فقد كفر بما أنزل على محمد (ص) ، ومن أنكر نزول عيسى (ع) فقد كفر ، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر .

هذا جزء يسير من الاحاديث الواردة عن النبي (ص) في شأن الامام المهدي مع رواتها عن طريق علماء السنة الكرام ، وقد ذكرت هذا العدد اليسير في شأن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف للاستشهاد فقط ، وطلبا للاختصار، ومن أراد التوسع في هذا الباب والاطلاع على اكثر الاحاديث الواردة في شأن الامام المهدي ، فليراجع كتاب الشيعة

والرجعة ، الجزء الاول من ص ٨١ ــ ٩٨ ، تاليف الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي ، حيث يجد فضيلته قد أحصى اكبر عدد من الاحاديث الواردة من النبي الكريم في شأن الامام المهدي (ع) عن طريق كبار علماء السنة والجماعة وعن طريق علمائنا العظـــام .

ومسألة وجود المهدي والاثار الدالة على وجوده من النبي الكريم ، واهل بيته (ع) لا شك فيها عند الشيعة ، وعامة المسلمين ، وانما الخلاف نشأ على بقائه حيا طول هذه المدة ، وما الفائدة من وجـــوده غائبا ما دام الامة لا تستفيد منه ؟ وهو غائب من سنة ٢٦٠هـ الى الان .

الشيعة : يقولـــون أن الامام الثانـــي عشر ولد سنة ٢٥٥هـ وغاب عن الانظار لمصالح هو أعرف بها ، وخوفا من جبابرة عصره ، وهو حي وغائب ، وسيخرج عندما يأذن الله لـــه ، واستفادة الامة من وجـــوده في غيابه كاستفادة الكائنات من الشمس اذا اختفت بين السحاب ، أترى أن الكائنات لا تستفيد من الشمس اذا اختفت بين السحاب ؟

وأما السنة : المنصفون الذين رووا الاحاديث السابقة ، وما شابهها فهم تقريبا يقولون مقالة الشيعة .

واما الاخرون فيقولون : مسألة المهدي والاحاديـــث الواردة في شأنه صحيحة ، ولكنه ما ولد ، وغير موجود ، وسيولد فيما بعد .

وفئة ثالثة : ينكرون وجود المهدي انكارا شديدا ، مع توفر الادلة الثابتة عن النبي (ص) بطـــرق صحيحة تعصبا وعنادا ، فلهم ما ينكرون ، لكم دينكم ولي ديني .

أما نحن المحبين فنقول : يا صاحب العصر والزمان ،

متى ترنا الطلعة الرشيدة والعزة الحميدة ، لقد طال الانتظار بنا وكرسي العدالة شاغر منذ غيبتك ، أو كما قال الشاعر :

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا
ورد هنيء ولا عيش لنا رغد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل
يا ابن الزكي لنيل الانتظار غد
فاكمل بطلعتك الغرا لنا مقلا
يكاد يأتي على انسانها رمد

أو كما قال السيد حيدر الحلي رحمة الله عليه في قصيدة له مستنهضا الحجة (ع) وراثيا الامام الحسين (ع) قال :

مات التصبر في انتظارك	أيها المحيي الشريعة
فانهض فما أبقى التحمل	غير أحشاء جزوعة
فالسيف ان به شفاء	قلوب شيعتك الوجيعة
كم ذا القعود ودينكم	هدمت قواعده الرفيعة
تنعي الفروع أصوله	وأصوله تنعي فروعه
فيه تحكم من أباح	اليوم حوزته المنيعة

وأما مشكلة طول العمر ليست بمشكلة ، وقد يحتج انسان كيف يعيش الامام هذه المدة الطويلة ؟ من هذه الناحية مستحيل . واليك قائمة بأسماء بعض المعمرين الذين عاشوا أقل أو اكثر من الف سنة :

١ ــ نوح عليه السلام عاش ٩٥٠ سنة كما ورد ذكره في القرآن الكريم ، وكم عاش قبل الرسالة ؟ وانما هذا الرقم كان مدة الدعوة .

٢ ــ آدم صفي الله : عاش ٩٣٠ سنة ذكره في الكامل لابن الاثير ج١ ص ١٩ .

٣ ــ حواء عاشت ٩٣١ سنة وماتت بعد آدم .

٤ ــ شيت بن آدم : عاش ٩١٢ سنة ذكره ابن الاثير ج١ ص ١٩ .

٥ ــ ضحاك عاش ١٠٠٠ سنة .

٦ ــ بحت نصر عاش ١٥٠٧ سنوات .

وهذا العدد قليل من كثير ، وقد اكتفيت بذكر هذا العدد طلبا للاختصار والا لأحتاج الانسان الى تأليف مجلد كبير لاحصاء أسماء المعمرين وأحوالهم (١) .

ويقول علم الحديث ممكن أن يعيش الانسان أكبر فترة من الزمن لو اتبع قواعد منظمـــة في سلوكـــه ، وفي حياته المعيشية ، من حيث الاكل والشرب والراحة والنوم ، وحيث أن الامام حجة اللـــه على أرضه فهـــو أعلم بتلك القواعد الصحيـــة .

للامام غيبتان : غيبة صغرى ، وتبدأ من سنة ٢٦٠هـ الى سنة ٣٢٩هـ . وغيبة كبرى : وتبدأ من سنة ٣٢٩هـ الى يومنا هذا الى ما شاء الله . وكان الامام في غيبته الصغرى يتصل بشيعته بواسطة أشخاص عرفوا بنواب الامام وهم : عثمان بن سعيد من سنة ٢٦٠ الى ٢٨٠هـ . محمد بن عثمان الخلاني من سنة ٢٨٠ الى ٣٠٥هـ . الحسين بن روح من

---

١ ــ من أراد الاطلاع على اسماء المعمرين ومدة اعمارهم واحوالهم ، فليراجع كتاب الشيعة والرجعة الجزء الاول : تأليف الشيخ محمد رضا الطلبسي النجفي من ص ٢٥٤ ــ ٣١٠ .

سنة ٣٠٥ الى ٣٢٦هـ . واخيرا : علي بن محمد السمري من سنة ٣٢٦ الى ٣٢٩هـ .

وكان الامام المهدي يحل مشاكل شيعته الدينية ، واشكالاتهم بالنسبة لكافة تساؤلاتهم عن المسائل الشرعية وغير الشرعية عن طريق نوابه الاربعة ، وكان كلما مات نائب أوصى الى النائب الذي يليه بأمر من الامام ، ويخرج توقيع باسمه من الامام يعرفه الخواص من علماء الشيعة ، وكثيرا ما ادعى أشخاص من الشيعة بأنهم نواب الامام ولكن خرجت تواقيع البراءة بحقهم من الامام .

ولما دنا أجل اخر النواب ، وهو علي بن محمد السمري المتوفي سنة ٣٢٩هـ أعلن للناس بأنه سيموت بعد ثلاثة أيام ، وأن الغيبة الكبرى ستبدأ ، ولم يوصي السمري لاحد ، وأعلن بأمر من الامام للناس باتباع المجتهدين من علماء الشيعة في زمن الغيبة واتباع رواة أحاديث أهل البيت في حديثه المشهور :

من كان صائنا لنفسه مخالفا لهواه ، متبعا لامر مولاه ، فعلى العوام أن يقلدوه .

وهكذا بدأ عصر غيبة الامام وعصر الاجتهاد في سنة ٣٢٩هـ وباب الاجتهاد مفتوح عند الشيعة ، وهذا من نعم الله سبحانه وتعالى عليهم ، حيث يترك هذا المذهب ان يصل العالم الى درجة الاجتهاد ، ويجتهد فيما يجد في الحياة من مسائل جديدة حتى يكون المذهب مسايرا للتطور الزمني الذي يحدث في هذا القرن ، والقرون الآتية .

ومن أكبر عيب المذاهب السنية اغلاق باب الاجتهاد في وجه الامة واجبار رجال الدين على التقليد للائمة السابقين ، رؤساء المذاهب الاربعة ، ومن قال أن العلم كان مقتصرا على

الائمة الاربعة فقط ؟ وقد أبدى كثير من علماء السنة المتأخرين رغبتهم في فتح باب الاجتهاد ، حتى يزيلوا هذا الجمود الفكري لدى المسلمين ، لان حرية الفكر والبحث المستفيض في النصوص الدينية من الكتاب والسنة سيدفع الامة الى الامام.

وأما المذهب الشيعي الامامي ، فللانسان الحرية في الاجتهاد ضمن الاطار العام للمذهب الشيعي .

مصادر الاجتهاد عند الشيعة :

مصادر الاجتهاد أربعة :

١ ــ الكتاب : وهو القرآن الكريم المنزل على سيدنا ومولانا محمد رسول الله (ص) .

٢ ــ السنة النبوية : هي الاحاديث الواردة عن النبي (ص) بطرق صحيحة وما ورد عن الائمة الاثني عشر أيضا بطرق صحيحة بشرط أن لا تخالف السنة النبوية وما ورد عن الائمة القرآن ، لان السنة جاءت لتوضح الكتاب وهي مكملة له ، واذا خالفت السنة كتاب الله فهي ليست بسنة ، وأحاديث أئمة أهل البيت (ع) ملحقة بالسنة النبوية ، لان الائمة الاثني عشر معصومون كالنبي (ص) لانهم أوصياؤه وخلفاؤه (ص) كما قال في حديثه المتفق عليه بين عامة المسلمين « الخلفاء بعدي اثنا عشر كلهم من قريش » .

بما أن الاثني عشر خلفاء النبي (ص) فلذلك علومهم مستمدة من علم النبي (ص) وهم مشرعون مثل جدهم رسول الله (ص) كما قال النبي (ص) لعلي : يا علي علي التنزيل وعليك بالتأويل . والائمة الاثنا عشر لم يؤاخذوا في دينهم

او كلامهم أو تصرفاتهم لا في زمانهم ولا فيما بعد ، واذا وجد حديث لهم يخالف الكتاب او سنة رسول الله الواردة عنه بطرق صحيحة فليس من كلامهم (ع) وانما من فعل الكذابين والمنحرفين الذين أرادوا تشويه مذهب أهل البيت ، وهم اكمل الخلق بعد جدهم رسول الله (ص) من ناحية العلم والدين والورع والتقوى .

ودليل عصمة الائمة الاثني عشر عند الشيعة آية التطهير : قال تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » وحديث رسول الله (ص) الذي يرويه خادمه أنس بن مالك أن رسول الله كان لمدة ستة شهور يمر على بيت علي وفاطمة ويقول : الصلاة الصلاة يا أهل البيت ويقرأ الاية (في صلاة الغداة) .

٣ ــ الاجماع : هو اجماع علماء الشيعة المجتهدين بعد غيبة الكبرى للامام المهدي (ع) على مسألة معينة منذ الف سنة أو اكثر قليلا .

٤ ــ العقل : كل ما وافق العقل فهو صحيح ، وكل ما خالف العقل فهو باطل ومذموم .

عقيدة الشيعة بالاسلام : تنقسم العقيدة الاسلامية عند الشيعة الى قسمين ، أصول وفروع ، أما الاصول فهي : خمسة : التوحيد ، العدل ، المعاد ، النبوة ، الامامة.

التوحيد : أن الله واحد فرد صمد ، لا شريك له ، وهو قديم أزلي ، وكل شيء دونه محدث ومخلوق ، وهو موجود في كل مكان ، ولا يختص بمكان معين .

فالباري تعالى : لا تدركه الابصار في عقيدة الشيعة لا في الدنيا ولا في الاخرة قال تعالى : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار . وقد طلب موسى بن عمران عليه السلام

من الله تعالى أن يريه نفسه لاجل الحاح بني اسرائيل فنفي الله ذلك نفيا باتا كما ذكر القرآن قصته في الايات التالية :
ولما جاء موسى لميقاتنا ، وكلمه ربه ، قال رب أرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك اني تبت اليك وأنا أول المؤمنين (١) .

وكلمة (لن) لنفي التأييد كما يقوله علماء العربية ومنهم ابن هشام في كتابه (مغنى اللبيب) .

وأما آية : وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ، فيفسرها الشيعة الى رحمة ربها ناظرة ، وليس الى ربها ناظرة عيانا بلا حجاب ، كما يقول جمهور السنة ويروون الاحاديث العديدة ، عن النبي (ص) أنه قال : ان العباد ينظرون الى ربهم يوم القيامة كما ينظرون الى القمر ليلة البدر .

وقد روى البخاري في صحيحه « انكم سترون ربكم عيانا » . وروى الشيخان عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة : أن ناسا قالوا : يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في رؤية الشمس والقمر ليس دونهما سحاب ؟ قالوا لا ، قال : فانكم سترون ربكم كذلك (٢) .

في عقيدة الشيعة أن السنة النبوية يجب أن تكون

---

١ ـ سورة الاعراف ـ آية ١٤٣ .
٢ ـ تفسير المراغي ج٢٩ ص ١٥٢ ـ ١٥٣ .

مكملة وموضحة وموافقة للقرآن ، لا أن تخالفه ، فاذا خالفته فليســت بالسنــة .

كما قال رسول الله (ص) : ستكثر علي الكذابة ، الا ومن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار ، وما جاءكم عني يوافق القرآن فخذوه وما جاءكم عني يخالف القرآن فاطرحوه فاني لم أقلــه .

وكما قال أئمة أهل البيت (ع) :

اذا وجدتم حديثا يخالف الكتاب فاضربوه عرض الحائط فانه من فعل الكذابين .

وهنــا نلاحظ أن هذه الاحاديث ومــا شابهها تخالف القرآن مخالفة صريحة ، وتخالف العقل أيضا .

قال تعالى : لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير . وقال تعالى : لن تراني .

اذن بموجب هذه الايات وآيات اخر في القرآن الكريم ، يستحيل رؤية رب العالمين في الدنيا والآخرة .

وأما من ناحية العقل : فعلى سبيل الافتراض لو رؤى الله تعالى في الاخرة ، يصبح وجوده محدودا ، واذا صبح محدودا أصبح مخلوقا ، لان كل حجم يجب أن يشغل حيزا من الفراغ ، كما هو معروف لدى علماء المعقول .

وعلى سبيل الافتراض لو رؤي الله في الاخرة من جهة الشرق مثلا لن تكــون الجهات الثلاث الاخــرى ، الغرب والجنوب والشمال ؟ وقد أصبحت خالية من وجود الله اذا طبقت صفات المخلوقين على الباري تعالى .

فالله في عقيدة الشيعة موجود في كل مكان وعرشــه الذي ورد ذكره في القــرآن انما هو محــل تشريفي لتكريم

الملائكة المقربين والنبي الكريم الذي هو أشرف ولد آدم ، بل هو أشرف المخلوقات من الملائكة والجن والناس اجمعين .

كما قال تعالى في حديث قدسي : يا أحمد لولاك لما خلقت الافلاك وآية : الرحمن على العرش استوى : ليس معناها أن الله بعد أن خلق الكـون جلس على العـرش كجلوس الملوك مـن المخلوقين واذا اعتـقدنا ذلك أصبحنا مشركين ، لاننا جعلناه محدودا وجسمناه في عقولنا علـى هيئة انسان يجلس علـى سرير الملـك وانما معنى هذه الاية : ان الله خلق هذا الكون الواسع ونظم شئونه ، ودبر أمره ، وجعله يسير وفق ارادته وبالتالي الاستواء بمعنى السيطرة التامة الكاملـة الدائمة . فقـد سئل الامام أمير المؤمنين (ع) هل رأيت ربك ؟

قال الامام (ع) : كيف أعبد ربا لم أره ؟

فقيل وكيف ذلك فقد قال تعالى :

لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار .

قال الامام : لا تدركه الابصار بمشاهدة العيان ، ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان .

وقال الامام الحسين (ع) في دعاء يوم عرفة :

عميت عين لا تراك

يعني ، عميـت عين لا ترى مظاهـر قدرتك ودقائق صنعك ودلائل عظمتك التي هي دليل وحدانيتك .

من أراد العلم الصحيح فليأت الى البحر الزاخر لعلوم آل بيت النبي (ص) وهم أعلم الخلق بعد رسول الله كما قال عنهم النبـي (ص) :

لا تتقدموهم فتهلكوا ، ولا تؤخروهـم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم .

وهناك فرق شاسع وبعد كبير بين علم أخذ من منابع وخزان علم رسول الله (ص) .

وعلم اخذ من أفواه اناس فيهم الكذابون والمنافقون انتشروا في الشرق والغرب من الامصار الاسلامية متأثرين بالبيئات الجديدة والاخلاقيات المحلية .

العـدل : ان الله عادل وليس بظالم ، ومن حقه المطلق أن يجازي المحسن بالجنة والمسيء بالنار .

المعاد : الاعتقاد بيوم الحشر ، وهو يوم الجزاء والحساب ، يوم القيامة يوم تقوم الساعة ، يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وهو يوم لا ريب فيه كما قال تعالى : ان الساعة آتية لا ريب فيها .

النبـوة : أن الله أرسل سلسلة من الانبياء أولهم آدم أبي البشر واخرهم وهو أفضلهم على الاطلاق سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله (ص) .

الانبياء والمرسلون كلهم معصومون في عقيدة الشيعة ، قبل الرسالة وبعد الرسالة ، الانبياء والمرسلون لا يخطئون ، واذا صدر من بعضهم ، بعض اللمم يسميها الشيعة بترك أولي : يعني كان من الاولى ترك هذا الشيء من قبل اي نبي كان ، وأن محمدا (ص) أرسله الله بالهدى ودين الحق ، وأنزل عليه القرآن وهو مبعوث الى الناس كافة .

الامامـة : ان الله أوحى الى نبيه محمد (ص) بالامامة والخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب (ع) والائمة الاحد عشر من ولده ، والامامة في اعتقاد الشيعة من صلب الايمان ،

وهي منصب الهي يجب أن يكون تعيين الامام من قبل الله بواسطة النبي ، لان عقول الناس قاصرة عن معرفة الاصلح لتولي منصب الامامة على الامة ، وحتى لا تتقاتل الامة من أجل الوصول الى ذلك المنصب ، كما حدث للامة الاسلامية بعد موت النبي (ص) مباشرة ذلك التنافس الشديد بين المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعدة متناسين حديث الغدير وتوصيته للامام المعين من قبل النبي ، وكيف تقاتل بنو أمية وبنو العباس بعد ذلك من أجل الوصول الى الخلافة .

فروع الدين : الصلاة ، الصوم ، الحج ، الزكاة ، الخمس ، الجهاد ، الامر بالمعروف ، النهي عن المنكر ، التولي بأولياء الله ، التبري من أعداء الله .

الصلاة : خمس صلوات يومية فرضها الله على عباده وهي : سبع عشرة ركعة يقرأ المصلي الشيعي بعد سورة الفاتحة سورة كاملة ، ولا تجوز قراءة آيات معينة من سورة معينة (١) ، وقراءة السورة واجبة بعد فاتحة الكتاب في الفرض ، أما النفل قراءة السورة مستحبة ، والبسملة جزء من كل سورة واذا ترك المصلي قراءتها عمدا صلاته باطلة ، وتجوز قراءة كل سور القرآن بعد سورة الفاتحة الا أربع سور المسماة بسور العزائم الاربع وهي :

---

١ ـ هناك صلاة مستحبة عند الشيعة تسمى بالفعلية يقرأ فيها اجزاء من سور معينة بعد قراءة سورة الفاتحة ويقنت بدعاء خاص ، وقت ادائها بعد صلاة المغرب ، بعض الفقهاء يقولون الى غروب الشفق الاحمر من جانب المرب ، وبعضهم يقولون : تؤدى هذه الصلاة بين المغرب والعشاء دون تعيين الوقت وهي سنة من غير الرواتب .

الم تنزيل ، حم السجدة ، اقرأ ، أو سورة العلق ، والنجم ، لان فيها سجدات واجبة ، واذا قرأ المصلـــي احدى سور الاربع ، وجب عليه السجود للسجدة الواجبة في السورة ، واذا سجد أصبح ركنا زائدا في صلاته ، في المذهب الشيعي تبطل الصلاة بزيادة ونقيصة ركن عمدا أو سهوا او نسيانا.

أما بالنسبة للوقت فقد قال الله تعالى : أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر، كان مشهودا عين الله سبحانه وتعالى ثلاثة اوقات رئيسية للصلاة ، وجاءت السنة النبوية ووضحتها .

ففي المذهب الشيعي أن اداء كل صلاة بدخول وقتها، فاذا دخل وقت المغرب مثلا بمقدار اداء صلاة المغرب مختص بالمغرب ثم يصبح الوقت مشتركا الى قبل طلوع الفجر بمقدار اداء صلاة العشاء فيصبح مختصا بالعشاء ، وهكذا بالنسبة للظهر والعصر .

وأما صلاة الصبح فوقتها من طلوع الفجر الصادق الى طلوع الشمس ويجوز أداء صلاتين في وقت واحد وهـــذا ليس جمعا كما يدعى على الشيعة لان كـــل صلاة تؤدى بصورة منفصلة وبسلام منفصل ، واذا جمع المصلي بين صلاتين بسلام واحد فصلاته باطلة .

وفي الحديث أن النبي (ص) صلى صلاتين في وقت واحد ولم يجعل بينهما فاصلة طويلة فقيل له : يا رسول الله ما هو سبب اداء صلاتك بصورة الجمـــع قال (ص) حتى لا تتحرج أمتي ، وكان النبي (ص) قد صلى مرارا بدون سبب موجب للجمع كالمطر والبرد وغير ذلك .

من هنا يصلي الشيعة صلاتين في وقت واحد وهذا

ليس جمعا ويجوز عندهم تفريق الصـــلاة وادائها كاخواننا السنـــة .

والمسائل العبادية قد شرحها فقهاء الشيعة في رسائلهم العلمية الموجودة بأيدي الناس .

واما النوافل : فهي ٣٤ ركعة من الرواتب :

٨ ركعات قبل صلاة الظهر ، ٨ ركعات قبـــل صلاة العصر ، ٤ ركعات بعد صلاة المغرب ، ركعتين من جلوس بعد العشاء تعدان ركعة واحدة وركعتين قبل صلاة الصبح.

واما نوافل الليل (١) فهي : ٨ ركعات نافلة الليل ، وركعتا الشفع وركعة الوتر .

المجموع = ٥١ ركعة ، والصـــلاة عند الشيعة من فرضها ونفلها بعدد الصلوات التي فرضها الله على نبيه ليلة المعراج أول مرة ثم خففها بعد ذلك ترحما بأمة محمد (ص) . واما المستحبات غير الرواتب فكثيرة تعد بالعشرات منها : صلاة جعفر بن أبي طالب ، وصلوات الزيارات ، وركعتين بين الظهر والعصر يوم الجمعة في كل ركعة ٧ مرات سورة التوحيد بعد الفاتحة وغير ذلك وقال الامام العسكري (ع) : علائم المؤمن خمس :

التختم باليمين ، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، وتعفير الجبين ، وصلاة احدى وخمسين ، وزيارة أربعين الحسين (ع) .

الصوم : صوم رمضـــان واجب مـــن رؤيـــة هلال

---

١ ـ نظرا لاهمية نافلة الليل عند الشيعة سنشرحها بعد قليل شرحا موجزا مستدلين اهميتها بالاحاديث النبوية والائمة الطاهرين (ع).

رمضان الى رؤية هلال شوال كما قال النبي (ص) : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته .

الحج : مرة واحدة في العمر كله للمستطيع واجب ، وما زاد فهو مستحب .

الزكاة : تجب الزكاة بنصاب معين لكل من الاجناس الاتية القمح ، الشعير ، التمر ، الزبيب ، الذهب ، الفضة ، الابل ، البقر ، الاغنام .

وأما الاوراق المالية في الوقت الحاضر المسماة ببنكنوت فليس فيها زكاة عنة الشيعة الامامية ، ولهم أدلتهم التي يستدلون بها ، ولكن فيها الخمس .

الخمس : يعتقد الشيعة أن الخمس في سبعة أشياء كما في كل الكتب الفقهية وليس فقط في غنائم الحروب ، وحتى في عروض التجارة ، وكل ما يكسب الانسان في حياته المعاشية ، في زمن الائمة (ع) كان يبعث بالخمس الى الامام الحي الموجود بين الناس ، أما الان في عصر الغيبة فيبعث الى المجتهد الجامع للشرائط ، وينقسم الخمس الى قسمين، قسم يسمى بسهم الامام (ع) يتصرف به المجتهد ويصرفه على الخدمات الدينية بمختلف أشكالها الاجتماعية وقسم يسمى سهم السادة من بني هاشم من غير فرق بين ابناء علي وعقيل وبني العباس وغيرهم من بني هاشم بشرط صحة النسب ، والايمان بالاسلام ، وان يكون اثني عشريا .

الجهاد : واجب بأمر الامام الواجب طاعته ، وفي عصر الغيبة اذا أمر المجتهد الجامع للشرائط فعلى كل مسلم أن يذهب الى الجهاد ، واذا ترك المسلم الجهاد بعد فتوى

المجتهد ، فهو تارك لفرض عظيم في الاسلام كتركه للصلاة والصـــوم .

الامر بالمعروف : يعتقد الشيعة بالامر بالمعروف ، ولولا الامر بالمعروف لما بقي أثر للدين ، ولما عرف الناس أحكام دينهم من العامة .

النهي عن المنكر : يجب أن ينهى عـــن المنكر كما قال النبي (ص) :

من راى منكم منكرا فليغيره بيده ، وان لم يستطع فبلسانه ، وان لم يستطع فبقلبه فهو أضعف الايمان .

التولي لاولياء الله : يجب على المؤمن ان يحب اخوانه المؤمنين ، وان يتولى الائمة من ذرية النبي الكريم لانهم أولياء الله الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

التبري من اعـــداء الله : على المؤمـــن بالاسلام أن يبغض ويمقت كل فاسق وفاجر وظالم ، ولا يتودد اليهـــم كما قال النبي (ص) : أحبوا في الله ، وابغضوا في الله وكما قال تعالى : لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله .

صلاة نافلة الليل : من المستحبات الاكيدة في الاسلام ، وقد أكد عليها النبي (ص) والائمة الطاهرون ، وعبروا عنها بأحاديث مختلفة في مناسبات شتى ، وكانوا عليهم السلام يؤكدون على شيعتهم ومحبيهم اداءها ، لان هـــذه الصلاة سنة الانبياء وداب الصالحين ، وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن أهلها في قوله : تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وقد مد ح الله المتهجدين في كتابه الكريم في آيات عديدة ، وأمر الله نبيه بالتهجد في الليل للتقرب اليه

تعالى حيث قال : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (١) .

ما أحلى لقاء الله في وقـت يكون فيه الناس نيام ، ويهدأ كل حي متحرك ، في ذلك الوقت تفتح أبواب الرحمة كما في الحديث :

أن ملكا في اخر ثلث مـن الليل ينـزل بين السمـاء والارض ، وينادي باسم الباري تعالى : الا هل من تائب أتوب عليه ، الا هل من مستغفر أغفر له ، الا هل من طالب حاجة أقضى حاجته ؟ وقد بين النبي (ص) والائمة الطاهرون فوائد صلاة الليل منها : أنها مجلبة للرزق ، وأنها مطردة للداء ، وانها تمحو الذنوب وأنها تحسن نور الوجه ، وأنها دأب المتقين والصالحين وغيرها من الفوائد الدنيوية والاخروية .

وهنا طائفة من الاحاديث النبوية والائمة (ع) والتي تحث على اداء هذه السنة المؤكدة .

عن أنس بن مالك قال : سمعـت رسول الله (ص) يقـول :

لركعتان في جوف الليل حب الي من الدنيا وماضيها .

وقال رسول الله (ص) : من صلى بالليل حسن وجهه بالنهـار .

★ عن عمران موسى عن الحسين بن علي بن نعمان عن أبيه قال : جاء رجل الـى أمير المؤمنين فقال : يا أمير

١ ـ سورة الاسراء : آية ٧٨ .

المؤمنين اني قد حرمت الصلاة بالليل ، فقال أمير المؤمنين : انت رجل قد قيدتك ذنوبك .

★ عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : أن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل ، فاذا حرم صلاة الليل حرم بها الرزق .

★ وعن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : عليكم بصلاة الليل فانها سنة نبيكم وداب الصالحين قبلكم ، ومطردة الداء عن اجسادكم .

★ وقال أبو عبد الله الصادق (ع) : صلاة الليل تبيض الوجه ، وصلاة الليل تطيب الريح ، وصلاة الليل تجلب الرزق .

★ وقال الصادق (ع) لسليمان الديلمي : يا سليمان لا تدع قيام الليل فان المغبون من حرم قيام الليل .

★ عن أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع) قال : في قول الله عز وجل : « ورهبانية ابتدعوها ما كتبنا عليهم الا ابتغاء رضوان الله » قال : صلاة الليل .

★ عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : في قول الله عزوجل : « أن ناشئة الليل هي أشد وطأ واقوم قيلا » يعني بقوله واقوم قيلا ، قيام الرجل عن فراشه بين يدي الله عزوجل لا يريد به غيره .

★ عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : في قوله تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » صلاة المؤمن بالليل يذهبن بما عمل من ذنب النهار .

★ عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر الباقر (ع) قال : قلت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ، ويرجو رحمة

ربه (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) قال (ع) : يعني صلاة الليل .

★ عن علي بن محمد النوفلي قال : سمعت الباقر (ع) يقول : ان العبد ليقوم في الليل فيميل به النعاس يمينا وشمالا ، وقد وقع ذقنه على صدره ، فيأمر الله تبارك وتعالى أبواب السماء فتفتح ثم يقول لملائكته ، انظروا الى عبدي ما يصيبه في التقرب الي بما لم أفرض عليه راجيا مني لثلاث خصال : ذنب أغفره أو توبة أجددها أو رزق أزيد فيه، أشهدكم ملائكتي اني قد جمعتهن له .

★ عن بي عبد الله الصادق (ع) في قول الله تعالى « وبالاسحار هم يستغفرون » قال : كانوا يستغفرون الله في اخر الوتر في اخر الليل سبعين مرة .

★ عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال : استغفر الله في الوتر سبعين مرة تنصب اليد اليسرى ، وتعد باليمنى .

★ عن علي بن موسى الرضا عن جده قال : سئل علي بن الحسين (ع) : ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجها ؟ قال (ع) لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره .

★ عن أبي الحسن علي بن أبي طالب (ع) قال : اذا استوى المصلي من الركوع في اخر ركعته من الوتر يقول : اللهم انك قلت في كتابك المنزل « كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون » طال والله هجوعي وقل قيامي ، وهذا السحر ، وأنا استغفرك لذنوبي استغفار من لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا

نشورا ، ثم يخر ساجدا (١) .

عدد ركعات قيام الليل : ثمان ركعات تسمى بقيام أو نافلة الليل أو مستحب الليل ، تصلى كل ركعتين بسلام واحد كصلاة الصبح ، ثم ركعتا الشفع ، ثم ركعة الوتر . ويقنت المصلي في اخر كل ركعتين وأيضا بالنسبة لركعة الوتر والقنوت مستحب في الصلوات الواجبة والمستحبة وأيضا في الوتر .

وقت ادائها : أفضل وقت لاداء صلاة قيام الليل هو قبل طلوع الفجر بنصف أو ثلث ساعة ، حيث تكون أبواب رحمة الله وهناك فائدة أخرى هي : استعداد وتهيؤ المصلي لصلاة الصبح . ويجوز أي صلاة الليل أن يصليها الانسان في أي وقت من الليل ، وكلما قرب الوقت من الفجر كلما كان الافضل ، وبالنسبة للشاب الذي يخاف فوت الوقت في اخر نصف ساعة من الليل عليه أن يصليها في أي وقت أراد الاخلاد للنوم حتى لا يفوته هذا الثواب العظيم .

ماذا يقرأ المصلي بعد سورة الفاتحة : يستطيع المصلي أن يقرأ بعد سورة الفاتحة أية سورة شاء ، ولكن هناك ترتيب خاص كما هو مبين في كتب الادعية مثل مفاتيح الجنان وغيره ، والترتيب كالاتي :

يقرأ المصلي بعد سورة الفاتحة في الركعة الثانية سورة : قل يا أيها الكافرون ثم يقرأ ما شاء من السور ، وفي ركعتي الشفع يقرأ بعد سورة الفاتحة قل أعوذ برب

---

١ ـ من كتاب علل الشرايع : تأليف الشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي من ص ٣٦٤ الى ٣٦٦ .

الناس ، وفي الثانية سورة قل أعوذ برب القلق أو في ركعة الوتر يقرأ بعد الفاتحة ٣ مرات التوحيد او الاخلاص : قل هو الله ثم المعوذتين ، ثم يقنت ويقرأ سبع مرات هذا الدعاء:

هذا مقام العائذ بك من النار .

ثم يرفع يده اليسرى ويعد باليمنى ٧٠ مرة : استغفر الله ربي وأتوب اليـــه .

ثم يستغفر لاربعين مؤمن ، ثم ينهي صلاته ، ويستطيع الانسان أن يصلـــي قيام الليل بصـــورة مختصرة ركعتين ركعتين مثل صلاة الصبح ، ثم الوتر دون مـــراعاة الترتيب السابق ويحصل على ثواب قيام الليل ، وهناك أدعية خاصة وردت من الائمة الطاهرين لكل خطوة يخطوها المصلي في صلاة قيام الليل ، من أراد الاطلاع على فضيلة صلاة الليل وكيفية ادائها وترتيبها ، فليراجع كتب الادعية مثل مفاتيح الجنان ورياض الصالحين وغيرها .

فعلى كـــل مسلم ان أراد سعادة الـــدنيا والاخرة ، فليقتدي بأئمة أهل البيت وجدهم رسول الله (ص) حتى يفوز بهذا الثواب العظيـــم .

بعض المسائل الخلافية بين الشيعة وغيرهم

المتعـــة : يقول الشيعة الامامية بجواز المتعة ، وكانت جائزة على عهد رسول الله ، والاحاديث الواردة في شأن منع المتعة يعتبرون أسانيدها ضعيفة ، وتقـــول المصادر الاسلامية الشيعية بأن المتعة كانت في زمن رسول الله ،

وفي خلافة أبي بكر وشطر من خلافة عمر ، ثم بعد ذلك حرمها عمر وقال :

انما جعلت المتعة للضرورة في وقت الشدة ، أما الان فالناس في أمن وسعة ، ثم جاء الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وصرح بها ، وقال معاوية بن أبي سفيان : لو لم يكن عمر قد حرم المتعة لأمرت بها ، وقد وردت أحاديث كثيرة عن ائمة أهل البيت(ع) وهم هداة الخلق تصرح وتجوز المتعة ، وقد قال الامام الصادق (ع) : من ترك متعتنا فليس منا . والمتعة لها شروط وقواعد معينة قد بينها الفقهاء في الكتب الفقهية والرسائل العملية للمجتهدين كمسألة الزواج الدائم .

الوضوء : يجب في المذهب الشيعي في الوضوء المسح على الرأس وظهر القدمين عملا بالآية الكريمة ، فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين .

واما الباء الموجودة في كلمة برؤسكم ، فانما هي باء التبعيض ، وكلمة أرجلكم منصوبة بنزع الخافض عطفا على محل رؤس المنصوب .

الطلاق : الطلاق مرتان عند الشيعة ، والثالث يكون بائنا ، ولا يجوز للزوج أن يطلق زوجته بطلاق البدعي ، لان الطلاق ينقسم الى قسمين ، قسم يسمى بالطلاق السني ، أي سنة رسول الله وقسم يسمى بالطلاق البدعي وهو الطلاق الذي يحدث في مجلس واحد ويطلق الرجل زوجته ثلاث طلقات مرة واحدة ، هذا الطلاق لا يعترف به الشيعة على الاطلاق ، لان رسول الله (ص) قال : كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وبعض علماء جمهور السنة يقولون : الطلاق البدعي حرام على موقعه ولكنه يقع ، كيف يكون حراما وفي نفس الوقت يقع ؟ (١) .

وأما في المذهب الشيعي ولو قال الرجل ألف مرة زوجتي طالق تحسب طلقة واحدة بخلاف بعض المذاهب الاخرى التي تجيز ثلاث طلقات اي الطلاق البدعي في مجلس واحد ، ويكون الطلاق بائنا ، ولا يستطيع الزوج استرجاع زوجته الا بمحلل ، كذلك المذهب الشيعي لا يشترط الشهود عند عقد الزواج ، ولكن لا يجوز الطلاق الا بشهادة عدلين .

الميراث : اذا مات الاب وخلف بنتا واحدة يقضي المذهب الشيعي باعطاء جميع التركة لتلك البنت ، وأما في مذاهب السنة فيشاركها أولاد عمها في التركة ، وكذلك لا يقول الشيعة بمسألة العول والتعصيب (٢) .

صلاة الجماعة : من المستحبات الاكيدة عند الشيعة ، وقد حث النبي (ص) وائمة أهل البيت عليها كثيرا لفوائدها التي تعود على المجتمع الاسلامي أي فوائدها الدنيوية والاخروية ، ولكن يجب أن يتوفر في امام الجماعة شروط كثيرة ، ويشدد المذهب على شروط الامام كثيرا مثل توفر العدالة والنزاهة فيه ، ولا يأتي بما ينافي الشرع الشريف مثل الكذب او الغيبة او اكل الحرام ، وكل ما نهى الشرع عنه ، بخلاف المذاهب الاخرى التي تجيز الصلاة حتى خلف الفاسق والمجاهر بالمعاصي .

---

١ ـ فقه السنة : السيد سابق ج٨ ص ٦٠ ـ ٦٦ .

٢ ـ الشيعة في عقائدهم واحكامهم : تأليف السيد مير محمد الكاظمي القزويني ص ٢٠٥ .

غسل الميت وصلاتــه : يستعمل الشيعــة الكافور والسدر في غسل الميت ، ويغسل الميت ثلاث مرات ، مرة بالماء والسدر ، ومرة بالماء والكافور ، ومرة بالماء القراح ، وصلاة الميت خمس تكبيرات بخلاف المذاهب الاربعة التي لا تجيز استعمال الكافور ، وتكون صلاة الميت اربع تكبيرات.

هذه بعض المسائل الخلافيــة بين المذهب الشيعي وبعض المذاهــب الاخرى كما يوجد الخــلاف بين المذاهب السنية نفسها ايضا (١) .

فبعضهــا يوافق المذهب الشيعــي ويخالف بعضها البعض ، مثلا الحنفية والمالكية يوافقون الشيعة في بعض المسائل ، والشافعية والحنابلة يخالفون وهكذا .

والجبر والتفويض : يعتقد الشيعــة بأن لا جبر ولا تفويض ، كما قال الامام الصادق (ع) :

لا جبر ولا تفويض ، وانما الامر بين الامرين .

زيارة أضرح الائمة من آل البيت (ع) : الشيعة يرون زيارة قبور ائمة آل البيت من المستحبات الاكيدة وعلى رأسهم زيارة قبر النبي (ص) حيث قال : من حج ولم يزرني فقــد جفاني ، كذلك هناك أحاديث واردة عن أئمة أهل البيت في فضل زيارة الحسين بن علي عليهما السلام ، وباقي الائمة ، ويتمنى كل شيعي زيارة قبور الائمة من آل رسول الله (ص) ولو مرة واحدة في حياته وكل ذلك داخل في قوله تعالــى : « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » ، لان

---

١ ـ فقه السنة : السيد سابق ، الامام الصادق والمذاهب الاربعة : اسد حيدر المجلد الثالث .

تعظيم أولياء الله ، تعظيم لشعائر آلله وقد وردت أحاديث عديدة في ذلك في كتب غير الشيعـــة العليا مما ألفه علماء المذاهب الاسلامية وغيرهم ، وقد جمع بعضها كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) فراجع هناك .

دول الشيعة في التاريخ

من المناسب أن نذكر بعض الشيء عن تاريخ دول الشيعة بصورة مختصرة جداً لضيق المجال ، ونحن نكتب هذا البحث في نشأة الفكر الاسلامي الشيعي ليكون لدى القارىء الكريم فكرة عن الشيعة ودولهم ومدى مشاركتهم في الكفاح من أجل انتشار الاسلام والدفاع عنه ، ومدى مشاركة الشيعة في بناء الحضارة الاسلامية ، والدول الشيعية في بناء الحضارة الاسلامية ، والدول الشيعية هي: دولة الادارسة ، الدولة الفاطمية ، الدولة العلوية ، الدولة البويهية ، دولة الحمدانيين ، الدولة الصفوية (١) .

ونذكر معلومات عن الزيدية

---

١ ـ سنذكر عن الدولة الصفوية بشكل مختصر في بحث التشيع والفرس .

دولــة الأدارسة في شمال افريقيا

(١٧٢ ــ ٣٧٥هـ)

هرب ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) بعد مجزرة فخ الى شمال افريقيا، وأقام دولة الادارسة الشيعية هناك في سنة ١٧٢هـ فبايعته قبيلة اوربي البربرية أولا ثم باقي القبائل المجاورة ، وبين نسبه في بيان رسمي للناس وقال : الحمد الله الذي جعل النصر لمن اطاعه وعاقبه السوء لمن عند عنه ولا اله الا الله المتفرد بالوحدانية الدال على ذلك بما أظهر من عجيب حكمته ورسوله وخيرته من خلقه ، أحبــه واصطفــاه ، واختاره وارتضاه صلوات الله عليه وآله الطاهرين .

الى أن يقول :

معاشر البربر اني أتيتكم وأنا المظلــوم ، الملهوف ، الطريد ، الشريد ، الخائف ، الموتور الذي كثر واتره وقل ناصره ، وقتل اخوته وابوه وجده واهلوه ، فأجيبوا داعي الله فقد دعاكم الى الله فان الله عزوجل قال : ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه أولياء اولئك في ضلال مبين .

ثم بين نسبه وقال :

أنا ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) عم رسول الله وهو وعلي بن أبي طالب جداي ، وحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار في الجنة عماي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد جدتاي ، وفاطمة بنت رسول الله سيدة نساء العالمين وفاطمة بنت الحسين سيد ذراري النبيين أماي ، والحسن والحسين أبناء رسول الله (ص) أبواي ... الخ .

وفي عهد ادريس الاول انتظم للدولة جيش كثيف اخضع من حوله من بلاد المغرب الاقصى التي لم تكن دخلت في الاسلام بعد ، كبلاد (تادلا) ، وحصون (فندلاندة) ، و (مديونة) ، و (بهولة) وقلاع (غياثة) ، وبلاد فازاز ، واخضع تلمسان في المغرب الاوسط . يقول صاحب كتاب « الاستقصاء » عن ادريس الاول : لما استوثق له الامر زحف على البربر وأكثرهم على غير دين الاسلام فأسلموا على يده .

وبهذا تمكن أمره ، واستقر حكمه ، وارسى قواعد الدولة ، ولكنه قتل فجأة بالسم من قبل شخص أرسله هارون الرشيد ويدعى الشماخ بعد أن مكث في الحكم خمس سنوات .

ثم جاء الادريس الثاني ، وازدادت الدولة تمكنا ، وبنى مدينة فاس عاصمة له بعد أن ضاقت العاصمة القديمة (وليلى) وكثرت جيوشه ، واقبلت العرب من افريقيا والاندلس من مختلف القبائل وساندوا حكمه ، وقضى الادارسة على عقيدة الخوارج في شمال افريقيا بعد ان كانت

لهم دولة وجولة . وقضوا على عقيدتهم في البلاد التي أصبحت تحت نفوذهم اي الادارسة .

واستمر الادارسة في حكم الدولة الى سنة ٣٧٥هـ ، الى أن قضى الفاطميون على دولتهم في المغرب الاقصى ، واندرجت في الدولة الفاطمية وجزء منها في الدولة الاموية في الاندلس .

وفي الحقيقة أن قيام الدولة الادريسية في المغرب أدى الى نتائج جليلة فان ما أصاب تلك الرقعة لم يثبت قدم الاسلام فيها ، وحال دون انتشاره انتشارا واسعا ، وبفضل الادارسة انتشر الاسلام وبلغ كل مكان ، وبفضلهم قامت الحركات العلمية ، فانشئت المدارس والمكتبات ، كما توسع العمران ، وأسست المدن مما أدى الى التوسع في تحضير البلاد وازدهار المدنية والثقافة ومن لا يعرف الشريف الادريسي صاحب « نزهة المشتاق في اختراق الافاق » ويعد هذا الكتاب من أمتع ما الفه البلدانيون المسلمون في موضوعه وقد رسم الشريف الادريسي خريطة العالم المعروف في ذلك الزمان لملك صقلية ، وتلك الخريطة مشهورة في التاريخ .

ولولا الظروف القاهرة التي أحاطت بالادارسة وحاصرت جهودهم وشلت هممهم لكان لهم شأن أبعد من هذا الشأن .

والعمل الاكبر الذي يتوج كفاح الادارسة هو تعميمهم الاسلام بين القبائل البربرية ، وترسيخ قدمه فيها حتى اصبحت من أشد قبائل المغرب الاقصى شكيمة واحسنها بلاء في الدفاع عن بيضة الاسلام ، وكان قبل ذلك أكثرها على

غير ملة الاسلام ، لان الحكام الفاتحين قبل ذلك كانوا يعاملون البربر أسوا المعاملة .

ولما وصل ادريس بن عبد الله الـــى المغرب اقام في بلادهم وتزوج منهم وولد له ثم لاولاده من امهات بربريات اندمجوا هم واحفادهم من بعدهم في القبائل البربرية .

قال جرجي زيدان في الجزء الرابع من تاريخ التمدن الاسلامي : وتلقى الشيعة في المغرب ادريس الاول وبايعوه .

يدل هذا على أن التشيع كان في المغرب منذ وصول الاسلام اليـــه (١) .

وقد انتشر المذهب الشيعي على أيدي الادارسة في شمال افريقيا ومنها انتقل الى الاندلس (٢) .

---

١ ـ الشيعة والتشيع : للشيخ محمد جواد مغنية في ذيل ص ١٣٩ .

٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية : حسن الامين الجزء الرابع ص ٣ ـ ٣٥ .

دولـــة العلويـــين

(٢٥٠ ـ ٣١٦هـ)

قامت دولة العلويين في طبرستان بقيادة الحسن بن زيد بن محمد ابن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، وبايعه الناس ، واستمر في الحكم ١٩ سنة ، م قام من بعده اخوه محمد وبقي في الولاية ١٧ عاما .

كان محمد هذا اذا فتح الخراج نظر الى بيت المال ، وما فيه من خراج السنة الماضية ففرقه في قبائل قريش ، ثم الانصار ، وأهل القرآن والفقهاء وسائر طبقات الناس ، حتى لا يبقى منه درهم (١) .

وتولى الحكم بعد محمد بن زيد الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين المعروف بالأطروش ، وأقام في الحكم ١٣ سنة كان يدعو خلالها الناس الى الاسلام، فأسلم على يده خلق كثير ، وذهبـــوا مذهب التشيع وبني المساجد والمعابد في بلاد الديلم (٢) وكان أهل الديلم وثنيين

---

١ ـ اعيان الشيعة الجزء الخامس والاربعين : للسيد محسن الامين ، طبعة ١٩٥٩ ص ١٤١ .

٢ ـ تاريخ الشيعة : للشيخ محمد الحسين المظفر .

مع أن بلادهم افتتحت منذ عهد عمر بن الخطاب واستمروا خاضعين للحكم الاسلامي مع بقائهم على وثنيتهم حتى جاء الحسن بن علي الاطروش ، فدخلوا في الاسلام واعتنقوا مذهب التشيع على يده ، وقتل الاطروش في سنة ٣٠٤هـ ، وقام بالحكم صهره الحسن بن القاسم العلوي ، وقتل أيضا سنة ٣١٦هـ ، وبه انتهت هذه الدولة العلوية التي استمرت ٦٧ عاما ، وبسببها أسلمت وتشيعت بلاد الديلم (١) .

---

١ ـ الشيعة والتشيع : محمد جواد مغنية ص ١٤٤ ـ ١٤٧ .

دولـــة البويهيين

(٣٢١ـ ٤٤٧هـ)

قامت دولة البويهيين ابتداء في مدينة شيراز عاصمة اقليم فارس من المقاطعات الايرانية ، ثم امتدت الى كل غرب أيران والعراق وأول ملوكها عماد الدولة ، ثم تسلم الحكم ركن الدولة ومعز الدولة الذي كان واليا من قبل أخيه على العراق ، وسيطر على الخليفة العباسي الى أن قلده السلطة ، ثم تسلم الحكم ابن المعز عضو الدولة ، وتوالى ملوك بني بويه الحكم مثل : صمصام الدولة وشرف الدولة. وسلطان الدولة ، وجلال الدولة ، وأبي كاليجار وأخيرا أبو النصر الملقب بالملك الرحيم الذي قبض عليه السلطان السلجوقي طغرل بيك الذي زحف على بغداد وأنهى الحكم البويهي في عام ٤٤٧هـ .

البويهيون والتشيع : أسلمت بلاد الديلم على يد ملوك الدولة العلوية التي قامت في طبرستان ٢٥٠هـ كما مر ذكرها. واعتنق اهلها مذهب أهل البيت (ع) ، وكان البويهيون ديالمة الاصل ، وهم كانوا شيعة أصلا ، ولما وصلوا الى الحكم عملوا بكل وسيلة حسنة في نشر مذهب أهل البيت في البلاد التي كانت تحت أيديهم ، وكانوا ملوكا في غاية العدل ، وهم

اي البويهيون لاول مرة في تاريخ دولة الاســـلام في العراق اعلنوا يوم العاشر من محرم يوم حزن على الحسين سبط رسول الله (ص) بصفة رسمية تعطل فيه الدوائر الحكومية وتقفل الاسواق ، وكان ملــوك آل بويه قد شجعوا العلم والعمران ، واعتنوا بالادب ، وبنوا المساجد .

وقد امتاز عهد آل بويه بالخصب العلمي والادبي نتيجة اختيارهم وزراء اكفاء ، وطار صيتهم في الافاق ، فقصدهم اهل العلم والادب فأفادوا منهم كثيرا ، وقد ذهبوا في مناصرة مذهب التشيع أبعد الحدود ، وكان الغالب في بغداد عاصمة الدولة مذهب التسنن قبل البويهيين وبعدهم ، ونما فيهـــا مذهب التشيع وانتشر ، واعتنى ملوك آل بويه بقبور ائمة اهل البيت (ع) فبنوا ضريح الامام أمير المؤمنين ، واسكنوا العلماء وطلاب العلم واجروا لهم الرواتب ، كما بنوا ضريح الامام أبي عبد الله الحسين (ع) ، وبنوا حول قبور الائمة الدور والرباطات ، واجروا القناة المعروف بقناة آل بويه .

وكان ملوك آل بويه يحترمون علماء الشيعة بجميع طرق الاحترام ، من التبجيل والعناية وبذل الاموال الكثيرة، وقد كان عضو الدولة يركب في موكبه العظيم لزيارة الشيخ المفيـــد ، وانتشر المذهـــب الشيعي انتشـــارا واسعا في عهدهـــم (١) .

---

١ ـ تاريخ الشيعة : للشيخ محمد الحسين المظفر ، دائرة المعـــارف الاسلامية الشيعية ، الشيعة والتشيع .

الدولـة الحمدانيـة

(٢٩٣ ـ ٣٩٢هـ)

ينتسب الحمدانيون الى قبيلة تغلب ، وكان بنو تغلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار .

وكان حمدان جد الحمدانيين واليا من قبل العباسيين على قلعة ماردين ، ثم أعلن استقلاله عنهم سنة ٢٨١هـ في عهد المعتضد ، ودارت معارك بينه وبين العباسيين ، كانت الغلبة للعباسيين ، وكان لحمدان وأولاده شأن كبير في الدولة العباسية ، فثاروا على الخلافة أكثر من مرة ، وسجنوا مرات ، وتولوا كثيرا من المناصب الكبرى في داخل بغداد وخارجها ، فحمدان نفسه كان أميرا على قلعة ماردين وابنه الحسين تولى ديار ربيعة ، ثم قم وقاشان ، واحتل مصر بعد انتصاره على الطولونيين ، وأخوه العلاء تولى الموصل ، ثم تولاها بعده أخوة ابو الهيجاء والد ناصر الدولة وسيف الدولة ، وبقي واليا عليها الى ان قتل سنة ٣١٧هـ ، وترك عليها ابنه ناصر الدولة ، وزحف سيف الدولة على حلب وانتزعها من الاخشيديين ، واقام أمارة الحمدانيين فيها لتكون سدآ منيعا للاسلام أمام أطماع الروم الذين استغلوا ضعف العباسيين ، وحاولوا مرارا الزحف على بلاد الشام

لولا وجود الحمدانيين لسقطت الشام في أيديهم ، وقد قضى سيف الدولة حياته في حروب داخلية وخارجية ، وغزا بلاد الروم ، وتوغل في أراضي الدولة البيزنطية ووطأ مواطىء لم يصل اليها أحد من المسلمين ، وقد غـزا سيف الدولة أربعين غزوة له وعليه ، وحفظ بيضة الاسلام من الغزو الخارجي .

وقد وصف المؤرخون والكتاب شخصية سيف الدولة بأنه احد ابطال التاريخ ، وصاحب شخصية حافلة بالحيوية والنشاط ، وذو نواح متعددة تتراقص على جنباتها المغامرة والشعر والسيف والقلم والبطولة والادب .

الحمدانيون والتشيع : انتشر التشيع في عهد الحمدانيين في بلاد الشام ، وارتفع شأنه في الموصل وحلب واشتد بهم ازر الشيعة في العراق .

وقد هاجر علماء الشيعة اليهم ، كالشريف أبي ابراهيم جد بني زهرة والشعـراء كالسري والصنوبري وكشاجـم والناشي والزاهي وغيرهم . وفي سنة ٣٥٤هـ ضرب سيف الدولة دنانير جديدة كتب عليها « لا اله الا الله ، محمـد رسول الله ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، فاطمـة الزهراء الحسن والحسين ، جبريل عليهم السلام » .

وهذا نموذج من شعر ابي فراس الحمداني الشاعر المعروف لدى المؤرخين والادباء والذي يظهر عقيدته الشيعية وتمسكـه بأئمة أهـل البيت (ع) ، خلاف ما ذهـب بعض المستشرقين مثل بروكلمان ان سيف الدولة أظهر الطاعة للفاطميين عندما نشروا سلطانهم على مصر وبعض أجزاء الشام في بداية امرهم ، وارضاء لهم .

اتبع مذهب التشيع .

قال أبو فراس الحمداني :

لست أرجو النجاة من كل ما أخشاه
الا بـأحمـد وعلـي
وببنـت الرسـول فاطمة الطهـر
وسبطيـه والامـام علـي
والتقـى النقـي باقـر علم اللـه
فينـا محـمـد بـن علـي
وابنـه جعفـر وموسـى ومولانا
علـى اكـرم بـه مـن علـي
وأبـي جعفـر سمى رسول اللـه
ثـم ابنـه الـزكـي علـي
وابنـه العسكـري والمظهـر
حقـي محمـد بـن علـي
فبهـم أرتجـي بلـوغ الامانـي
يـوم عرضي علـى مليـك علي

ولابي فراس أبيات أخرى يتوسل بها ويطلب الشفاعة بمحمد وفاطمة والائمة الاثني عشر .

شـافعي أحمـد النبـي ومـولاي
علـي والبنـت والسبطـان
وعلـي وباقـر العلـم والصـادق
ثـم الامـين ذو التبيـان
وعلـي ومحمـد بـن علـي
وعلـي والعسكـري الدانـي
والامـام المهـدي فـي يـوم لا
ينفـع الا غفـران ذي الغفران

وقد بين أبو فراس الحمداني عقيدته وتمسكه بأئمة اهل البيت وذكرهم واحدا بعد الاخر في الابيات السابقة ، والاسماعيليون لا يعتقدون بكل أئمة اهل البيت ، وانما يتفقون مع الامامية الى الامام الصادق (ع) ونحن نعلم أن أبا فراس تربى في كنف ابن عمه سيف الدولة ، ونشأ بين يديه ، واختار له معلما ومربيا اثني عشريا ، عرفنا أن سيف الدولة والحمدانيين كانوا أثني عشري المذهب ، ومن جهة اخرى مات سيف الدولة سنة ٣٥٦هـ ، ودخل جوهر الصقلي قائد الفاطميين مصر سنة ٣٥٨هـ وهناك رواية اخرى تقول مات سيف الدولة سنة ٣٥٨هـ ، وهي نفس السنة التي فتحت مصر على يد جوهر الصقلي قائد الفاطميين .

وقد كان بلاط سيف الدولة يضم أعظم الشعراء والفلاسفة ، أمثال الفارابي والمتنبي وغيرهم ، وقد أعتنى سيف الدولة بالعلوم والفنون والعمارة ، حتى غدت قصوره اكثر بهاء من قصور ملوك الروم وخلفاء العباسيين ، وكان يكرم العلماء والادباء ويستفيد من علومهم وقد شجع سيف الدولة أصحاب الفنون في جميع أنواعها حتى أن المصورين والفنانين كانوا يهربون من قيصر الروم ويأتون الى سيف الدولة فيستقبلهم ويكرمهم ويشجعهم في الوقت الذي كانت الفنون بجميع انواعها مضطهدة في عاصمة المسيحية .

توفي سيف الدولة في عام ٣٥٨هـ فخلفه ابنه أبو المعالي الملقب بسعيد الدولة ، ومات سنة ٣٨١هـ ، وتولى بعده ابنه أبو الفضائل الملقب بسعيد الدولة ، ومات سنة ٣٩٢هـ ، وبموته انتهت امارة الحمدانيين التي أستمرت على الموصل وحلب ، وما يتبعهما من سنة ٢٩٣ ــ ٣٩٢هـ . وقد تأصل المذهب الشيعي في الموصل وحلب بفضل ملوك آل حمدان ،

ولما انتهت امارة الحمدانيين من منطقة حلب وموصل حاول الايوبيون والسلجوقيون وغيرهم القضاء على المذهب الشيعي فلم يستطيعوا ، بسبب انتشار الشيعة في بلاد الشام انتشارا واسعا (١) .

---

١ ـ تاريخ الشيعة : للشيخ محمد الحسين المظفر ، والشيعة والتشيع : لمحمد جواد مغنية خطط الشام : كرد على ، المجلد السادس ،

الدولــة الفاطميــة

(٢٩٦ ـ ٥٦٧هـ)

ينتسب الفاطميون الــى فاطمة الزهــراء بنت النبي الكريم ، وهم فرع من فروع الشيعة يعرفون بالاسماعيلية وان اختلفوا مع الشيعة الامامية في كثير من المسائل ولكنهم يلتقون مع الامامية في مسألة الخلافة بعد رسول الله (ص) الى الامام الصادق (ع) ، وبعد الصادق يتفرعون ويقولون بامامة اسماعيل بن جعفر الصادق الذي مات في حياة أبيه بدل الامام موسى ابن جعفر (ع) .

الفرق بين الاسماعيلية والاثني عشرية :

تفترق الاسماعيلية عن الامامية في جهات منها :

١ ـ اختلافهم في عدد الائمة بعد الامام الصادق .

٢ ـ اغراق الاسماعيلية في تأويل آيات القرآن ، وسنن النبي على موافقة أساسهم بما لا يتحمله اللفظ ، ولا يشهد عليه شاهد من عقل أو نقل أو اجماع .

٣ ـ الدعوة الاسماعيلية تغمرها أمواج من السريــة التامة والتخفي ، حتى التبست عقيدتها على اكثر الباحثين ، لانهم استعملوا التقية والتستر دون مبرر من العقــل أو

النقل ، اما الاثنا عشرية فتعاليمهم واضحة لا خفاء فيها ، ولا يستعملون التقيـــة الا لضرورة قاهـــرة ، كالخوف على النفس أو المال أو العرض .

٤ ـــ الاسماعيلية ينشرون تعاليـــم عقيدتهم ومبادىء مذهبهم على مراحل ، ولهم دعاة يتدرجون في مراتب العقيدة من المعلومات البسيطة ، حتى يصلون بالمستجيب الـــى مبادىء فلسفية لا يفهمها الا القليلون (١) ولا توجد هـــذه الامور عند الاثني عشرية .

الدعوة الفاطمية : اتخذ الفاطميون في دعوتهم من حق علي ونسله في الخلافة وسيلة للدعوة لائمتهم ، ومرت دعوتهم بدورين ، دورا استتار الائمة ودور ظهورهم .

وقد ظل مذهب الفاطميين خامدا فترة من الزمن ليس له اي نشاط سياسي أو ديني الى سنة ٢٩٦هـ عندما ظهر شخص يدعى أبو عبد الله الشيعي وكان قد تولى الحسبة في بعض أعمال بغداد ، وكان اثني عشري المذهب ولكنـــه تحول الى مذهب الفاطميين لاتصاله بمحمد المعروف بالحبيب والد عبيد الله المهدي اول خلفاء الفاطميين فيما بعد .

أصبح أبو عبد الله الشيعي من اكبر دعاة الفاطميين ، وقد التقى أبو عبد الله في تلك السنة في موسم الحج الـــى الحجاج من قبيلة مغربية من قبائل البربر وهي قبيلة كتامة ؛ وأدهشهم تدينه وورعـــه ، ثم عرفهم علـــى مبادىء دعوته وصحبهم الى شمال افريقيا ، وأخذ يبشر بالاسماعيلية ويمهد لخلافة فاطمية فاتبعه بعض أهلها وبايعوه ، وألف منهم جيشا حارب به الاغالبة وانتصر عليهم .

---

١ ـ عبقرية الفاطميين : للاعظمي ، نقلا عن الشيعة والتشيع : محمد جواد مغنية .

وقد اختار ابو عبد الله الشيعي بلاد شمال افريقيا للاسباب التالية :

١ ــ لبعد تلك البلاد عن مركز الخلافة العباسية .

٢ ــ وجود الجبال والصحاري والاودية في تلك البلاد يمكن الاختباء بها وقت الشدة .

٣ ــ ميل قبائل البربر الكبرى الى انشاء دولة يكونوا هم أصحاب الامر فيها كما فعلت قبيلة أوربي عندما أيدت ادريس بن عبد الله في اقامة دولة الادارسة .

لا يقل دور أبي عبد الله الشيعي في اقامة الدولة الفاطمية عن دور أبي مسلم الخراساني في اقامة الدولة العباسية ، فقد تمكن أبو عبد الله الشيعي أن يكسب الى جانبه . بالاضافة الى قبيلة كتامة قبائل اخرى من العرب والبربر ، ويوجههم جميعا للقضاء على دولة الاغالبة في منطقة تونس الحالية سنة ٢٩٦هـ .

وبعد انتصار أبي عبد الله الشيعي ارسل في طلب الامام الاسماعيلي عبيد الله المهدي الذي لبى الدعوة وذهب الى مدينة رقادة عاصمة الاغالبة وتسلم الحكم لقمة سائغة، وبعد أن استقر له الحكم فتك بأبي عبد الله الشيعي لثقة الناس به ومكانته بين أهالي المغرب مما أثار حنق المهدي عليه ، وجازاه جزاء سنمار .

يقول المثل : من اعان ظالما ابتلى به .

وقيل من عدل عن الحق لا محالة أن يقع في الباطل ، وابو عبد الله الشيعي عدل عن مذهب الحق فوقع في الباطل وقضى عليه .

قال تعالـــى : فماذا بعد الحـــق الا الضــــلال فأنى تصرفون (١) .

وحكم المهدي من ٢٩٧هـ ـــ ٣٢٢هـ .

أهم أعماله :

١ ـــ بناء عاصمة جديدة باسم المهدية في ٣٠٣هـ

٢ ـــ عمل علـــى تقوية الاسطول الذي ورثه مـــن الاغالبة وثبت أركان الحكم الاسلامي في صقلية ، وامتدت دولته من طرابلس الى منتصف الجزائر الحالية .

وخلف المهدي ثلاث خلفاء هم : القائم ، المنصور ، ثم المعز لدين الله قبل انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر .

وفي زمن المعز لدين الله فتحت مصر بواسطة قائده جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ وبنى جوهر مدينة القاهرة الحالية لتكون عاصمة للخلافة الفاطمية وكان أهم أعمال القائد جوهر الصقلي بعد فتح مصر هي :

١ ـــ بناء مدينة القاهرة مركزا وعاصمة للخلافة

٢ ـــ بناء الجامع الازهر ليكون مقرا ومصلى للخليفة ولالقاء الخطب الدينية فيه حتى لا يفاجىء السنين بشعائر الشيعية ويثير مشاعرهم وتحول فيما بعد الى جامعة اسلامية كبيرة .

٣ـــ اعلان معظم المدن الشامية والحجـــاز بسيادة الفاطمية واخضع جوهـــر دمشق وبيـــت المقدس لرفضهما السيادة الفاطمية .

---

١ - سورة يونس آية ٣٢ .

ثم استدعى القائد جوهر الصقلي الخليفة المعز لدين الله الفاطمي من شمال افريقيا الى مصر وعاصمته الجديدة القاهرة وذلك سنة ٣٦٢هـ وكان المعز لدين الله مثقفا مولعا بالاداب واللغات وكان يتقن عدة لغات ، وعصره أزهى العصور الفاطمية لحسن تدبيره وقوة شخصيته ، قال ابن الاثير : كان المعز عالما فاضلا جوادا شجاعا ، جاريا على منهاج أبيه من حسن السيرة وانصاف الرعية (١) .

لان أبا المعز الملقب بالمنصور هو الذي أعاد الروح الى الدولة الفاطمية بعد أن كادت أن تقبر في عاصمتها بسبب ثورة الخوارج بقيادة أبي يزيد الخارجي والذي حاصر المهدية وطال حصاره ، حتى اكل الناس الدواب والميتة . ومات المعز سنة ٣٦٥هـ بيد أنه لم يغادر الحياة ، حتى كانت الخلافة الفاطمية تبسط سلطانها وامامتها على المغرب ومصر والشام والحرمين .

ثم تولى الحكم بعد المعز كل من :

العزيز بالله ٣٦٥ — ٣٨٦هـ

الحاكم بأمر الله من ٣٨٦ — ٤١١هـ

ثم تولى الحكم كل من : الظاهر ، المستنصر ، المستعلي ، الآمر ، الحافظ ، الظافر وفي خلافة العاضد قضى صلاح الدين الايوبي على الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧هـ وخطاب الناس باسم الخليفة العباسي المستضيء بنور الله.

ازدهار العلم في العصر الفاطمي : ازدهرت العلوم في ظل الدولة الفاطمية حيث كان التنافس شديدا بين المراكز

---

١ ـ كتاب الحاكم بأمر الله : لمحمد عبد الله عنان ص ٧٩ .

الاسلامية في تلك العصور ، فقد أنشأ الفاطميون مركزاً للعلوم يسمى دار الحكمة على غرار ما أنشأه العباسيون في بغداد ، واجتمع في مكتبتها العظيمة من نفائس الكتب والمراجع مما لم يجتمع مثله لاحد قط من الملوك ، وكان الاشراف على مجلس دار الحكمة من شؤون قاضي القضاة ، ثم عهد بها الى مشرف ديني اخر ويسمى داعي الدعاة ، وانشىء لها بين وظائف الدولة ديوان خاص .

واستطاعت دار الحكمة في ظل الرعاية الرسمية أن تنمو بسرعة ، ولم يمض سوى القليل من الوقت حتى ازدهرت وسار ذكرها في الافاق ، وهرع اليها طلاب العلم من سائر الاقطار ، وتبوأت مركز الزعامة في الدراسات العلمية والفقهية في ذلك العصر ، واجتذبت الجامعة الجديدة بشهرتها وأساليبها العلمية الخاصة كثيرا من أعلام الشرق (١) .

جامع الازهر : أنشأه القائد الفاطمي جوهر الصقلي في مدينة القاهرة ، وسمي بالازهر اقتباسا واشتقاقا من اسم فاطمة الزهراء (ع) ، وأصبح جامع الازهر مع مرور الزمن مركز البحوث العلمية بعد دار الحكمة ، بل فاقها عندما افل نجم دار الحكمة ، وتحول هذا الجامع الى جامعة اسلامية كبيرة ، والى الان الازهر الشريف له شهرة في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وكان أساس جامع الازهر وضع بيد الشيعة لترويج المبادىء الشيعية الاسماعيلية ولما سقطت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الايوبي ، حوله صلاح الدين الى تدريس الفقه السني للمذاهب الاربعة من يومه الى هذا اليوم وقد سمح القائمون بالامر في الاونة

---

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية : حسن الامين ، ج٤ ص ٦٧ .

الاخيرة بفتح فرع للمذهب الجعفري بالازهر ، بالاضافة الى العلوم العصرية .

قال الاستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه الحاكم بأمر اللـــه :

ان العصر الفاطمي من اسطع عصور مصر الاسلامية، ان لم يكن أسطعها جميعا وقال المستشرق (سيديو) فـــي تاريخ العرب العام ص ٢٤٤ طبعة ١٩٤٨ أخذ العـــرب يلقون أسطع الانوار من القاهرة لا من بغداد ، حيث ازدهرت التجارة والصناعة والزراعة والاداب والفنون والعلوم في عهد الفاطميين بمصر ، كما ازدهـــرت في عهـــد خلفاء بني العباس الاولين ، وكانت عاصمة الفاطميين تنافس أجمل مدن اسيا ، وسلك ابن يونس المصري سبيل فلكي العراق ، فكان له مرصد ، ولم يقصد الفاطميون في صنع ما ينسي الناس به بغداد ولم يلبثوا ان صار لهم دخل هارون الرشيد تقـــريبا .

وقال المستشرق « بروكلمان » في تاريخ الشعـــوب الاسلامية ص ١٠٨ ح٢ ان الاثار الفاطمية العظيمة مثـــل جامع الحاكم والجامع الازهر الذي لا زال مزدهراً الى يومنا هذا كأعظم المؤسسات المدرسية في الاســـلام لتشهد للهمم العالية التي ابتدعتها .

وقال السيد مير علي في مختصر تاريخ العرب ص ٥١٠

كـــان الفاطميون في أول عهدهـــم كالبطالسة الاولين يشجعون العلم ، ويكرمـــون العلماء ، فشيـــدوا الكليات والمكاتب العامة ، ودار الحكمة ، وحملوا اليها مجموعـــات عظيمة من الكتب في سائر العلوم والفنون والالات الرياضية لتكون رهن البحث والمراجعة ، وعينوا لها أشهر الاساتذة ،

وكان التعليم فيها حرا على نفقة الدولة ، كما كان الطلاب يمنحون جميع الادوات الكتابية مجانا ، وارصدت للانفاق على تلك المؤسسات ، وعلى أساتذتها ، وطلابها وموظفيها أملاك بلغ ايرادها السنوي ٤٣ مليون درهم ودعى الاساتذة من اسيا والاندلس لالقاء المحاضرات في دار الحكمة فازدادت بهم روعة وبهاء (١) .

وقد كانت الدراسة حـــرة في ظل الدولـــة الفاطمية القائمة على المذهب الشيعي الاسماعيلي ، فقد كان يدرس الفقه السني للمذاهب الاربعة والمذهب الجعفري المغايـــر لعقيدة الفاطميين ، لاول مرة في تاريخ الدولة الاسلاميـــة ، تتبنى الدولة غير مذهبها ، وتطلق يد الحرية لكل المذاهب ، ولا تضطهد مـــن لا يقول بقولها وذلك مـــا فعلته الدولـــة الفاطميـــة .

ويحدد الدكتور مصطفى مشرفة في مجلة المقتطف وضع كل مذهب في الازهر الشريف على الصورة الاتية :

كان للمالكية خمس عشرة حلقـــة ، وللشافعية مثلها ولاصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقات . وهذا من أعظم مفاخر الدولة الفاطمية ، وما انفردت به في تاريخ الدول الاسلامية في تلك الحقبة التي كان الشيعة يعيشون تحت الضغط في غير مصر ، والى جانب مدرسي المذاهـــب السنية ، كان مدرسون للمذهب الشيعي الجعفري الاثنا عشري ، وهو غير مذهب الدولة الفاطمية (٢) .

الفاطميون والتشيع : قامت الدولـــة الفاطمية علـــى

---

١ ـ الشيعة والحاكمون : محمد جواد مغنية ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .
٢ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية : حسن الامين ج٤ ص ٧٢ .

أساس الدعوة الشيعية وانها حرصت حرصا شديدا على نشرها بمختلف الوسائل ، واتخذ الفاطميون بناء المساجد ومعاهد العلوم سبيلا لغزو عقائد المجتمعات ، وقد وجدت العقيدة الشيعية في مصر مرعى اكثر خصبا من شمال افريقيا ، وسرعان ما تغلغلت في الشعب وعم اثرها .

فالمؤذنون ينادون على المآذن « حيّ على خير العمل » والخطباء في المساجد يفتتحون كلامهم بالصلاة على محمد المصطفى وعلي المرتضى ، وفاطمة البتول ، والحسن والحسين سبطي الرسول ، وحلقات الدروس في الازهر وغيره ترتكز على مذهب الشيعة ، وأحكام القضاة تصدر وفقا لهذا المذهب . وكتب المعز لدين الله على الاماكن ، خير الناس بعد رسول الله (ص) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وجعلوا اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، وهو يوم غدير خم عيدا ، وأصبح الاحتفال به في كل سنة من أهم الاحتفالات الدينية التي كانت تهتز لها جوانب القاهرة فرحا وسرورا (١) وعن خطط المقريزي « ان شعائر الحزن يوم العاشر من المحرم كان أيام الاخشيديين ، واتسع نطاقه في أيام الفاطميين ، فكانت مصر في عهدهم توقف البيع والشراء، وتعطل الاسواق ، ويجتمع أهل النوح والنشيد يطوفون بالازقة والاسواق ، ويأتون الى مشهد أم كلثوم ونفيسة ، وهم نائحون باكون » (٢) .

وقال السيد مير علي في مختصر تاريخ العرب :

« وكان من أهم عمارة القاهرة في عهد الفاطميين

---

١ ـ تاريخ الدولة الفاطمية : حسن ابراهيم ، ص ٣٧٦ طبعة ثانية
٢ ـ تاريخ الشيعة : للشيخ محمد الحسين المظفر .

الحسينية ، وهي بناء فسيح الارجاء تقام فيه ذكرى مقتل الحسين في موقعة كربلاء » .

وقد حرص الفاطميون على أحياء هذه الشعائر وما اليها من شعائر الشيعة كل الحرص حتى أصبحت جزءاً من حياة الناس .

ولولا سياسة الضغط والتنكيل التي اتبعها صلاح الدين الايوبي مع الشيعة لكان لمذهب التشيع في مصر اليوم وبعد اليوم شأن أي شأن . وان كان الفاطميون أختلف مذهبهم عن الاثني عشرية ، فان مذهب الامامية قد اشتد أزره ، ووجد حرية ومنطلقا في عهدهم ، فقد عظم نفوذه ، وقويت شوكة دعاته ، وعملوا على نشره وتوطيده ، واقبل الناس على اعتناقه أمنين مطمئنين على أنفسهم وأموالهم على عكس المناطق الاخرى غير مصر في ذلك الوقت الذي كان الشيعة يعيشون حياة الضغط والتنكيل وان اختلف الاسماعيليون والامامية في امور فانهم يلتقون في الشعائر الشيعية ، وبخاصة في تدريس علوم آل البيت ، والتفقه بها ، وحمل الناس عليها (١) .

وانقسمت الفرقة الاسماعيلية على نفسها الى فرق ، والان توجد منها فرقتان هما : الآغاخانية ، والبهرة ، ويسكن الاسماعيليون في الوقت الحاضر في الهند وباكستان وقليل منهم في الحجاز وسورية واليمن وافريقيا (٢) .

الزيدية : ينقسمون الى ثلاث فرق :

الاولى : الجارودية ، أصحاب أبي الجارود ، قالوا

---

١ ـ الشيعة والتشيع : محمد جواد مغنية ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .
١ ـ الشيعة والتشيع : محمد جواد مغنية ص ٣٣ .

بالنص على علي وصفا لا تسمية اي أن النبي (ص) لم يذكر عليا باسمه حين نص عليه وانما ذكره بصفاته ، وقالوا ان خلافة الثلاثة باطلة ، وأن الامامة بعد علي لولده الحسن ، ثم للحسين ، ثم هي شورى بين المسلمين على أن تكون في أولاد فاطمة .

الثانية : السليمانية ، أصحاب سليمان بن جرير ، وانكر هؤلاء النص من الاصل وصفا وتسمية ، وقالوا : أن الامامة شورى ، وأن امامة أبي بكر وعمر صحيحة وامامة عثمان باطلة .

الثالثة : البنيرية ، أصحاب بتير الثومي ، قالوا بمقالة السليمانية ، ولكنهم توقفوا في امامة عثمان ، فلم يقولوا بصحتها ، ولا ببطلاتها .

قال خاجة نصير الدين الطوسي في كتاب « قواعد العقائد » قال الزيدية بامامة علي والحسن والحسين ، ولم يقولوا بامامة زين العابدين علي بن الحسين (ع) ، لانه لم يقم بالسيف ، وقالوا بامامة ولده زيد لانه ثار على الباطل ، وهم لا يشترطون العصمة للامام ، ويجوز عندهم قيام امامين متباعدين ، وكل من جمع خمسة شروط فهو امام :

أ ــ أن يكون من ولد فاطمة بنت الرسول من غير فرق بين ولد الحسن وولد الحسين .

ب ــ أن يكون عالما بالشريعة .

جـ ــ أن يكون زاهدا

د ــ أن يكون شجاعا

هـ ــ أن يدعو الى دين الله بالسيف .

واكثر الزيدية يأخذون بفقه أبي حنيفة الا مسائل

قليلة . وقال السيد محسن الامين في « أعيان الشيعة » القسم الثاني من الجزء الاول قال الزيدية : أن الامامة تكون بالاختيار ، فمن أختير صار اماما واجب الطاعة ولا يشترط أن يكون معصوما ، ولا أفضل أهل زمانه ، وانما يشترط أن يكون من ولد فاطمة ، وأن يكون شجاعا عالما يخرج بالسيف.

وبهذا يتبين أن الزيدية ليسوا من فرق الشيعة في شيء ، كما أنهم ليسوا من السنة ، ولا من الخوارج ، وانما هم طائفة مستقلة بين السنة والشيعة ، ليسوا من السنة ولا من الخوارج ، لانهم حصروا الامامة في ولد فاطمة ، وليسوا من الشيعة لانهم لا يوجبون النص على الخليفة وانهم يأخذون بفقه أبي حنيفة ، أو أن فقههم أقرب الى الفقه الحنفي منه الى الفقه الشيعي .

قال السنة : أن الزيدية أقرب اليهم من جميع فرق الشيعة ، لانهم يوجبون الامامة بالانتخاب ، لا بالنص ، ولا يقولون بعصمة الامام ، ويجيزون تقديم الفاضل على المفضل ، ويأخذ اكثرهم بالفقه الحنفي .

وقال الشيعة : أن الزيدية أقرب اليهم من المغالين ، لانهم لا يؤلهون أحدا من الائمة ، وايضا أقرب اليهم من السنة ، لانهم يوجبون الامامة في ولد فاطمة ، وان دل هذا على شيء فانما يدل على أن الزيدية ليسوا من السنة ولا من الشيعة ، وانما هم فرقة مستقلة بذاتها (١) . والزيدية يشكلون غالبية سكان اليمن بشطريها ، الشمالي والجنوبي، وكانت بيدهم السلطة في اليمن ، ولهم مواقف حربية مع الدولة العثمانية وكانت اليمن بقيادة الائمة الزيدية اول

---

١ ـ الشيعة والتشيع : محمد جواد مغنية ص ٣٤ ـ ٣٦ .

الدول العربية استقلالا بعد الحرب العالمية الاولى ، واستمرت سلطة الائمة الى سنة ١٩٦٢م عندما قام الجنرال عبد الله السلال بانقلاب عسكري في اليمن ، وأنهى حكم الائمة واستمر الحكم الجمهوري الى يومنا هذا .

« جهاد علماء الشيعة »

قال رسول الله (ص) : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، ومن لم يستطع فبلسانه ، ومن لم يستطع فبقلبه فهو اضعف الايمان . وقد طبق علماء الشيعة معنى هذا الحديث أصدق تطبيق ممتثلين الاوامر من قادتهم أئمة أهل البيت عليهم السلام وعلى رأسهم صاحب الرسالة الذي هو رئيس اهل البيت وجدهم الكريم .

وكان ائمة أهل البيت (ع) هم الذين يشكلون الجبهة المعارضة ضد الظلم والاضطهاد وضد كل ما ينافي الشريعة الغراء .

قال الامام الحسن بن علي (ع) بعد خذلان أهل الكوفة له : والله لو كان لي أنصار لحاربت معاوية ليلي ونهاري .

وقال الامام الحسين (ع) : في معرض رده على رسالة معاوية بن أبي سفيان الذي كتب اليه يطلب منه المبايعة لولده يزيد قال (ع) بعد ذكره جرائم معاوية في حق شيعة أبيه ، اني والله لا أعرف أفضل من جهادك ، فان أفعل فانه

قربة الى ربي ، وان لم أفعله فاستغفر الله لديني (١) .

وكان الامام الصادق (ع) يمنع اتباعه وتلاميذه من تولي أي منصب للعباسيين ما داموا لا يحكمون بالقرآن ، ويستحلون كل ما حرم الله وقال الصادق (ع) : ما أحب أن أعقد لهم عقدة ، ولاوكيت لهم وكاء ، ولا مدة بقلم ، ان أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد (٢) .

وهكذا كل أئمة اهل البيت عليهم السلام كانوا يقاومون الظلم والمنكر حتى قتلوا وشردوا في سبيل الحق والعدالة الانسانية كما مر في هذا الكتاب .

وكذلك أتباعهم وشيعتهم وعلى راسهم علماء الشيعة الذين هم هداة الامة بعد الائمة عليهم السلام ، وهم أعرف بدين الله من باقي طبقات الامة ، لانهم تحملوا مشقة حمل أمانة رسالة الله في الارض .

وقد مدح النبي (ص) علماء أمته في أحاديث عدة منها : قال النبي (ص) : مداد العلماء تعادل دماء الشهداء .

وقال (ص) أيضا : علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل .

وما قال النبي (ص) هذه الاحاديث الا لصعوبة حمل أمانة الدين ورسالة الله في الارض ، لان صلاح الامة بصلاح علمائها كما جاء في الحديث : اذا فسد العالِم فسد العالَم .

---

١ ـ شهداء الفضيلة : للشيخ الامين رحمه الله ص ٣٠ ـ ٣١ ، الاحتجاج للطبرسي .

٢ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة : اسد حيدر ص ٤٨ المجلد الثالث ح٥ .

ولذلك حمل علماء الشيعة هذه الامانة باخلاص ، وتفانوا في سبيل المحافظة عليها الا وهي صيانة الدين الحنيف ، وقام هؤلاء المجاهدون في وجه حكام الطغاة الظالمين خير قيام مطبقين على انفسهم حديث النبي (ص) الذي قال :

كلمة حق جهاد أمام سلطان جائر .

وهذا الحديث الذي قاله (ص) :

سيد الشهداء عمي حمزة ورجل قام الى أمام جائر ليأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر فقتله .

وهذا الحديث ينطبق على كل مناضل في سبيل الدين والمبدأ والشريعة كما جاء في الحديث : الساكت عن الحق شيطان أخرس .

ولم يضع علماء الشيعة أيديهم في أيدي حكام الجور ، مقتدين بامامهم الحسين (ع) الذي لم يقبل طاعة يزيد الجائر، وقال الامام الحسين (ع) في معرض رده على والي المدينة عندما جاء خبر نعي معاوية وتوليه يزيد خليفة المسلمين فقد طلبه الوالي أن يبايع يزيد بن معاوية قال الحسين (ع) : ان يزيد فاسق وفاجر ، وشارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق والفجور ، ومثلي لا يبايع مثله (١) .

وهكذا سارت قافلة علماء الشيعة في مجابهة كل منكر يصدر من الحكام ، لانهم تربوا في مكتب صادق آل محمد (ص) الذي يمقت الظلم والطغيان ، وقد لاقى علماء الشيعة في سبيل عقيدتهم وتمسكهم بمبدأ الاسلام ومذهب الحق

---

١ ـ أعيان الشيعة : محسن الامين ج٤ القسم الاول ص ١٨٢ ـ ١٨٤ .

ومقاومتهم لكل انحراف يصدر من الطغاة كل أنواع الظلم والتعسف والاضطهاد ، ولكنهم تأسوا بأئمتهم وصاحب الرسالة الذي يقول الله عنه :

« ولكم في رسول الله أسوة حسنة » .

وهذا أبو ذر الغفاري عذب في سبيل عقيدته وتمسكه بمبدأ الاسلام ، ونفي من المدينة الى الشام ، ومن الشام الى المدينة مرة ثانية ثم نفي الى الربذة ، فيموت جوعا في الوقت الذي يصرف بيت المال على أناس عادوا الاسلام وبني الاسلام والمسلمين سنين طويلة ، فلما أعيتهم حيلهم ، دخلوا في الدين مكرا وخداعا .

وتسير قافلة المعذبين في الارض ، وكل يوم تقدم القرابين في سبيل الحق والانسانية المعذبة في الارض من قبل أولئك الطغاة الظالمين ، يوم يقدم حجر بن عدي الكندي الى سيف الجلاد ، ويوم يقدم عمر بن الحمق ورشيد الهجري وميثم التمار ، ويوم يقدم الاديب الكبير ابن سكيت لسيف جلاد المتوكل العباسي ، ويوم سجن الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين العاملي المعروف بالشهيد الاول في قلعة دمشق في زمن (برقوق) الحاكم المملوكي لدولة المماليك ، ويصدر فتوى من شيوخ السوء ضده ويقتل بالسيف ثم ، صلب ، ثم رجم ، ثم أحرق بالنار ، يوم يحرق جسد زيد وولده يحي كما تقدم في هذا الكتاب ، ويوم يحرق جسد الشهيد الاول وهو كوكب في سماء الاسلام . وتسير هذه القافلة دون أن تتعثر بالرغم من كثرة الضحايا التي تقدمها كل يوم ، ويسير الزمن دون التفاتة ونظرة الى الدماء الزكية التي أريقت من هذه القافلة والتي صبغت سماء الاسلام بلون أحمر قاني ، أمام صالح المجتمع ، وصلاح المعتقد ، امام احقاق الحق ، وابطال الباطل ، امام خلق الحيوية والحياة ، في كل ركن

من أركان المدينة الصحيحة والعدالة الاجتماعية وفي سبيل العقيدة وبفعل النعرات الطائفية في عصر الظلمة والتعصب الاعمى ، تشتد المصيبة على هذه الطائفة ، فيهجم أوباش بغداد على منزل ومدرسة شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ، يريدون قتله ، ولكن الشيخ هرب فرارا بدينه ونجاة بنفسه ، واحرق المهاجمون كرسي درسه وكتبه .

وهكذا تسير هذه القافلة وسط أشواك زرعها المعتدون في طريقها للتقليل من عدد أفرادها وتبطيء سيرها . ولكنها تسير بالرغم من كل تلك الصعوبات واضعة نصب أعينها قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) :

لا تستوحش من قلة أنصار الحق .

صدق الامام علي (ع) ، ان انصار الحق قليلون . ومن ينظر الى التاريخ البشري الطويل وتاريخ الانبياء والمرسلين والمصلحين يجد أن انصار الحق في جميع الادوار كانوا قلة. يوم يقدم رأس سبط رسول الله (ص) الى يزيد بن معاوية ويوم يقدم رأس احد العلماء البارزين ، هو زين الدين العاملي المعروف بالشهيد الثاني الى السلطان العثماني سليم الثاني (١) .

وهنا أورد أسماء بعض الشهداء من العلماء كما وردت أسماؤهم في كتاب شهداء الفضيلة ، وأخصص لكل قرن اسم عالمين من الشهداء للاستشهاد بهم في موضوع جهاد علماء الشيعة ، ولضيق المجال اقتصرت على هذا العدد ، والا ورد في الكتاب المذكور أسماء اكثر من ١٣٠ شهيدا من العلماء من القرن الرابع الهجري الى القرن الرابع عشر

---

١ ـ شهداء الفضيلة : تأليف العلامة الامين ص ١٣٦ .

الهجري ، عدا الذين قتلوا من العلماء في العصر الامـــوي والعصر العباسي الاول ، فلم يشير المؤلف رحمه الله الى ذكر أخبارهم وأحوالهم لكثرتهم ، ولتدوين أخبارهم في المعاجم الكبيرة لاصحابنا وغيرهم .

« القرن الرابع الهجري »

١ ــ شيخ المحدثين ابو الحسن علي بن محمد بن ابراهيم بن ابان الرازي الكليني خال ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني ، وهو شيخه في الحديث قتل في طريق مكة ، وهو ذاهب الى الحج من علماء الشيعة .

٢ ــ أبـــو الحسين علي بن عبـــد الله بن الوصيف الناشي ، وهو مشهور بشاعر أهل البيت (ع) ، أحرق بالنار لنظمه الشعر الجيد في ائمة الشيعة وفضائلهم رحمة اللـــه سنة ٣٦٦هـ .

« القرن الخامس الهجري »

١ ــ الكاتب الاديب أبو الحسن التهامي ، علي بن محمد بن الحسن العاملي المعروف بالتهامي ، قتل في السجن بالقاهرة سنة ٤١٦هـ من أجل ولائه لأهل البيت وتشيعه لهـــم .

٢ ــ أبو الحسين ثابت بن أسلم بـــن عبد الوهاب الحلبي النحوي ، كان شيعيا فاضلا قتل لذلك في مصر وصلب في حدود سنة ٤٦٠هـ .

« القرن السادس الهجري »

١ ــ أبو المحاسن عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد

بن محمد الروياني الطبري قتل على يد فدائية الباطنية سنة ٥٠٠هـ أو ٥٠٢هـ . لانه أفتى بالحاد الفرقة الباطنية ، وهو من علماء الشيعة الامامية .

٢ ــ الشيخ أبو علي محمد بن الحسن الفتال الواعظ النيسابوري صاحب كتاب « روضة الواعظين » قتل على التشيع من قبل بعض النواصب الظالمين .

« القرن السابع الهجري »

١ ــ شهاب الدين الحسين بن محمد بن علي الميكالي . كان من افاضل علماء الشيعة ، وقد صنف كتاب العمدة في الدعوات ذكره الشيخ الطوسي في كتاب المصباح الصغير . وصرح بأنه من شهداء علمائنا .

٢ ــ كمال الدين اسماعيل بن جمال الدين عبد الرزاق الاصبهاني من أجلة الشعراء وأعاظم الادباء ، قتل على يد المغــول سنة ٦٣٥هـ .

« القرن الثامن الهجري »

١ ــ العلامة تاج الديـــن ابو الفضل محمد الآري ، يصل نسبه الى الامام علي ابن الحسين زين العابدين (ع) ، وكان بيت آل الآوي بيت عز وشرف لا تصاله بالعترة الطاهرة والانجم الباهرة ، قتل هــو وابنه على التشيــع في سنة ٧١١هـ ، كان تاج الدين علما من أعلام الشيعة .

٢ ــ بدر الدين الحسن بن محمد نقيب الاشراف بحلب

يتصل نسبه الى الامام الصادق جعفر بن محمد (ع) ، وكان آل زهرة من أشرف الاسر الكريمة في الملأ الشيعي نسبا

ومذهبا ، قتل غيلة في سنة ٧٣٢هـ .

« القرن التاسع الهجري »

١ ـ عماد الدين الشيرازي من أجلة سادات شيراز كان فاضلا عالما محققا محدثا عارفا شاعـــرا ، فاق أقرانه بشعره الرائق ، استشهد سنة ٨٣٧هـ مصلوبا في شيراز .

« القرن العاشر الهجري »

١ ـ سيد الحكماء أبو المعالي الامير محمد الدشتكي الشيرازي المعروف بصدر الدين الكبير ، يتصل نسبه الى زيد الشهيد ابن الامام زين العابدين (ع) وهو امام العلماء والفلاسفة المتأخرين ، وصدر الدين الشيرازي قطب من اقطاب الفلسفة في القرن العاشر الهجري ، استشهد سنة ٩٠٣هـ بيد التركمان .

٢ ـ السيد عبد الباقي سبط السيد نور الدين نعمة الله الكرماني ، المشهور بشاه نعمة الله . كان عالما فاضلا متحليا بمكارم الاخلاق ، ومن أهل النسك والزهد والـــورع والتقوى ، استشهد في معركة جالديران التي وقعت بين الشاه اسماعيل الصفوي والسلطان سليم الاول العثماني سنة ٩٢٠هـ .

« القرن الحادي عشر الهجري »

١ ـ السيد الامام العلامة ضياء الدين القاضي نور الله يصل نسبه الى الامام زين العابدين علي بن الحسين (ع) كان فقيها عالما مجتهدا ، وهو صاحب كتاب احقاق الحق ، ومجالس المؤمنين وغيرهما ، تولـــى القضـــاء في الهند أيام السلطان اكبر شاه ، سلطان الدولة المغولية الاسلامية في

الهند ، وبعد اكبر شاه تولى القضاء لولده جهانكير شاه ، ولكن شيوخ السوء وشوا به الى السلطان بأنه شيعي ، وقتل سنة ١٠١٩هـ تحت السياط .

٢ ـ العلامة الامير زين العابدين بن نور الدين الحسيني الكاشي هو من عيون الطائفة ، ومن أعاظم شهدائها وكبرائها قتل على التشيع .

« القرن الثاني عشر الهجري »

١ ـ العلامة ابو الفتح السيد نصر الله بن الحسين الحسيني الموسوي الحائري ، كان عالما فقيها محدثا أديبا وشاعرا .

قتل على التشيع في قسطنطينية في زمن السلطان محمود الاول .

٢ ـ السيد العلامة ميرزا هاشم الهمداني ، استشهد عند هجوم عسكر الدولة العثمانية على همدان وما جاورها من البلاد ، وقتلوا أهلها قتلاً عاما سنة ١١٣٦هـ .

« القرن الثالث عشر الهجري »

١ ـ العلامة الضليع السيد محمد بن السيد حسن آل شكر العاملي احد فطاحل علماء جبل عامل .

تتلمذ في النجف على يد شيخنا الاكبر شيخ الطائفة كاشف الغطاء مدة ١٠ سنين ، قتل في قرية قانا من بلاد الشام على يد أحمد باشا الجزار ، بفتوى قاضي الحنفية في مدينة صور . من تأليفه كتاب « الروضتين في أخبار بني بويه والحمدانيين » .

٢ ــ الشيخ زين بن الشيخ خليل الانصاري الخزرجي العاملي درس ١٥ سنة في النجف الاشرف ، وتخرج علــى يد السيد بحر العلوم ثم رجع الى لبنان ، وقتله احمد باشا الجزار الحاكم التركي في قرية تبنين سنة ١٢١١هـ وأحرق جثته ومكتبته .

« القرن الرابع عشر »

١ ــ الشيخ محمد تقي ابن آقا باقر الهمداني ، درس في النجف الاشرف ، وأصبح مجتهدا ، ذهب الى بلاد كردستان لنشر المذهب وارشاد الشيعة الذين طلبوا حضوره الــى بلادهم وقتل الشيخ بحساب التشيع سنة ١٣١٤هـ .

٢ ــ العلامة الشيخ علي بن الشيخ عبد الله البحراني، أحد أعلام الطائفة هاجر من بحرين الى مطرح وسكنها ، وكان اماما للطائفة الحيدر آبادية ، ثم رحل الى بلدة لنجة أحد الموانىء الشمالية لايران على الخليج .

واستشهد مسموما سنة ١٣١٩هـ وله مؤلفات قيمة منها:

أ ــ كتاب لسان الصدق في الرد على بعض أحبار النصارى .

ب ــ كتاب منار الهدى في اثبات النص على الائمــة المعصومين .

جـ ــ كتاب قامعة أهل الباطــل في الرد على محرمي عزاء الحسين (ع) وغيرها من الرسائل في الواجبات مثل : الطهارة ، الصلاة ، التوحيد ... الخ (١) .

---

١ ـ من أراد الاطلاع على احوال الذين استشهدوا في سبيل الاســلام والحق والعدالة فليراجع كتاب شهداء الفضيلة لشيخنــا المرحوم العلامة الاميني طيب الله ثراه .

بسبب هذا الاخلاص والتفاني في سبيل العقيدة من جانب هذه الكواكب الباهرة والنجوم الزاهرة من علماء الشيعة ، وبسبب نجاح القيادة الدينية ، وتوجيه الامة التوجيه الصحيح ، التفت الامة حول قيادتها الدينية وتمسكت بها ، لانها انجح قيادة عرفتها البشرية بعد قيادة الانبياء والمرسلين ، وقيادة الائمة الطاهرين (ع) . وهي قيادة ليس لها جيش واسطول ، ولكن لها السيطرة على النفوس المؤمنة بربها .

وجاء العصر الحديث ، وخرجت الامة الصليبية من اوروبا تجوب الارض للاستيلاء على الشعوب الضعيفة وثرواتها ، بعد أن تقدمت هي في جميع المجالات ، وتأخر غيرها من الامم والشعوب ، منها : الامة الاسلامية التي اصابها الوهن والانحلال ، وبددت طاقاتها في الخلافات الفرعية الداخلية بتشجيع من عمال الجور .

وجاء الاستعمار الى البلاد الاسلامية بطرق مختلفة ، مرة في زي التجار ، ومرة بالمدارس التبشيرية التي تسمم عقول شباب المسلمين ومرة بالغزو المسلح ، وهكذا توجهت انظار بريطانيا ومطامعها الى ايران في زمن ملكها القاجاري ناصر الدين شاه الذي تباطأ بدافع العمالة مع حكومة بريطانيا العظمى ووقع اتفاقية منح انحصار التبغ الايراني لشركة بريطانية .

ولم يرض الشعب الايراني المسلم بهذا القرار ، وطالب الحكومة الغاء الاتفاقية ، ولكن لم يرض الشاه وحكومته بذلك ، وعندما فشلت مباحثات الشعب مع حكامهم الدنيويين ، اتجهوا الى حكامهم الدينيين الاخرويين الذين تحملوا مسؤولية الامة باخلاص وأمانة، وقادوا حركة ثورية ضد الاستعمار الانجليزي بروح وقادة ضد الدخلاء والعملاء

من حكامهم ، هذه الروح الثورية الاسلامية التي انفجرت في كربلاء عام ٦١هـ ، وحملت الامام الحسين رمزا لها في الثورة والنضال ، كانت لا تزال حية ، فتية في ايران .

وقاد الزعماء الدينيين حملة ضد الاستعمار بدون حمل السلاح ، فقد أصدر المرجع الديني آية الله المجاهد السيد محمد حسن الشيرازي مرجع التقليد في ذلك الزمان فتوى يحرم التدخين على الشعب كما يحرم تداول التبغ من البيع والشراء أيضا . وقد كان قرار الفتوى قصيرا جدا لا يتجاوز السطر الواحد هذه صورة القرار :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ممارسة التبغ اليوم بأية صورة ، تعني محاربة الامام المنتظر . التوقيع : محمد حسن الحسيني (١) .

وقد امتثلت الامة لقرار فتواه ، واندحر الاستعمار من تلقاء نفسه بعد أن كسدت تجارة التبغ في ايران نتيجة مقاطعة الناس لها ، وارتحلت القوة الغاشمة التي كانت تنوي التغلغل في جميع شئون الشعب الايراني المسلم ، وهكذا أصبح الوطن الايراني مدينا لعلمائه بحفظ استقلاله وسيادته في عصر شراسة الاستعمار وقوته في القرن التاسع عشر عصر فتوح الدول الاستعمارية وقوتها .

ومرت السنوات وقويت شوكة الاستعمار اكثر فأكثر ، وقامت الحرب العالمية الاولى ، وانهارت الدولة العثمانية المسلمة المسيطرة على البلاد العربية ، وتقاسمت الدول الاستعمارية تركة العثمانيين فيما بينها ، وكانت فلسطين والاردن والعراق من نصيب بريطانيا وسوريا ولبنان من نصيب فرنسا .

---

١ ـ تجربتان في المقادمة : تأليف عبد الرسول اللاري ص ٣٤ .

واحس الشعب العراقي المسلم بخدعة بريطانيا لـه حيث وعد المسؤولون البريطانيون الشعب العراقي منحهم الاستقلال بعد انتهاء الحرب ، فقام هـذا الشعب الغيور في وجه الاستعمار ملتفين حول قادتهم الدينيين ، وفي سنة ١٣٣٨هـ انفجرت الثورة في العـراق بقيادة الزعيم الديني المجاهد الشيخ محمد تقي الشيرازي ، وشملت الثورة جميع انحاء القطر العراقي تقريبا ، وحاولت بريطانيا اقناع الامام الشيرازي بالعـدول عن رايه بالنسبـة لثورة الشعب فلم تفلح ، واستعانت بريطانيا بقوات حكومة الهند البريطانية بسبب اتساع الثورة ، وقصفت القوات البريطانية القبائل والعشائر بالقنابل الحارقة .

وهكذا كانت تلك الثورة سببا في تأليف حكومة عربية في العراق ، وحصل العراق الشقيق فيما بعد على استقلاله، واصبح الوطني العراقي مدينا لعلمائه الكرام .

ولولا تدخل الحكومة البريطانيـة بواسطة عملائها في صفوف الشعب العراقي لاقام الامام الشيرازي حكومة عادلة ترعى مصالح الشعب الدنيوية والدينية (١) ، ومهما يكن الامر فقد قامت حكومة عربية في العراق ولسنا في صـدد التكلم حول تلك الحكومة وارتباطاتها مع بريطانيا .

وفي لبنان تحمل المرحوم السيد المجاهد عبد الحسين شرف الدين جهاد الفرنسيين بكل وسيلة ممكنـة له مما سبب ازعاج الاستعمار الفرنسي ، وقد حاول المستعمرون قتل السيد رحمه الله ، وهجموا على منزله ، ولكنه هرب الى خارج لبنان (مصر) (٢) .

---

١ ـ تجربتان في المقاومة : عبد الرسول اللاري .

٢ ـ وقد كتب السيد رحمه الله كتاب المراجعات اثناء وجوده في مصر يتبادل الرسائل بينه وبين سليم البشري رئيس الازهر انذاك .

وحرقوا مكتبته العظيمة التي كانت تحوي كثيرا من المراجع الهامة بالاضافة الى عشرين كتابا او اكثر من تاليف السيد رحمه الله قبل طبعه وقد جاهد علماء الشيعة جميع انواع الاستغلال والظلم الاجتماعي وكل انحراف يصدر من الحكام تجاه الشرع الشريف في جميع العصور الماضية وحتى اليوم ، وكل يوم يقدم الضحايا في سبيل الله وفي سبيل العدالة الاجتماعية .

وقبل سنوات قليلة شرد عدد كبير منهم وطردوا من البلد الذي كانوا يسكنونه ، وفي هذه الايام لهم جهاد عظيم مع أولئك الذين يريدون هدم مبادىء الاسلام ، كما قال احد علمائنا : الاسلام منهج ثوري يجب أن يقتل ويقتل المسلمون في سبيل انتصار المبدأ والحق والعدل وهنا نطرح سؤالا :

لماذا استطاعت المرجعية الشيعية أن تقوم في وجه الطغيان والظلم من أول يوم من أيام الاسلام الى هذا اليوم ، ولم يستطع غيرهم أن يقوموا بالدور بهذه الضخامة ؟

السبب أن الحوزات العلمية الشيعية لها استقلال تام عن جميع الحكومات ، ان كانت شيعية أو غيرها ، حتى لا يفرض عليها ما يجبرها على مسايرة الظلم والطغيان .

ولا تقبل الحوزات الشيعية أي معونة من أية سلطة أو حكومة لان كما يقال : اذا اكل الفم استحت العين .

أما غيرهم فلهم بلا شك أدوار لمقاومة الظلم والاضطهاد ولكن ليس بالضخامة التي قامت بها المرجعية الشيعية لان الحوزات العلمية غير الشيعية مستعبدة للحكومات ، فلذلك يفرض عليها المناهج الموافقة لمصالح وآراء تلك الحكومات فمرة يصدر فتوى منهم يقولون فيها لا بأس بالاشتراكية ويسمونها الاشتراكية الاسلامية ومرة يقول احد العلماء في

فتوى له لا بأس للمراة من لبس المايوهات ان كان صدرها مغطاة ومرة يقول بعضهم لا بأس من الذهاب الى الكنسيت الاسرائيلي وهكذا ، وهؤلاء الذين يفتون بهــذه الفتاوى ، يعلمون علم اليقين أن فتاويهم مخالفة للقرآن والاسلام ، ولكنهم لا يستطيعون المقاومة ، لانهم مسيرون من قبل ولاة امرهم ، اما الحوزات العلمية الشيعية فهــي منفصلة عن جميع الحكومات ومستقلة بذاتها .

والجهاد في المذهب الجعفري من أوسع ابواب الفقه الاسلامي عندهم والجهاد أنواع ، جهاد بالنفس ، وجهاد بالنفس والمال ، وجهاد باللسان وجهاد بالقلم وهكذا .

وبسبب استقلاليــة مراكز العلميــة الشيعية عــن الحكومات استطاعت في جميع الادوار أن تدافع عن الامة وأن تقف في وجه كل منكر يصدر من حكام الجور .

عبد الله بن سبأ البطل الأسطوري

لا يصدر كتاب يتناول البحث عــن تاريخ الاسلام الا ولعبد الله بن سبأ نصيب منه بعدة صفحات .

وقد وصفوه بأنه بطل الفتنة الكبرى التي نشبت زمن عثمان بن عفان الذي اتخذ من أقاربه ولاة على الناس مع عدم سبقهم في الاسلام وظهــور علائم النفاق والفسق فيهم مثل عبد الله بن سعد بن أبي السرح كان قد أسلم ثم ارتد عن الاسلام ، ثم أسلم ، ووليد بن عقبة بن أبي معيط الذي نزلت في حقه آية المنافقين ، ومعاوية بن أبي سفيان الذي لم يكن من السابقين في الاسلام .

ووصفوا هذا البطل الاسطوري أي ابـن سبأ بأنه يخوض غمرات الاهوال ، ويتحمل متاعب الانتقال ، ويجوب البراري ويقطـع القفار ، كأنه يسير علـى بساط النبـي سليمـان .

انه داعية الحاد وشرك ، يضلل بآرائه الناس ، ويسمم العقول ويدعو الى مبادىء اليهودية والمجوسية ، وله سيطرة على العقول ، يقول فيصدق ويسوق العرب بعصاه ، حتى انصاع له جمع من صحابة النبي (ص) ، واصبح أبو ذر الغفاري الذي قال النبي (ص) عنه : ما اقلت الخضراء ولا اظلت الغبراء اصدق من ذي لهجة من ابي ذر وعمار بن ياسر الذي قال النبي (ص) عنه : ملء عمار ايمانا من مشاشة راسه الى أخمص قدميه ، من أنصار هذا اليهودي وحملة عقيدته ، والمتأثرين بآرائه .

وقد استغل هذه القصة الاسطورية ذوو آراء أموية في عصور التعصب والنزاع الطائفي فكتبـوا ما تروق لهم انفسهم ، ثم جاء كتاب هذا القرن وأخذوا في ترويج هـذه القصة فأخرجوها في اطار منمق ، لان هذه الاسطورة تخدم باطلهم في صدع الصف الاسلامي ، وتمزيق الوحدة الاسلامية بأقـلام مأجورة وقلوب حاقـدة علـى الاسلام والمسلمين وأرسلوها ارسال المسلمات ، واذا ذكروا هـذه الاسطورة قال بعضهم ذكرها اكثر المؤرخين هذه القصة وهذا الخبر ، ويقول بعضهم في كتاباتـه ذكر هذا الخبـر شيخ المؤرخين الطبري في تاريخه .

هذه السنة السيئة التي أثبتها الطبري في تاريخه دون مراجعة حالة رواتها وموافقتها للواقع والعقل كانت سبب مآسي كثيرة حلت بساحة المسلمين . قال رسول الله (ص) :

من سن سنة حسنة فله أجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة . واذا واجه المسلم اخاه المسلم الذي له المام بسيط بالقراءة ، وله ميول دينية ، وحدثته في مجال الدين ، صك أسماعك بهذه القصة الخرافية التي لا نهاية لمأساتها ، وله الحق في ذلك ، لان بعض الذين يدعون العلم والثقافة لا يعقلون ، ولا يكتبون ما يكتبون عن تفكر وتدبر وانما عن تعصب وعناد ، فمثلا كاتب كبير كأحمد أمين يكتب عن أبي ذر الغفاري بأنه اخذ آراءه من ابن السودان اليهودي أي عبد الله ابن سبأ في مسألة كنز المال ، ويرى وجه الشبه بين آراء مزدك المجوسي وما دعا اليه هذا الصحابي الجليل من عدم كنز المال وتحريم الفقراء منه ، ويقرر ان ابا ذر أخذ هذا الراي من ابن سبأ اليهودي ، كأنما غابت عنه الايات القرآنية التي تصك أسماع الاغنياء ، اذ يقول الله تعالى : « الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون » (١) .

كان هذه الايات من آراء ابن السوداء ايضا . وقد ورد في احوال أبي ذر انه اختلف مع عثمان بن عفان في مسألة وكان كعب الاحبار موجودا في المجلس ، فأبدى كعب رايه في تلك المسألة فغضب أبو ذر وقال له : اتعلمنا مسائل

---

١ ـ سورة التوبة آية ٣٥ .

ديننا يا ابن اليهودية ؟ اذا كان ابو ذر بلغ هذه الشدة في التمسك بدينه ، فكيف يقبل الاخذ من رجـل يهودي آراء مجوسية ، وهو خريج مدرسة محمد (ص) الذي قال عنه : من سره أن ينظر الى شبه عيسى خلقا فلينظر الى ابي ذر .

ويقول محب الدين الخطيب : أن ابن السوداء عبد الله بن سبأ اثر بآرائه على ابناء الزعماء من قادة القبائل ، واعيان المدن ، وابناء الذيـن اشترك آباؤهـم في الجهاد والفتح ، فاستجاب له من بلهاء الصالحين ، كأمثال عمر بن الحمق الخزاعي ، وعبـد الرحمن بن عديس البلـوي ، وزيد بن صوحان ومالك الاشتر النخعي ، وزياد بن النظر الحارثي ، ومحمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر ومحمد بن أبي حذيفة ، وغيرهم من المدن والاقاليم الاسلامية . يرمى هذا المريض بداء التعصب الجاهلي خيار أصحاب علي (ع) بسفه العقول وبأنهم البلهاء ، واهل الغلو على حد تعبيره ، ولا يتورع عن كتابة ما تروقه نفسه المريضة بعمى التعصب ، ولو كان بين هؤلاء محمد بن أبي بكرو عمار بن ياسر الذي قال النبي عن أسرته : صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ونقف هنا قليلا لنناقش قصة ابن السوداء كما يزعمون انه كان ينتقل من الحجاز الى الشام ومصر والبصرة والكوفة ومدن أخرى ، وكان يبث آراءه بين المسلمين بأن لكل نبي وصي ، ووصي محمد (ص) علي بن أبي طالب (وقد مر بحث وصاية رسول الله لعلي (ع) في أول هذا الكتاب بصورة مختصرة) وأنه اذا كان عيسى (ع) يرجع فما المانع من رجوع محمد (ص) وانه أفضى آراء مزدك المجوسي الى ابـي ذر الى اخر ما

يقولون ، وما أعظم ما يقولون . وقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم تشير الى موضوع الرجعة ، منها هذه الايات ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون (١) .

وآية : فأخذتكم الصاعقة ثم أحييناكم بعد موتكم وانتم تنظرون (٢) .

وآية : ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون (٢) .

وآية : أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل (٣) .

وآية : ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (٤) .

وآية : ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون (٥) .

وآيات أخر وردت في القرآن بهذا المضمون .

وأما السنة النبوية فقد روى الفريقان السنة والشيعة احاديث عدة بهذا الخصوص اي الرجعة ، وأن الاحداث التي جرت على نبي اسرائيل سوف تجري على امة الاسلام .

ففي الكشاف نقلا عن حذيفة عن النبي الاعظم (ص) :

---

١ ، ٢ ـ سورة البقرة آية ٥٥ ، ٥٦ .
٢ ـ سورة البقرة : اية ٢٤٣ .
٣ ـ سورة غافر : اية ١١ .
٤ ـ سورة النمل : اية ٨٣ .
٥ـ سورة السجدة : اية ٢١ .

أنتم أشبه الامم ببني اسرائيل لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة .

وفي مستدرك الحاكم النيسابوري ح١ ص ١٢٩ باسناده عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله (ص) : ليأتين على امتي ما أتى على بني اسرائيل مثلا بمثل حذو النعل بالنعل حتى لو كان فيهم من نكح أمة علانية كان في أمتي مثله ، وفيه باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف بن زيد عن أبيه عن جده قال : كنا قعودا حول رسول الله (ص) في مسجده فقال : لتسلكن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل ولتأخذن أخذهم أن شبرا فشبرا وان ذراعا فذراعا وان باعا فباعا ، لو دخلوا حجرة ضب دخلتم فيه الخ .

وفي كتاب عيون أخبار الرضا (ع) ص ٣٢٢ ، في مكالمة الامام الرضا (ع) مع المأمون حيث قال المأمون جعلت فداك يا ابن رسول الله ما قولك في الرجعة فقال حق وكانت في الامم السابقة ونطق بها القرآن وقال رسول الله يكون في هذه الامة كلما كان في الامم السالفة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة (١) وقد وردت أحاديث كثيرة عن طريق ائمة

١ ـ وقد ورد حديث حذو النعل بالنعل والقذرة بالقذة وأشباهه في كتاب الطرائف لابن طاوس ص ١١٤ عن الجمع بين الصحيحين حديث ٤٩ من افراد البخاري من مسند ابي هريرة ، وفي الحديث ٤١ من المتفق عليه من مسند ابي سعيد الخذري ، وفي الملاحم لابن طاوس العلوي ص ٦٦ ، ٩٤ ، ٩٣ ، ١١٥ ، وفي كتاب اكمال الدين ص ٣١٧ ، وفي كتاب سعد السعود ص ٦٤ ، وفي الاحتجاج في باب احتجاج سلمان (ر) ، وفي بحار الانوار ح ٨ ص ٣ ، وفي كتاب سليم بن قيس ص ٥ وفي بحار الانوار ح ١٣ ص ٤٣٤ و ٤٣٣ و ٤٣٦ نقلا عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن ابي سعيد الخدري ، وفي كتاب الاربعين ص ٤٢٨ و ص ٤٣٤ منه ، وفي مجمع البحرين في مادة قــذذ .

أهل البيت والنبي (ص) والتي تؤكد قضية الرجعــة وبأنها حتمية الحدوث ، كما حدثت في الامم السالفة .

ومعنى الرجعة : يعني أن الله سيعيد جماعة محضوا الايمان محضا وجماعة أخرى محضوا الكفر محضا الى الدنيا لينتقم منهم بواسطة أوليائه قبل انتقام الله في يوم القيامة كما صرحت بذلك الآيات العديدة في القرآن الكريم كالتي مرت معنا قبل قليل والتي لم نذكرها لضيق المجال . وكما نصت هذه الآية الكريمة ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون (١) وآية : ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون (٢) وهذه الآية لا تعني يوم القيامة ، لأنها تعنــي حشر بعض الناس ، وأمــا موضوع القيامة يقول تعالى : وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا (٣) .

وموضوع الرجعة واضــح كوضوح الشمس لا لبس فيه ، ومن أراد الاطلاع على قضية الرجعة فليراجع كتاب الشيعة والرجعة للشيخ الطبســي النجفي حيث يجــد أن فضيلته قد أحصى اكثر الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وما وردت من الاخبار عن طريق ائمة أهل البيت بخصوص الرجعة . ولكن أهل البغي ينسبون الرجعة والوصاية الى عبد الله بن سبأ اليهودي بقلوب حاقدة على الاسلام وآل رسول الله (ص) الذين هم هداة الخلق وائمة الحق .

وعلى فرض صحة وجود شخصية عبد الله بن سبأ اليهودي اليهودي كما يزعم هؤلاء لماذا لم يعاقبه معاوية بن أبي سفيان عندما كان ابن سبأ في الشام واخذه عبادة بن

---

١ ـ سورة السجدة : اية ٢١ .
٢ ـ سورة النمل : اية ٨٣ .
٣ ـ سورة الكهف : اية ٤٧ .

الصامت الى معاوية وقال له : هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر (١) .

لماذا تركه يرحل الى مصر ؟ معاوية استطاع أن يرسل أبا ذر على جمل من غير وطاء (غطاء) بأمر من عثمان بن عفان من الشام الى المدينة دون أن ينزل من الجمل الا للضرورة ، ولما وصل ابو ذر الى المدينة كان قد تسلخت بواطن فخذه ، وكاد أن يموت ، ولم يستطع أن يعاقب ابن السوداء وهو مجرم في نظر الدولة ؟

معاوية استطاع أن يقتل حجر بن عدي الكندي صاحب رسول الله وأصحابه عندما وصل الى الخلافة واستطاع أن يقتل محمد بن أبي بكر ويضعه في جلد حمار ويحرق جثته ، واستطاع أن يقتل مالك الاشتر النخعي بالسم ، واستطاع أن يبعث بسر بن أبي أرطاة في حياة الامام علي (ع) الى اليمن ، وقتل بسر الافا من المسلمين وسبى النساء المسلمات وباعهن في الاسواق واستطاع سن سب الامام أمير المؤمنين على المنابر ، واستطاع أن يعاقب كل من يقول حديثا في فضل أبي تراب ، وأمر بمحو اسم كل من يوالي عليا واستطاع أن يولي زياد بن سمية على الكوفة ، ويقتل أصحاب علي تحت كل حجر ومدر ، ويقطع أرجلهم وأيديهم من خلاف ، ويعلقهم على جذوع النخيل ، واستطاع معاوية أن يولي سمرة بن الجندب على البصرة ، وقتل سمرة خلال ولايته القصيرة ٨ الاف من المسلمين وقد فعل ما فعل لدعم ملك معاوية بايعاز منه ولما عزله قال :

لعن الله معاوية ، والله لو أطعت الله كما أطعت

---

١ ـ فجر الاسلام : لاحمد امين ص ١١٠ الطبعة الثانية .

معاوية ما عذبني أبدا (١) واستطاع معاوية أن يلحق زياد بن سمية بأبيه مخالفا حديث رسول الله آلـذي قال : الولد للفراش وللعاهر ألحجر ، واستطاع معاوية أن يرتكب جريمة قتل ريحانة رسول الله الامام الحسن بن علي بالسم ليذيله من طريق ولده يزيد ليسهل وصوله الى ولاية العهد والخلافة، استطاع معاوية ارتكاب هذه ألجرائم كلها ، ولم يستطع أن يقتل عبد الله ابن سبأ ، وهو الحاكم الحقيقي المطلق في زمن عثمان بن عفان في ولايته الشام وغيرها بالتعاون مع ولاة عثمان .

أما عبد الله بن سعد بن أبي السرح ذلك الفاسق المرتد عن الاسلام مرارا استطاع أن يضع على كواهل المصريين الضرائب الباهظة ويسوسهم سياسة عنف وجور ويذل المسلمين في مصر ، وعندما شكوه الى عثمان قتلهم ونكل بالاخرين مما أدى الى ثورة دموية راح ضحيتها عثمان ابن عفان ولم يستطع قطع دابر الفتنة بقتل عبد الله بن سبأ ؟وما هو السبب أن القائمين بالامر ، زمن عثمان بن عفان بالرغم من علمهم بوجود عبد الله بن سبأ على زعم هؤلاء الكتاب ولم يقتلوه في الوقت الذي قتلوا رجالا من خيار أمة محمد (ص) ؟

الجوا بعلى هذا السؤال ، هو أن عبد الله بن سبأ شخصية موهومة وخيالية ، ولم يكن لها وجود في زمانهم ، وجعل لهذه الشخصية الوجود الحقيقي على يد سيف بن عمر في القرن الثاني الهجري . ولعمري هذا القول زور وبهتان في حق شيعة علي (ع) وخيار امة الاسلام بأنهم أخذوا مبادىء دينهم وعقيدتهم من ابن سبأ اليهودي هؤلاء الكتاب بباطلهم

١ ـ الكامل لابن الاثير ج٣ ص ٢١٢ .

جعلوا اليهود هم المنتصرون على أصحاب محمد (ص) بعد ان حطمهم بني الاسلام في المدينة المنورة وخيبر وفدك ، وجعل هؤلاء الكتاب اليهود يسوقون أصحاب محمد (ص) سوق العبيد بواسطة رجل واحد ، أدعى الاسلام ، فيحق لهم أن يذلوا رقاب المسلمين في هذا القرن ، ويستولوا على بلادهم ويشنوا حربا شعواء عليهم ، لان لهم ادعاء تاريخي بالانتصار على المسلمين في وقت قوتهم وضعف اليهود ، فما بالك اذا انعكست الاية من القوة والضعف ؟

كل هذا التخبط في الباطل ، والقول بالزور والبهتان في حق الشيعة من أجل تبراة ساحة معاوية ، ومن أجل التماس العذر له في ارتكابه تلك الجرائم التي أرتكبها بحق الامة ، فمرة اختلقوا قضية ابن سبأ الاسطورية ، ومرة قالوا أن معاوية اجتهد فأخطأ في الاجتهاد بالنسبة لحربه مع علي (ع) في صفين وما جرت للمسلمين من مآسي من تلك الحرب الضروس ، لان النبي (ص) قال : من اجتهد فأصاب فله اجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد ، ولكن خفي على هؤلاء الناس انه لا اجتهاد في مقابل النص ، واذا وجد النص بطل الاجتهاد قال النبي (ص) : علي مع الحق والحق معه حيثما دار .

وقال (ص) ايضا : يا علي أنت تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وقال (ص) لعمار بن ياسر : يا عمار تقتلك الفئة الباغية .

فليسأل هؤلاء الذين يلتمسون العذر لمعاوية في جرائمه انفسهم هل قتل ريحانه رسول الله (ص) الحسن بن علي (ع) بالسم اجتهاد ؟

وهل قتل حجر بن عدي الكندي واصحابه ومن قتلهم معاوية وجلاوزته اجتهاد ؟

وهل أولئك الذين قتلهم زياد بن سمية وسمرة بن جندب بايعاز من معاوية كان اجتهاد منه ؟

وهل كان الحسن بن علي مؤمنا أم لا ؟ أن قلتم لم يكن مؤمنا فان الاحاديث النبوية تصرح بأنه سيد شباب أهل الجنة ، قال رسول الله (ص) :

الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة

الحسن والحسين اماماان ان قاما أو قعدا

الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا

وان قلتم كان مؤمنا فلم قتله معاوية ؟

قال الله تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (١).

وكذلك كان التماسهم العذر من أجل تبراة ولاة عثمان بن عفان الذين اتخذوا مال الله دولا بينهم وعباد الله خولا ، وحتى لا يكون فتح باب للوصول الى القمة (٢) .

الا ان هناك في كل عصر وزمان مـــن يقول الحق ، وينطق بالصواب ، ولا يرضى بخيانة الضمير ، ولا تأخذه في الله لومة لائم .

من هؤلاء المنصفين المرحوم الدكتور طه حسين الذي يقول بعد ذكره لقضية عبد الله بن سبأ واستبعاده صحتها.

---

١ ـ سورة النساء آية : ٩٣ .
٢ ـ سنأتي بذكر اسباب مقتل عثمان بن عفان في نهاية بحث ابن سبأ

فلنقف من هذا كله موقف التحفظ والتحرج والاحتياط، ولنكبر المسلمين في صدر الاسلام عن أن يعبث بدينهم ، وسياستهم ، وعقولهم رجل أقبل من صنعاء ، وكان أبوه يهوديا ، وكانت أمه سوداء وكان هو يهوديا ثم أسلم لا رغبا ولا رهبا ، ولكن مكرا وكيدا وخداعا ثم أتيح له من النجح ما كان ينبغي ، فحرض المسلمين على خليفتهم حتى قتلوه ، وفرقهم بعد ذلك أو قبل ذلك شيعا وأحزابا . هذه كلها أمور لا تستقيم للعقل ، ولا تثبت للنقد ، ولا ينبغي أن تقام عليها أمور التاريخ (١) .

السبئية وابن سبا في التاريخ :

ان السبئية وجدت منذ العصر الجاهلي قبل الاسلام ، وكانت تدل على الانتساب الى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ومرادفة للقحطانية وكذلك كانت مرادفة لليمانية نسبة الى بلدهم الاول اليمن . السبائية والقحطانية واليمانية ، تقابل العدنانية والنزارية والمضرية والتي كانت تدل على الانتساب الى مضر بن نزار بن عدنان من أولاد اسماعيل بن ابراهيم الخليل على نبينا وعليهما السلام .

ولما جاء الاسلام وهاجر النبي (ص) الى يثرب كون المجتمع الاسلامي من الفرعين ، من فرع السبائي القحطاني وهم الانصار من الاوس والخزرج ، وفرع العدناني وهم المهاجرون من قريش وغيرهم . وقع أول تنافر بين فرعي القبيلتين في الاسلام في غزوة بني المصطلق حيث نادى أجير المهاجرين يا للمهاجرين ، ونادى الانصاري يا للانصار !

---

١ ـ الفتنة الكبرى : للدكتور طه حسين ص ١٣٤ .

وكادت أن تقع الفتنة ، وقال رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول : « لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منهـا الاذل » .

واخمد النبي (ص) الفتنة بحكمة . ثم وقعت الفتنة بين القبيلتين بعد وفاة الرسول (ص) في سقيفة بني ساعدة حيث اجتمع الانصار فيها ليولوا سعد بن عبادة على المسلمين وقابلهم المهاجرون بترشيح أبي بكر بن أبي قحافة ، وتغلبوا عليهم وكونوا خلافة قريشية ، وأبعد فيها الانصار عن الحكم ، فلم يؤمروهم على جيش ولم يولوهم على بلد الا نادرا كما يظهر من ملاحظة أسماء الولاة على البلاد وأمراء الاجناد في عصر أبي بكر وعمر .

ثم اصبحت الخلافة في دولة أموية بحتة في عهد عثمان ، حيث ولى أقاربه على الاقاليم الاسلامية ، وعاملوا المسلمين بقسوة شديدة مما أدى الى الثورة على الخليفة وقتل من جراء تلك الثورة ، وبايع الناس علي بن أبي طالب (ع) فحكم بالسوية ، وعدل في القضية ، وساوى في العطاء ، وولى الانصار الولايات ، كان على البصرة عثمان بن حنيف ، وعلى المدينة سهل بن حنيف ، وعلى مصر قيس بن سعد بن عبادة ، وعلى الكوفة عند مسيره الى الشام أبو مسعود الانصاري ، وعلى الجزيرة الاشتر السبائي . فكرهت قريش سياسته ، وثارت عليه في الجمل وصفين ، وكان الامام يشكو قريشا كثيرا كما يظهر من بعض خطبه في نهج البلاغة . وكان ينصره في وقائعه ضد قريش العدنانية التي كرهت اسناد أي أمر من أمور المسلمين الى الفرع القحطاني السبائي رؤوس السبئيين امثال عدي بن حاتم الطائي السبائي ، وحجر بن عدي الكندي السبائي ، وعبد الله ابن بديل الخزاعي السبائي ، ومالك الاشتر الهمداني السبائي ،

وقيس ابن سعد بن عبادة السبائي وغير هؤلاء من رؤوس قبائل اليمن السبائية . ثم تجمع بعد صفين شذاذ من القبائل القاطنة في الكوفة والبصرة ، وكان جلهم من جيش الامام أمير المؤمنين علي (ع) ، وخرجوا على جميع المسلمين وكونوا فرقة الخوارج ، وراسوا عليهم عبد الله بن وهب السبائي الذي وقع صريعا في معركة نهروان التي كانت الغلبة لجيش الامام . ثم سقط الامام في محرابه شهيدا بسيف أحد الخوارج ، وتغلبت قريش العدنانية على الحكم ، وأبعد الانصار السبائيون، ولاقوا جفوة شديدة وقطعت رؤوس رؤساء القبائل السبائية من شيعة علي بالكوفة وممن والاهم من الموالي من زياد بن سمية وابنه عبيد الله ، واستغاثوا بالحسين (ع) بعد أخيه الحسن (ع) لينقذهم والاسلام من ظلم أمية القرشية العدنانية ، وجرى ما جرى للحسين (ع) واصحابه في كربلاء ، وهلك يزيد بن معاوية واستيقظ ضمير أهل الكوفة من سباته العميق فثاروا بقيادة المختار ، والتف حوله القبائل السبئية بقيادة ابراهيم ابن مالك الاشتر السبائي ، فأخذ يقطف رؤوس رؤساء العدنانية من قتلة الحسين (ع) أمثال عمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وابن زياد ونظرائهم .

والتفت العدنانية حول أحد أبنائها مصعب بن الزبير ، وحاربت السبئية وأحلافها والموالي ، حتى قضوا على المختار ، واغمد السيف وبقي سلاح الاراجيف التي حاربوا به المختار مشهورا تتناقلها الالسن جيلا بعد جيل ، وتسجله اقلام الكتاب ذوي النزعة الاموية في مؤلفاتهم ، حتى زعموا انه ادعى تلقي الوحي والنبوة بعد ذكر تنقله من حزب الى حزب ومن مذهب الى مذهب ، وهو عبد صالح بريء من

تلك الاراجيف والتقولات ، وذنبه الوحيد أنه اقتطف رؤوس قتلة الحسين (ع) .

بدىء الامر هكذا في المدينة وفي الكوفة ، ثم انتشر الشر بين قبائل عدنان وقحطان ، وتوسع شملها في كل مكان ، واريقت فيه دماء ، وازهقت فيه نفوس ، ونظمت على أثره قصائد في المدح والهجاء ، ثم اشتدت الخصومة بينهما في أخريات العهد الاموي وفي هذا الجو الملتهب بالتنافر والتناحر ظهر سيف بن عمر التميمي العدناني في الكوفة ، وقدم مؤلفين كبيرين في التاريخ ، أولهما : الردة والفتوح ، الثاني : الجمل ومسير علي وعائشة ، وقد حشاهما بأنواع من التحريف والتصحيف والاختلاق والدس والتزييف ، اختلق فيهما أمة من الشعراء ، واخرى من رواة الاحاديث ، وكذلك من الصحابة والتابعين وقادة فتوح ، جعل فيهما كل صاحب منقبة ، مما اختلق من قبيلته تميم خاصة ، ومن قبائل عدنان عامة ، ونسب كل منقصة للسبائيين ، واختلق لهم المعايب ، ومن أهم ما اختلق في معايب قحطان الاسطورة السبئية ، حيث جعلهم فيها أتباع عبد الله بن سبأ ، وحرف بذلك مدلول كلمة (السبئية) من الدلالة على الانتساب الى قبيلة قحطان الى المدلول المذهبي الجديد الذي اخترعه هو ، اي الانتساب الى عبد الله بن سبأ اليهودي ، وانهم من أتباعه ، ونسب الى السبئية جميع اثام عصر عثمان ، فهم الذين نشروا الاكاذيب على الولاة من بني أمية العدنانيين واثاروا المسلمين عليهم في كل مكان ، ثم تجمعوا في المدينة وقتلوا عثمان بن عفان ، وهم الذين انشبوا حرب الجمل .

وبذلك نزه العدنانيين مروان بن الحكم وسعيد بن العاصي ووليد بن عقبة ومعاوية وعبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وطلحة والزبير وعائشة وعشرات غيرهم ممنا

انتقدوا عليه ، ونسب كل ذلك الى السبائية وبهذا العمل غير سيف بن عمر وجه التاريخ الاسلامي على حساب قبيلته. حرف سيف بن عمر مدلول كلمة السبئية الى المدلول المذهبي الجديد وصحف كذلك عبد الله بن وهب السبائي الى عبد الله بن سبأ ليجعله مؤسس السبئية .

هكذا اختلق الاسطورة واختلق بطلها ، وراجت الاسطورة وشاعت ، واشتهر عبد الله بن سبأ في مقابل عبد الله بن وهب السبائي بينما كانت السبئية في عصر الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) تدل على الانتساب الى القبائل السبئية ، وكان أحد أفرادها عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج أصبحت اللفظة بعد انتشار أسطورة سيف بن عمر تدل على الفرقة المذهبية التي أسسها عبد الله بن سبأ والتي تؤمن بالرجعة والوصاية للامام .

عبد الله بن وهب السبائي رأس الخوارج ، وهو غير مشهور الا عند بعض العلماء ، وكان في اليمن ومصر والاندلس في القرني الثاني والثالث الهجري جمع من رواة الحديث ممن روى عنهم أصحاب الصحاح من يلقب بالسبىء لانتسابهم الى سبأ بن يشجب ، وليس الى عبد الله ابن سبأ اليهودي الذي اثار الفتنة في البلاد ، وبين العباد كما يزعم (١)

---

١ ـ عبد الله بن سبأ واساطير اخرى : تأليف السيد مرتضى العسكري من ص ٣٦٤ ـ ٣٦٨ ، من اراد الاطلاع على موضوع عبد الله من سبأ ونشأة اسطورته ، فليراجع هذا الكتاب القيم حيث يكشف زيف سيف عمر التميمي ،

« اقدم مصدر في رواية اسطورة عبد الله بن سبأ »

ما هو دليل كل هذه التقولات الباطلة التي صادفت نفوس مريضة هواها فوافقتها ، لانها مريضة بداء التعصب الجاهلي ، وكل مرض خبيث ليس له دواء ، الا بما هو أخبث منه .

السند الوحيد لهذه الاسطورة والذي نقلها عن سيف عمر هو تاريخ الطبري من هو الطبري ؟

هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠هـ صاحب التاريخ الكبير المعروف بتاريخ الطبري ، وقد قال الطبري عن كتابه للتاريخ ما يأتي : فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارؤه او يستنشعه سامعه من أجل أنه لم يعرف له وجها في الصحة ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وانما من قبل بعض ناقليه الينا ، وانا انما ادينا ذلك على حو ما أدى الينا (١) وعلى هذا أصبحت المسؤولية على عاتق الرواة الذين روى عنهم الطبري مادة تاريخه .

« سند الخبر »

يقول الطبري فيما كتبه عن موضوع ابن سبأ : كتب الي فيما كتبه السري عن شعيب عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال : كان عبد الله بن سبأ يهوديا من أهل صنعاء ، أمة سوداء فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلدان المسلمين ... الخ (٢) .

١ ـ تاريخ الطبري ج١ ص ٥ .
٢ ـ تاريخ الطبري ج٥ ص ٩٨ ـ ٩٩ .

من هم رواة هذا الخبر ؟

السري : لم يعرف بين العلماء شخص باسم السري في حياة الطبري أمـــا السري بن يحي بـــن اياس ، لم يعاصر الطبري ، لان وفاة السرى بن يحي كان سنة ١٦٧هـ ، وولادة الطبري في سنة ٢٢٤هـ .

السري بن يحي بن السري ذكره ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ كان في عصر الطبري ، لكن لم تذكر له رواية ، ولم يحدث عن أحد أو حدث عنه أحد ، وبهذا فهو مجهول .

والسري بن اسماعيل ابن عم الشعبي وكاتبه ، وهذا لا يصح ، لان وفاة الشعبي سنة ١٠٣هـ ، وولادة الطبري سنة ٢٢٤هـ ، وتفصل بينهـــم فترة زمنية ، وهـــو متروك الحديث كما قال ابن المبارك وأبـــو داود والنسائي وابن عدي ، والسري بـــن عاصم المتوفى سنـــة ٢٥٨هـ فهو كان معاصرا للطبري ، ولكنه كذبـــه ابن خراش وابن عدي ، وقال يسرق الحديث ، وقال النقاش : انه وضاع ، وذكر الذهبي حديثين له من وضعه .

شعيب : شعيب بن ابراهيم مجهـــول الهوية ، قال الذهبي : شعيب بن ابراهيم رواية كتب سيف بن عمر عنه فيه جهالة ، وقال ابن عدي انه غير معروف .

سيف بن عمر : سيف بن عمر التميمـــي او السعدي المتوفى سنة ١٧٠هـ ، وهو رواية أحاديث السقيفة والردة ، وحوادث عهد عثمان ، ومختلق قصة اسطورة ابن سبأ ، قال عنه ابن معين ضعيف الحديث ، وقال أبو حاتم متروك الحديث ، يشبه حديثه حديث الواقدي ، وقال أبـــو داود ليس بشيء ، وقال النسائى والدار قطني ضعيف ، وقال ابن عدي عامة أحاديثه منكرة ، وقال ابن حبان : قالوا عنه

اي سيف انه كان يضع الحديث ، واتهـم بالزندقة ، وقال البرقاني متروك الحديث ، وقال الحاكم النيسابوري اتهـم سيف بالزندقة .

وقال الذهبي : كان سيف بن عمر يضع الحديث وقد اتهم بالزندقة . وذكر ابن حجر قول ابن أبي حاتم سيف بن عمر متروك الحديث .

قال السيوطي : سيف بن عمر وضاع ، وذكر حديثا عن طريق السرى بن يحي عن شعيب عن سيف ، قال : موضوع فيه ضعفاء أشدهم سيف وروى الترمذي عن طريق سيف بن عمر حديثا وقال : ان هذا الحديث منكر .

عطية : من هو العطية الذي يروي عنه سيف بن عمر؟

فهل هو عطية العوفي المتوفي سنة ١١٠هـ وهو من التابعين ، ولم يدركه سيف أم عطية بن قيس الكلابي المتوفى ١٢١هـ فهو شامي ، ولم يتصل به سيف ، ولو على سبيل الافتراض اتصل به فقد ثبت أن سيف بن عمر زنديق وكذاب ووضـــاع .

أما يزيـــد الفقعسي وهو نهايـــة السلسلة وبدايـــة اسطورة ابن سبأ لم يعرف من هو ، ولا يوجد في كتب الرجال من يسمى بهذا الاســـم ويلقب بالفقعسي ، وهنـــا تنقطع السلسلة ، ولا يبعد أنه شخصية وهمية كشخصية عبد الله بن سبأ .

وعلى كل حال فان هذه الاسطورة التي أخذت مفعولها في المجتمع ، وأثرت اثرها السيء ، هي نتيجة للتعصـــب الاعمى الذي ينحرف بأصحابه عن جادة الصواب ، ويطلق الاوهام والخرافات من عقالها .

وقد مرت قرون عديدة وهذه الاسطورة تحتل مكانا من الكتب التاريخية بدون أن ينالها التحقيق ، أو يسأل عن كفاءتها لاحتلالها ذلك المكان (١) .

وقد أوردت سند هذا الخبر الاسطوري في هذا الكتاب ليكون قارؤه على علم بسند الخبر ، ويكون هذا البحث في متناول يد كل شاب وكل انسان يطلع عليه ليميز الزيف من الحقيقة في عصر نور العلم ، لا عصر التعصب الاعمى والنعرات الجاهلية والقبلية والطائفية التي قضى عليها الاسلام بمبادئه السامية وتعاليمه السمحة .

اسباب مقتل عثمان بن عفان »
من هو عثمان ؟

هو عثمان بن عفان بن العاصي بن أمية بن عبد شمس الاموي القرشي وامه أروي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، بويع له بالخلافة سنة ٢٣هـ ، وقتل صبيحة الجمعة ١٨ ذي الحجة سنة ٣٥هـ فكانت مدة خلافته ١٢ سنة ، وحوصر في داره ٢٢ ليلة ، ودفن في حش كوكب مقبرة لليهود ، واختلف في عمره فقيل ٩٠ ، و ٨٨ و ٧٥ و ٨٦ و ٦٣ سنة .

وصل الى الخلافة عن طريق أعضاء الشورى الذين عينهم عمر لانتخاب خليفة للمسلمين بعد عمر ، وقد ضمن النظام الذي وضعه عمر للشورى وصول عثمان للخلافة وابعاد الامام علي بن أبي طالب (ع) عنها عن طريق اعطاء الصلاحيات الخاصة لعبد الرحمن بن عوف الذي كان صهرا لعثمان كما علق الامام على عملية الانتخاب قال : فصغى

---

١ ـ الاما مالصادق والمذاهب الاربعة : تأليف أسد حيدر ، المجلد الثالث

رجل منهم لضغنه ، ومال الاخر لصهره وعمد عثمان الى فرض أسرته مع هن وهن وذوي أقاربه على الامة فجعلهم ولاة وحكاما على الاقاليم الاسلامية ، يقول المقريزي : وجعل عثمان بن أمية أوتاد خلافته (١) .

ولم تتوفر فيهم المقدرة الادارية أو القابلية على تحمل مسؤولية الحكم فعرضوا البلاد للويلات وأشاعوا فيها الفساد والجـــور .

يقول المؤرخون : أن عثمان شجع عماله على الاستفادة من بيت المال فأبو موسى الاشعري سمح لاحد عماله بالتجارة في أقوات أهل العراق (٢) .

وهنا نورد تراجم بسيطة لبعض ولاة عثمان على الاقاليم الاسلامية الرئيسية ليكون البحث شاملا ويكون الامر واضحا لدى القارىء الكريـــم .

١ ــ **الوليد بن عقبة :** هو الوليد بن عقبـــة بن أبي معيط أخو عثمان من أمه ولاه عثمان الكوفة بعد أن عزل عنها سعد بن أبي وقاص الزهري ، وقد أجمع المؤرخون على أنه كان من فساق بني أميـــة ومن اكثـــرهم مجونا ، وانحرافا عن الاسلام ، وهو من أخبر النبي (ص) عنه بأنه من أهل النار (٣) وكان أبوه عقبة من ألد أعداء رسول الله (ص) ، فكان يأتي بالفروث فيطرحها على باب بيت رسول الله (ص) (٤) ، وقد بصق اللعين في وجه النبي (ص) فهدده

١ ـ النزاع والتخاصم ص ٥٧ .
٢ ـ الطبري ج٤ ص ٢٦٢ .
٣ ـ مروج الذهب للمسعودي : ج٢ ص ٢٢٣ .
٤ ـ طبقات ابن سعد ج١ ص ١٨٦ .

(ص) بأنه ان وجده خارجا من جبال مكة يأمر بضرب عنقه ، فخرج عقبة مع الكفار في حرب بدر ، ووقع أسيرا وجاؤا به الى النبي (ص) فأمـــر عليا بضرب عنقه ، فقام اليــه وقتلــه (١) .

وقد حقد الوليد على النبي (ص) حقدا شديدا لانه قد وتره بأبيه ، وأسلم الوليد مع من أسلم من كفار قريش خوفا من السيف الذي نزع روح ابيه .

وقد نزلت في فسقه آيات في القرآن الكريم هما :

يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٢) .

وقد نزلت هذه الاية في حقه في حادثة معروفة (وهي حادثة صـــدقات بني المصطلق) يقول ابن عبـــد البر في الاستيعاب ح٢ ص ٦٢ ، لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أن هذه الاية نزلت في الوليد .

والاية الثانية : أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا (٣) .

وسبب نزولها أنه جرت مشادة بينه وبين الامام أمير المؤمنين فقال له الوليد : أسكت فانك صبـــي وأنا شيخ ، والله اني أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع منك جنانا ، وأملأ منك حشوا في الكتيبة ، فقال له الامام علي (ع) : أسكت فانك فاسق ، فانزل الله فيهما هذه الاية ، ونظم الحادثة حسان بن ثابت بقوله :

١ ـ الغدير ح٨ ص ٢٧٣ .
٢ ـ سورة الحجرات آية ٦ .
٣ ـ سورة السجدة اية ١٨ .

أنــزل الله والكتــاب عــزيز
في علــي وفي الوليد قرانا
فتبوا الوليد مــن ذاك فسقا
وعلـــي مبــوء ايمانــا
ليس من كان مؤمنا عرف الله
كما كان فاسقــا خوانــا
فعلي يلقى لــدى الله عــزا
ووليد يلقــى هناك هوانا
سوف يجزي الوليد خزيا ونارا
وعلي لا شك يجزي جنانا (١)

ولما ولاه عثمان الكوفة كان يشرب الخمر جهارا ، وقد دخل قصره ذات مره وهو ثمل يتمثل بهذه الابيات :

ولســت بعيدا عــن مدام وقينــة
ولا بصفا صلد عــن الخير معزل
ولكــن أروي من الخمــر هامتــي
وأمشي الملا بالساحب المتسلسل (٢)

ويقول المؤرخون : ان الوليد شرب الخمر فصلى بالناس وهو ثمل صلاة الصبح أربع ركعات ، وصار يقول في ركوعه وسجوده : اشرب واسقني ، ثم قاء في المحراب وسلم ، وقال للمصلين خلفــه : هل ازيدكــم ؟ فقال له ابن مسعود رضي الله عنه : لا زادك الله خيرا ، ولا من بعثك الينا ، وأخذ فروة نعله وضرب بها وجهه ، وحصبه الناس فدخل

١ ـ تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١١٥ .
٢ ـ الاخبار الطوال للدنيوري ص ١٥٦ .

القصر والحصباء تأخذه ، وهو ثمل مترنح (١) وفي فضائحه يقول الحطيئة جرول بن أوس العبسي :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه
أن الوليد أحق بالغدر
نادى وقد تمت صلاتهم
أأزيدكم ؟ ثملا ولا يدري
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا
منه لزادهم على عشر
فأبوا أبا وهب ولو فعلوا
لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك اذ جريت
لو خلوا عنانك لم تزل تجري (٢)!

وقد أسرع جماعة من خيار الكوفيين وصلحائهم الى يثرب يشكون الوليد الى عثمان وصحبوا معهم خاتمه الذي انتزعوه منه في حالة سكره ، وقد جرت مشادة بينهم وبين عثمان بخصوص الوليد ، وقابلهم عثمان بأخبث القول واقساه ، ودفع في صدورهم ، فخرج القوم منه مذهولين وانطلقوا الى الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وأخبروه بما ألم بهم . فخف الامام علي (ع) الى عثمان فقال له : دفعت الشهود وعطلت الحدود ؟ وهدأ عثمان ، وخاف من عواقب الامور وطلب من الامام المشورة ، فأشار على عثمان باحضار الوليد واقامة الحد عليه فأحضر عثمان الوليد الى المدينة وادلى الشهود بشهاداتهم على الوليد فلم يدل

١ - السيرة الحلبية ج٢ ص ٣١٤ .
٢ - الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ج٤ ص ١٧٨ - ١٧٩ .

بأية حجة ، فبذلك خضع لاقامة الحد ، ولم يقم أحد لجلده خوفا من عثمان ، فقام اليه الامام علي (ع) فدنا منه فسبه الوليد فجذبه الامـــام وضرب به الارض ، وعلاه بالسوط وجلده الامام فصاح به عثمان : ليس لك أن تفعل هذا .

وأجابه الامام : بلى وشر من هذا اذا فسق ، ومنع حق الله أن يؤخذ منه (١) وقد دلت هذه الحادثة على تهاون عثمان بحدود الله وعدم اكتراثه باقامتها ثم عزله عثمان بعد اقامة الحد عليـــه .

وقد ترك الوليد أثرا سيئا في الكوفة بعد أن كانت تضم الصحابة والتابعين ، وتأثر الناس بسيرة الوليد وأسســـوا دورا للغناء والطرب ، وانتشر فيها المجان وكان من المغنين عبد الله بن هلال الذي لقب بصاحب ابليس ، وحنين الخيري الشاعر النصراني (٢) .

٢ ـ **سعيد بن العاص** : ولاه عثمان امارة الكوفة بعد عزل الوليد عنها بعد أقترافه جريمة شرب الخمر .

وقد أستقبل الكوفيون واليهم الجديد بالكراهية وعدم الرضا لانه كان شابا مترفا متهوراً لا يتحرج مـــن المنكر . يقول المؤرخون : أن سعيد بن العاص قال مرة في رمضان من رأى منكم الهلال ؟ فقام الصحابي الجليل هاشم بن عتبة المرقال وقال : أنا رأيته ، فلم يعتن بـــه وقال له سعيد : « بعينك العوراء رأيته ؟ » وكانت عينه قد أصيبت يـــوم اليرموك .

١ ـ مرج الذهب ج٢ ص ٢٢٥ .
٢ ـ الاغاني ج٢ ص ٣٤٩ ، ٣٥١ .

وأصبح هاشم مفطرا عملا بقول النبي (ص) : صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وفطر الناس لافطاره ، فأرسل اليه سعيد وضربه ضربا مبرحا وحرق داره ، وقد أثار ذلك حفائظ النفوس ، ونقم عليه الناس لانه اعتدى بغير حق على علم من أعلام الجهاد في الاسلام (١) .

وكان سعيد في منتهى الطيش والغرور فقد أثر عنه أنه قال : انما السواد بستان لقريش (يعني سواد الكوفة) .

وقد أثار موجة من الغضب والاستياء في الكوفة ، وتشكلت جبهة معارضة لحكومته ، وانضم قراء الكوفة وفقهاؤهم الى زعيم المعارضين مالك الاشتر وأطلقوا ألسنتهم بنقده وذكر مثالب عثمان وسيئاته ، وأخذوا يذيعون سيئات قريش وجرائم بني أمية .

فكتب سعيد بأمرهم الى عثمان الذي أجابه بنفيهم الى الشام ونفاهم سعيد الى الشام ومكثوا هناك مدة من الزمن تحت مراقبة معاوية ، وكانوا ينكرون مقالة سعيد بن العاص ان السواد بستان لقريش ، وكانوا يعلنون للناس على أنه لا ميزة للقبائل القرشية على غيرها حتى تختص بخيرات البلاد ، وكتب معاوية الى عثمان يستعفيه من بقاء المعارضين في الشام خوفا من أن يفسدوا أهلها ، فكتب اليه عثمان بردهم الى الكوفة ، فلما عادوا انطلقت ألسنتهم بالنقد في ذكر مثالب الامويين ومساوئهم ، فكتب سعيد الى عثمان يخبره بخبرهم ، فكتب أليه عثمان باخراجهم من الكوفة ونفيهم الى حمص والجزيرة ، وقابلهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بأعنف القول واقساه ، وعذبهم وأمعن في ارهاقهم والتنكيل

١ ـ حياة الامام الحسن : باقر شريف القرشي ج١ ص ٢٤٠ .

بهم ، ثم اظهروا الطاعة تحت الضغط والارهاب ، فكتب عبد الرحمن بن خالد الى عثمان بشأنهم فأمره بردهم الى الكوفة ، فذهب القوم الى المدينة بدل الكوفة ليشكون الى عثمان ما عانوه من التنكيل والارهاق ، وكان سعيد بن العاص موجودا في المدينة في مهمة رسمية فوجد القوم يسألون عثمان في عزله ، فلم يجبهم عثمان فرجعوا الى الكوفة قبل رجوع الوالي ، وحرضوا الناس بعدم السماح لواليهم سعيد بن العاص بدخول الكوفة .

وخرج الزعيم مالك الاشتر مع جماعة مسلحين ليحولوا عدم دخول الوالي الى الكوفة ، واقبل سعيد نحو الكوفة ، فقاموا اليه وعنفوه أشد العنف وحرموا عليه دخول مصرهم فولى سعيد منهزما الى عثمان الذي لم يجد بدا من عزله .

وقد نكل عثمان بالناقدين وهم قراء للكوفة وفقهاؤها ونفاهم عن أوطانهم من أجل شاب طائش متهور ، لانه من أسرته وذويه ، وكان ذلك من موجبات النقمة عليه لا في الكوفة فحسب ، بل في جميع الاقاليم التي انتهى اليها أمرهم (١) .

٣ ــ **عبد الله بن عامر** : هو عبد الله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان ، وقد ولاه عثمان البصرة بعد أن عزل عنها أبا موسى الاشعري . وكان عبد الله بن عامر يبلغ من العمر أربع أو خمس وعشرين سنة ، وقد اختاره عثمان لولاية البصرة العظيمة لانه ابن خاله . وكان بامكانه ان يولي أحد كبار صحابة رسول الله (ص) حتى يهتدي الناس بهديه وتقواه ، وقد سار فيما يقول المؤرخون سيرة ترف

---

١ ــ حياة الامام الحسيني : للسيد باقر شريف القرشي ح١ ص ٣٤٣ .

وبذخ في ولايته ، وكان ولاجا خراجا كما وصفه الاشعري (١)، فهو أول من لبس الخز في البصرة .

وقد انكر عليه سياسته وسيرته عامر بن عبد الله التميمي ، كما عاب على عثمان سلوكه وسيرته ، وقد روى الطبري أنه اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا أعمال عثمان ، فاجتمع رأيهم أن يبعثوا الى عثمان رجلا يكلمه ويخبر باحداثه ، واختاروا عامر بن عبد الله لمقابلته ، ولما التقى بعثمان قال له : ان ناسا من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت أمورا عظاما فاتق الله عزوجل وتب اليه ، وانزع عنها .

واحتقره عثمان وأعرض عنه ، وجرت محاورة بينه وبين عثمان مما أدت الى غضب عثمان منه ، فأرسل الى مستشاريه وعماله فعرض عليهم نقمة المعارضين له ونقل لهم حديث عامر بن عبد الله ، وطلب منهم الراي في ذلك فأشار عليه ابن خاله عبد الله بن عامر أن يأمر المعارضين باخراجهم للجهاد ليشغلهم عن معارضته ، وقال الاخرون بخلاف ذلك ، وقال أحد عماله أن يقابل الناقمين عليه بالعسف والعنف ، ورد عثمان عماله الى ولاياتهم وامرهم بالتضييق على المعارضين ، وقد اتهم عامر بن عبد الله من قبل جلاوزة ومعاوني والي البصرة بأنه يحرم بعض الاشياء التي حللها الله ولا يشهد الجمعة وكتب والي البصرة بعض الشهادات المزورة بحق هذا الرجل الصالح وبعثها الى عثمان الذي كتب في جوابه بنفي عامر بن عبد الله الى الشام ، ونفي عامر الى الشام وقطع صلته ، ومكث عامر في منفاه مدة من الزمن وضع خلالها معاوية العيون والجواسيس

---

١ ـ الكامل لابن الاثير ج٣ ص ٣٨ .

عليه ليعلم أخباره ، فلم يكن من أخبـــاره الا صوم النهار وقيام الليل ، ولم يكن عامر يتناول طعام معاوية خوفا من أن يدخل شيء من الحرام في جوفه فكتب معاوية الى عثمان يعلمه بأمر عامر فكتب عثمان في جوابه برد صلته (١) وقد نقم المسلمون على عثمان ، وعابوا عليه ما ارتكبه بشأن هذا العبد الصالح الذي أمره بتقوى الله والعدل بالرعية .

وظل عبد الله بن عامر واليا على البصرة يسير فيها بسيرة لم يألفها المسلمـــون فلم يتحرج عـــن الاثم والبغي والاعتداء ، ولما قتل عثمان نهب بيت مال البصرة وسار الى مكة وانضم الى جبهة الناكثين مع طلحة والزبير وعائشة ، وأمدهم بالاموال ليستعينـــوا بها على مناجـــزة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وهو الذي اشار على القوم بالنزوح الى البصرة والانصراف عن الشام (٢) .

٤ ـ عبد الله بن سعد بن أبي السرح : ولاه عثمـــان على مصر بعد عزل عمرو بن العاص عنها ، وكان من أخطر المشركين واكثرهم عداء للنبي (ص) وسخرية منه ، وقد أهدر النبي (ص) دمه ، وان وجـــد متعلقا بأستار الكعبة ، وقد هرب بعد فتح مكة واستجار بعثمان بن عفان فغيبه ، وبعدما اطمأن أهل مكة اتى به عثمان الى النبي (ص) ، فصمت النبي (ص) طويلا ثم آمنه وعفا عنه ، فلما انصرف عثمان التفت النبي (ص) الى اصحابه وقال لهم ، ما صمت الا ليقوم اليه بعضكم ليضرب عنقه ، فقال له رجل من الانصار : هلا أومأت

١ ـ الاصابة لابن حجر العسقلاني ج٣ ص ٨٥ .
٢ ـ طبقات ابن سعد ج١ ص ١٨٦ .

الي يا رسول الله ؟ فقال (ص) : ان النبي لا ينبغي أن تكون له خائنة الاعين (١) .

ولما ولى مصر ساس المصريين سياسة الجور والعنف، وكلفهم فوق ما يطيقون ، واظهر الكبرياء والجبروت ، فضجروا منه ، وخف خيارهم الى عثمان يشكونه اليه ، فبعث عثمان الى واليه رسالة يستنكر فيها سياسته في معاملة الرعية ولم يستجب ابن أبي السرح لعثمان ، وراح مصرا على غيه واعتدائه على المسلمين ، وقتل أولئك الذين شكوه الى عثمان ، وتشكل وفد كبير من المصريين كما قال الرواة كان عددهم سبعمائة رجل ، ونزلوا في الجامع وشكوا الى الصحابة ما صنع بهم ابن أبي السرح ، وخف طلحة الى عثمان وكلمه بعنف وكلمته عائشة وطالبته بانصاف القوم ، وكلمه الامام أمير المؤمنين فقال له : انما يسألك القوم رجلا مكان رجل ، وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب عليه حق فانصفهم منه .

وأجابهم عثمان على كره منه للقوم وقال لهم : اختاروا رجلا أوليه عليكم مكانة ، فأشاروا عليه بمحمد بن أبي بكر ، فكتب عهده الى مصر ووجه معه عدة من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بينهم وبين ابن أبي السرح (٢) ولما نزحوا عن المدينة وفي أثناء الطريق راوا قادما من يثرب فلما تأملوه فاذا هو ورش غلام عثمان وفتشوه واذا معه كتاب الى ابن أبي السرح يأمره فيه بالتنكيل بالقوم ، وكان الكتاب بخط مروان بن الحكم كاتب ومستشار عثمان ، فقفل القوم

١ ـ تفسير القرطبي ج٧ ص ٤٠ ، سنن ابي داود ج٢ ص ٢٢٠ .
٢ ـ انساب الاشراف ج٥ ص ٢٦ .

راجعين الى يثرب وقد صمموا على خلع عثمان أو قتله (١) .

ومعاوية فقد ذكرنا جانبا من حياته وجرائمه بحق الامة ولا نذكر له ترجمة هنا لوضـــوح سيرته بعـــد وصوله الى الخلافة والسلطة .

هؤلاء هم ولاة عثمان وكلهم من بنـــي أمية وبني أبي معيط ، ولم يوليهم عثمان الحكم الا اثرة ومحاباة ، وتقوية لنفوذ الامويين حمل هؤلاء الاوغاد على رقاب المسلمين وترك خيار أصحاب رسول الله (ص) الذين لو عينهم حكاما بدل هؤلالاء المنافقين لاهتدت الامة بهديهم وفضائلهم التي اكتسبوها من صحبتهم للنبـــي (ص) وطول عشرتهم معـــه (ص) قال السيد مير علي الهندي معلقا على ولاة عثمان بقوله :

كان هؤلاء هم رجال الخليفة المفضلين ، وقد تعلقوا بالولايات كالعقبان الجائعة ، فجعلوا ينهشونها ، ويكدسون الثروات منها بوسائل الارهاق التي لا ترحم (٢) .

عطايا عثمان للامويين : خص عثمان بني أمية بالاموال الطائلة دون باقي المسلمين ومنحهم الهبات الضخمة واستأثر لنفسه ولبني عمومته من آل امية وآل أبي معيط من أموال المسلمين من بيت المال والهبات كما يلي :

١ ــ وهب عثمان الحارث بن الحكم صهره ثلاث مائة الف درهم ، ووهبه ابـــل الصدقة التـــي وردت المدينة ، واقطعه سوقا في يثرب كان قد تصدق به النبي (ص) على جميع المسلمين (٣) .

---

١ ـ حياة الامام الحسن : لباقر شريف القرشي ج١ ص ٢٥٠ .
٢ ـ روح الاسلام ص ٩٠ .
٣ ـ انساب الاشراف ج٥ ، ص ٢٨ ، ٥٢ .

٢ ــ **أبو سفيان** : وهب عثمان ابا سفيان رأس الكفر والنفاق مائتي الف درهم من بيت المال (١) .

٣ ــ **سعيد بن العاص** : منحه عثمان مائة الف درهم (٢) .

٤ ــ **عبد الله بن خالد بن أسيد** : تزوج بنت عثمان فأمر له بستمائة الف درهم وكتب الى واليه على البصرة عبد الله بن عامر أن يدفعها له من بيت المال (٣) .

٥ ــ **الوليد بن عقبة** : استقرض اموالا طائلة من بيت مال الكوفة عند ولايته عليها فطلب منه عبد الله بن مسعود خازن بيت مال الكوفة اعادة الاموال الى الخزينة عند حلول الاجل فأبى الوليد أن يدفعها ، فكتب ابن مسعود الى عثمان يشكوه اليه ، فأجابه عثمان برسالة جاء فيها : « انما انت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما اخذ من المال » فغضب ابن مسعود وطرح مفاتيح بيت المال وقال : كنت أظن انى خازن للمسلمين ، فأما اذا كنت خازنا لكم فلا حاجة لي في ذلك واستقال من منصبه (٤) .

٦ ــ **الحكم بن أبي العاص** : كان هذا الرجس الدنس من الد أعداء النبي (ص) ، وقد نفاه (ص) الى الطائف وقال لا يساكنني ، ولم يزل في منفاه هو واولاده طيلة خلافة الشيخين ، ولما وصل عثمان الى الحكم أصدر عنه العفو فقدم الى يثرب ، وهو يسوق تيسا وعليه ثياب خلقه ، فدخل

---

١ ــ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١ ص ٦٧ .
٢ ــ انساب الاشراف ج٥ ص ٢٨ .
٣ ــ تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٤٥ .
٤ ــ انساب الاشراف ج٥ ص ٣٠ .

على عثمان فكساه جبة خزو طيلسان (١) ، ووهبه من الاموال مائة الف درهم (٢) وولاه على صدقات قضاعة فبلغت ثلاث مائة الف درهم فوهبها له (٣) .

٧ ــ **مروان بن الحكم** : كان وزير عثمان ومستشاره الخاص وجميع مقدرات الدولة تحت تصرفه ، وقد أعطاه عثمان خمس غنائم أفريقية بلغت خمس مائة ألف دينار ، وقد أعطاه ألف وخمسين أوقية اما من الذهب او الفضد (٤)، وأعطاه مامة الف من بيت المال ، فجاء زيد بن أرقم خازن بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وجعل يبكي فنهره عثمان وقال له : أتبكي ان وصلت رحمي ؟ فقال زيد : ولكن أبكي لاني اظنك انك أخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله (ص) لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا ، فصاح به عثمان : ألق المفاتيح يا ابن أرقم فأنا سنجد غيرك (٥) .

وقة أقطع مروان فدكا ، وقال أحمد أمين : اقطع عثمان فدكا لمروان وقد كانت فاطمة بنت رسول الله طلبتها بعد وفاة أبيها تارة بالميراث ، وتارة بالنحلة فدفعت عنها (٦) ، وحمى عثمان المراعي حول المدينة كلها من مواشي

---

١ ـ تاريخ اليعقوبي ح٢ ص ٤١ .
٢ ـ المعارض (ص ٨٤) .
٣ ـ انساب الاشراف ح٥ ص ٢٨ .
٤ ـ السيرة الحلبية ح٢ ص ٨٧ .
٥ ـ شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي ح١ ص ٦٧ .
٦ ـ تاريخ ابن الفداء ح١ ص ١٦٨ ، المعارف (٨٤) ، يوم الاسلام لاحمد امين .

المسلمين كلهم الا عن بني أمية (١) .

ووهب عثمان الوجوه والاعيان ممن يخاف سطوتهم ويخشى معارضتهم وقد أعطى من الشخصيات :

١ ــ **طلحة بن عبيد الله** : أعطاه عثمان مائتي الف دينار وكانت له عليه خمسون الفا فوهبها له (٢) .

٢ ــ **الزبير** : منح الزبير بن العوام ستمائة الف درهم، فلما قبضها حار فيها فجعل يسأل عن كيفية استثمارها فدل على اتخاذ الدور في الاقاليم الاسلامية فبنى احدى عشرة دارا في المدينة ، ودارين في البصرة ، ودارا في الكوفة ، ودارا بمصر (٣) .

٣ ــ **زيد بن ثابت** : أعطاه عثمان أموالا ضخمة ، ولما توفي خلف من الذهب والفضة ما يكسر بالفؤوس عدا ما تراك من الاموال والضياع ما قيمته مائة الف (٤) .

وأعطى اموالا كثيرة للمؤيدين لسياسته كحسان بن ثابت وغيره ، وقد ذكرها المؤرخون بالتفصيل مما اتسع الثراء الفريض بشكل فاحش عند بعض الصحابة ، وقد اقطع عثمان أراضي في الكوفة مع العلم أنها ملك لجميع المسلمين لانها مما فتحت عنوة ، فقد اقطع عثمان أراضي لطلحة بن عبيد الله وعبيد الله ابن عمر وأسامة بن زيد وسعد بن أبي وقاص وهاشم بن عتبة وأبي موسى الاشعري والمسيب والفزاري ، وعمرو بن حريث المخزومي ، وجبير

---

١ ـ يوم الاسلام لاحمد امين ص ٥٨ ، ٥٩ .
٢ ـ تاريخ الطبري ج٥ ص ١٣٩ .
٣ ـ صحيح البخاري ج٥ ص ٢١ وطبقات ابن سعد .
٤ ـ مروج الذهب ج١ ص ٣٣٤ .

بن مطعم الثقفي وعتبة بـــن عمر الخـــزرجي ، وابا جبير الانصاري ، وعدي بن حاتم الطائي وجرير البجلي ، والاشعث الكندي ، والوليد بن عتبة ، وعمار بن عتبة والفرات بـــن حيان العجلي وجابر بن عبـــد الله الانصاري وغيرهم (١) واندفع جماعة من الطبقة الارستقراطية الـــى شراء أرض العراق الخصبة فاشترى طلحة ومروان بن الحكم والاشعث بن قيس (٢) ورجال من قبائل العراق حتى شاع الاقطاع ، وظهرت الملكيات الواسعة والاقطاعات الكبيرة وقام بزراعتها الموالي والرقيق والاحرار ، وظهر التضخم المالي وكثرة الاتباع عند فريق من الناس ، مما أوجد النظام الطبقي وخلق الصراع بين ابناء الامة .

استئثار عثمان الاموال لنفسه : وقد استأثـــر عثمان الاموال الطائلة واستنزف بيوت الاموال فاصطفى منها لنفسه وعياله ما شاء .

يقول المؤرخون : انـــه كانت جواهر ثمينـــة في بيوت الاموال لا تقدر قيمتها فأخذها ، وحلى بها بناته ونساءه (٣) ، وقد بالغ هو بالذات في البذخ والسرف الى حد لم يعهـــده المسلمون من قبل ، فقد أشاد دارا في المدينة المنورة بناها بالحجر والكلس ، وجعـــل ابوابها من الســـاج والعرعر ، واقتنى أموالا وحدائق وعيونا بالمدينة (٤) .

وكان ينضد أسنانه بالذهب ويلبس أثواب الملوك وأنفق

---

١ ـ فتوح البلدان ص ٢٧٢ .
٢ ـ خطط الكوفة ص ٢١ ، الحضارة الاسلامية ج١ ص ١٤٣ .
٣ ـ انساب الاشراف ج٥ ص ٣٦ .
٤ ـ مروج الذهب ج١ ص ٣٣٤ .

الاموال الكثيرة من بيت المال على ضياعه ودوره (١) .

ولما قتل وجد عند خازنه ثلاثون ألف ألف درهم ، ومائة وخمسون ألف دينار ، وترك ألف بعير وصدقات ببراديس وخيبر ووادي القرى ما قيمتها مائتا ألف دينار (٢) .

ان السياسة المالية التي انتهجها عثمان قد خلقت الطبقية الاجتماعية عند المسلمين وعادت بالاضرار البالغة على المسلمين .

يقول كرد علي : لقد أوجدت سياسة عثمان المالية طبقتين من الناس والاولى : الطبقة الفاحشة في الثراء التي لا عمل لها الا اللهو والتبطل ، والاخرى : الطبقة الكادحة التي تزرع الارض ، وتعمل في الصناعة وتشقى في سبيل أولئك السادة ، وترتب على فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية انعدام الاستقرار في الحياة السياسية والاجتماعية على السواء ، وقد سارت الدولة الاموية في أيام حكمها على هذه السياسة فأخضعت المال للتيارات السياسية وجعلوه سلاحا ضد اعدائهم ، ونعيما مباحا لانصارهم (٣) .

« الجبهة المعارضة لسياسة عثمان »

وصف المؤرخون الموالون لبني أمية عثمان بن عفان باللين والرقة والكرم وما أشبه ذلك ، كل هذه الاوصاف كانت في عثمان بالنسبة لبني أمية وبني أبي معيط الذين هام عثمان في حبهم هياما كبيرا وبالنسبة لمن وافقه في سياسته وميوله،

---

١ ـ السيرة الحلبية ج٢ ص ٨٧ .
٢ ـ طبقات ابن سعد ج١ ص ٥٣ .
٣ ـ الادارة الاسلامية ص ٨٢ .

اما الذين عارضوا سياسته واعماله المخالفة لمبادىء الاسلام فقد صب عثمان غضبه عليهم واخذهم اخذا شديدا لا رحمة فيــه .

كانت الجبهة المعارضة لعثمان تنقسم الى فئتين هما :

الفئة الاولى : تضم طلحة والزبير وعائشة وابن العاص وعبد الرحمن بن عوف الذي أوصل عثمان الى الخلافة رجاء أن يدفعها اليه عند الاحتضار ، ثم آختلف مع عثمان وكان يقول لعلي احمل سيفك معي لنحارب عثمان فانه قد أمات السنة وأحيى البدعة ، وقد أوصى عند موته أن لا يصلى عليه عثمان وكان غرض هذه الفئة الوصول الى كرسي الحكم والاستيلاء على السلطة والظفر بنعيم البلاد ، وقد ظهرت نزعتهم الحقيقية بعد مقتل عثمان ومبايعة علي بالخلافة عندما تجمعوا في مكة للثورة ضد الخليفة الشرعي ابن عم المصطفى (ص) ، وكانت عائشة تعارض سياسة عثمان أشد المعارضة تقول اقتلوا نعثلا فقد كفر (أي عثمان) ولما قتل وبويع الامام علي (ع) واخبرت بذلك وهي في طريق عودتها من مكة الى المدينة قالت : والله قتل عثمان مظلوما ردوني الى مكة والله لاطلبن بدم عثمان (١) .

وأما الفئة الثانية : فكانت تضم أعلام الاسلام وحماة الدين ومنار الشريعة أمثال أبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود ونظرائهم من الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وابلوا في سبيل الاسلام بلاء حسنا فراوا ان حكومة عثمان قد أماتت السنة واحيت البدعة وطالبوا عثمان بتغيير سلوكه وان يتبع الهــدى ، ويسير بالمسلمين بسيرة

---

١ ـ تاريخ الطبري ج٣ ص ٣٦٩ ، الكامل لابن الاثير ج٣ ص ١٠٢ .

النبي (ص) ويعـــدل بين الناس ، فلم يعـــن بهم ، ولو انه استجاب لنصحهم وارشـادهم لجنب الامة كثيرا من الفتـــن والمتاعـــب .

من هؤلاء المعارضين :

ابو ذر الغفاري : الـــذي قال النبي عنـــه : ما اقلت الخضراء ولا أظلت الغبراء أصدق من ذي لهجة من أبي ذر . وهو صاحب رسول الله (ص) وخليله ، وهو أقدم أصحابه الذين سبقوا للاسلام وكان أزهد الناس في الدنيا ، وأقلهم اهتماما بمنافعها ، وكان رسول الله يأتمنه حين لا يأتمن أحدا من أصحابه ويسر اليه حين لا يسر الى أحد (١) وهو احد الثلاثة الذين تشتاق لهم الجنة (٢) وهم : علي (ع) وعمار وابي ذر وقد نفى عثمان هذا الصحابي العظيم الى الشـــام لمعارضته سياسته المالية ، ومكث هذا المجاهـــد في الشام يواصل نشاطه الاجتماعي ودعوته الى أيقاظ المجتمع ويحفزهم الى الثورة ضد الظلم الاجتماعي والحقوق المهضومة فخاف معاوية من انقلاب أهل الشام ضده وضـــد عثمان ، فكتب بأمره الى عثمان يعلمه بخبره ونشاطه فكتب اليه عثمان : ارسله على أغلظ مركب واوعره حتى يلقى الجهد والعناء ، فأرسله معاوية مع بعض جلاوزته وجدوا في السير فلـــم يسمحوا له أن يستريح من الجهد حتى تسلخت بواطن فخذة ، وكاد أن يموت ، ولما وصل الى المدينة أدخل على عثمان وهو منهوك القوى وأهانه ووصمه بالكذاب بعد أن سماه رسول الله بالصادق والامين ، ونفاه الى الربدة ليموت من الجوع واموال الامة توزع على الاسرة الاموية التي ناجزت الاسلام

---

١ ـ كنز العمال لعلي المتقي الهندي : ج٨ ص ١٥ .

٢ ـ مجمع الزوائد للهيثمي ج٩ ص ٣٣٠ .

في حياة رسول الله (ص) ردحا طويلا من الزمن ولما أعيتهم حيلهم دخلوا فيه خوفا من سيف أهل الحق .

عمار بن ياسر : ومكانة عمار في الاسلام لا تقل أهمية عن مكانة أبي ذر وعمار مكانته معلومة فهو صاحب رسول الله (ص) وخليله ، لقـــي في سبيل الاسلام أعظـــم الجهد ، واقسى العذاب ، عذبته قريش مع أبويه أعنـــف العذاب ، استشهد أبواه في سبيل الاسلام وأمه كانت أول شهيدة في الاسلام . وهو من يشهد القرآن بايمانه في قوله تعالى : من هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة (١) .

وقوله تعالى : أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس (٢) وقد سمع النبي (ص) شخصا ينال من عمار فتأثر واندفع يقول :

ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ، ان عمار جلدة ما بين عيني وأنفي ، واذا بلغ ذلك من الرجل فاجتنبـــوه (٢) .

ولكن لم يرع القوم حق عمار ووصية رسول الله به ، وكان عمار كصاحبه أبي ذر من أشد الناقمين على عثمان وبني أمية في تصرفاتهم بأموال الامة وتبذيرها في ملذاتهم في الوقت الذي يعاني المجتمع الاسلام الحرمان والعوز الى ما يسد رمق فقرائه .

---

٣ ـ سورة الزمر : آية ٩ نص على نزولها في حق عمار القرطبي في تفسيره ح٥ ص ٤٣٩ ، وابن كثير في طبقاته ح٢ ص ١٧٨ .

١ ـ سورة الانعام آية : ١٢٢ ، نص على نزولها في عمار السيوطي في تفسيره ح١ ص ٤٣٩ ، وابن كثير في تفسيره ح٢ ص ١٧٢ .

٢ ـ سيرة ابن هشام ح٢ ص ١١٤ .

وقد كان سبب نقمة عمار على عثمان أنه استأثر بالسفط الذي كان في بيت المال وكان يضم الجواهر الثمينة التي لا تقدر ، فأنكر عليه الامام أمير المؤمنين وأيده عمار بن ياسر فصاح عثمان به : أعلى تجترىء يا ابن المتكاء ؟ (١) وأوعز الى شرطته بأخذه ، فقبضوا عليه وأدخلوه الى منزل عثمان فضربه ضربا مبرحا حتى غشى عليه ، وحمل الى منزل أم المؤمنين أم سلمة ولم يفق من شدة الضرب حتى فاتته صلاة الظهرين والمغرب ، فلما أفاق قام وتوضأ وصلى العشاء وقال : الحمد لله ليس اول يوم أوذينا فيه في الله (٢) وقد كتب أعلام الصحابة مذكرة لعثمان ذكروا فيها مخالفاته للسنة النبوية وطالبوه بالكف عنها ، فأخذها عمار ودفعها اليه فقرأ صدرا منها ثم صاح به عثمان أعلى تقدم من بينهم ؟ قال عمار: اني أنصحهم لك ، فأجابه كذبت يا ابن سمية ، قال عمار : أنا والله ابن سمية وابن ياسر .

وأمر عثمان غلمانه وشرطته فمدوا يدي عمار ورجليه وضربه عثمان برجليه على مذاكيره ، فأصابه الفتق وكان ضعيفا فأغمي عليه (٣) . هكذا فعل عثمان بخيار أمة محمد (ص) حتى استحق أن يلقب بالذي تستحي منه الملائكة ، ولكن عمار بن ياسر لم يكف عن معارضة حكومة عثمان وأخذ يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ويذكر معايب بني أمية ، وأراد عثمان أن ينفي عمارا الى الربدة ليلحقه بصاحبه أبي ذر بعد وصول نبأ موت أبي ذر فقال عثمان رحمه الله مستهزءا ، قال عمار : رحمه الله من كل أنفسنا ، فصاح

١ـ المتكاء : العظيمة البطن والتي لا تمسك بولها .
٢ ـ انساب الاشراف ج٥ ص ٤٨ .
٣ ـ انساب الاشراف للبلاذري ج٥ ص ٤٨ والعقد الفريد ج٢ ص ٢٧٣ .

به عثمان وقابل عمار بأفحش القول وأقساه قائلا : يا عاض ايرابية ، أتراني ندمت على تسييره ؟ وأمر عثمان غلمانه فدفعوا عمارا وأرهقوه كما أمر بنفيه الى الربذة وتهيأ عمار للخروج وأقبلت بنو مخزوم الى الامام أمير المؤمنين فسألوه أن يذاكر عثمان في شأنه ، فذهب الامام الى عثمان وقال له:

اتق الله فانك سيرت رجلا صالحا من المسلمين فهلك في تسييرك ثم أنت الان تريد أن تنفي نظيره ؟

فثار عثمان وصاح بالامام : أنت احق بالنفي منه .

فقال الامام علي : رم ان شئت ذلك .

واجتمع المهاجرون ولاموه على ذلك فاستجاب لهم وعفا عن عمار (١) .

عبد الله بن مسعود : هو صحابي جليل وصاحب عظيم لرسول الله (ص) ولاه عمر على بيت مال الكوفة ولما جاء عثمان الى الحكم ولى الوليد بن عقبة على الكوفة ، استقرض الوليد أموالا طائلة من بيت المال ، وعندما حل أجل استرجاع الاموال الى بيت مال المسلمين طالبه ابن مسعود فأبى الوليد ذلك ، فكتب الى عثمان يشكو الوليد فرد عثمان : « انما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال » فاستقال من منصبه كما تقدم وقفل راجعا الى المدينة ، ودخل مسجد النبي (ص) في وقت كان عثمان يخطب الناس على المنبر ، فلما رآه خاطب المسلمين وقال لهم : « قدمت عليكم دويبة سوء ، من يمشي على طعامه يبقي ويسلح » فرد عليه ابن مسعود وقال : أنا لست كذلك ولكن صاحب رسول الله (ص) يوم بدر وبيعة الرضوان .

---

١ ـ أنساب الاشراف ج٥ ص ٥٤ ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٥٠ .

واثار عثمان بمقالته موجة من الغضب والاستياء في المجتمع فاندفعت عائشة تعلن سخطها وقالت لعثمان : أتقول هذا لصاحب رسول الله ؟

وأمر عثمان شرطته باخراج الصحابي العظيم من المسجد ، فأخرج منه على صورة مهينة ، وقام اليه عبد الله بن زمعة أو يحموم غلام عثمان فاحتمله ورجلاه تختلفان على عنقه حتى ضرب به الارض فدق ضلعه ، فثار الامام أمير المؤمنين وخاطب عثمان : يا عثمان أتفعل هذا بصاحب رسول الله (ص) بقول الوليد بن عقبة (١) ؟ وحمله الامام علي (ع) الى منزله وقام برعايته حتى شفي من مرضه ، وقاطعه عثمان وهجره وفرض عليه الاقامة الجبرية وقطع عطاءه .

ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي توفي فيه دخل عليه عثمان وجرت بينهما محاورة عرض فيها عثمان على بن مسعود عطاءه فلم يقبل وطلب منه أن يستغفر له قال ابن مسعود : أسأل الله أن يأخذ منك حقي (٢) .

ومات عبد الله بن مسعود وهو ساخط على عثمان واوصى أن لا يصلي عليه عثمان ، وأن يصلي عليه عمار بن ياسر .

ولما توفي قامت الصفوة من أصحابه بتجهيزه ودفنه ، ولم يعلموا عثمان بذلك ، ولما علم غضب وقال : سبقتموني، فرد عليه عمار :

---

١ ـ انساب الاشراف ح٥ ص ٣٦ نقلا عن حياة الامام الحسين لباقر شريف القرشي ح١ ص ٣٧٨ .

٢ ـ حياة الامام الحسين للقرشي ح١ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

انه أوصى أن لا تصلي عليه .

وقال ابن الزبير على لسان ابن مسعود :

لاعرفنك بعد الموت تندبني   وفي حياتي ما زودتني زادي (1)

وقد نقم هؤلاء الصفوة من أصحاب رسول الله (ص) على عثمان لاستبداده بأموال الامة وانفاقها على أسرته وذويه في حين أن المجاعة والحرمان الاجتماعي قد شملت جميع انحاء البلاد .

وقد نقم عليه المعارضون من صلحاء الامة واشتدوا في معارضته حينما بدل سنة رسول الله (ص) فحمل فساق بني أمية وآل معيط على رقاب الامة وخصهم بالمناصب العليا في الدولة ، ووهبهم جميع خيرات البلاد وساسوا أمة الاسلام تلك السياسة التعسفية في الوقت الذي لم يمض سوى عقد من الزمان على موت محرر البشرية ورسول الانسانية محمد (ص) وبسبب ضعف ارادة عثمان أمام مروان بن الحكم وبني أمية الذين عاثوا الفساد في البلاد اجتمعت الامة وطالبته بخلع نفسه ما دام لا يستطيع أن يحكم بالعدل ، ولكنه أبى وحاصروا منزله ودام الحصار ٢٢ ليلة ثم قتلوه . كان عثمان ضعيف الارادة خائر العزيمة ، فلم تكن له أية شخصية قوية متماسكة يستطيع بها أن يفرض آراءه وارادته، كما لم تكن له أية قدرة على مواجهة الاحداث والتغلب عليها، قد أخذ الامويون بزمامه ، واستولوا على جميع مقدرات الدولة ، فلم يستطع أن يقف معهم موقفا يتسم بالصلابة ضد رغباتهم ، وأهوائهم ، فكان بالنسبة اليهم فيما يقول المؤرخون : كالميت في يد الغاسل ، وكان يدير شؤون حكمه

---

1 - تاريخ ابن كثير ج٧ ص ١٦٣ ، مستدرك الحاكم ج٣ ص ١٣ .

مروان بن الحكم فهو الذي يعطي ما يشاء ويمنع من يشاء ويتصرف في مقدرات الامة حسب ميوله من دون أن يفي بأحكام الاسلام ، ولا رأي لعثمان ولا اختيار له في جميع الاحداث التي تواجه حكومته ، فقد وثق بمروان واعتمد عليه وأناط به جميع شؤون الدولة قال ابن أبي الحديد : أن الخليفة في الحقيقة والواقع انما كان مروان وعثمان له اسم الخلافة (١) .

استنجاده بمعاوية : وقد استنجد عثمان بمعاوية بن أبي سفيان أثناء حصار الثوار لبيته وكتب له رسالة مستعجلة يطلب فيها ان يبعث له قوة عسكرية تحميه من الثوار وقد كتب اليه : أما بعد فان أهل المدينة قد كفروا وخلعوا الطاعة ونكثوا البيعة فابعث الي من قبلك مقاتلة أهل الشام على صعب وذلول (١) وحمل الكتاب مسور بن مخرمة ، ولما قرأه معاوية قال له مسور :

يا معاوية : ان عثمان مقتول فانظر فيما كتب به اليك ، وصارحه معاوية بالواقع ، وبما انطوت عليه نيته قائلا : يا مسور اني مصرح أن عثمان بدأ فعمل بما يحب الله ورسوله ، ويرضاه ، ثم غير فغير الله عليه ، افيتهيأ لي أن أرد ما غير الله عزوجل (٢) .

وكان فيما يقول المؤرخون : يترقب معاوية مصرعه ليتخذ من دمه وسيلة للظفر بالملك والسلطان ، وقد تنكر الطافه وأياديه عليه وعلى أسرته . ولما أبطأ معاوية عن اجابته بعث عثمان رسالة الى يزيد بن كرزو الى أهل الشام

---

١ ـ حياة الامام الحسين (ع) ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧ .
١ ـ الكامل لابن الاثير ج٥ ص ٦ ، تاريخ اليعقوبي ج٢ ص ١٥٤ .
٢ ـ الفتوح ج٢ ص ٢١٨ .

يستحثهم على القدوم اليه لانقاذه من الثوار ، ولما انتهى اليهم كتابه نفروا الى آجابته تحت قيادة يزيد القسري ، الا أن معاوية أمره بالاقامة بذي (خشب) وأن لا يتجاوزه فأقام الجيش هناك حتى قتل عثمان ، وقد كتب رسائل أخرى الى أهل الامصار والى من حضر الموسم في مكة يطلب منهم القيام بنجدته ، الا أنهم لم يستجيبوا له لعلمهم بالاحداث التي ارتكبها .

يقول الدكتور محمد طاهر درويش : اذا كان هناك وزر في قتل عثمان فوزره على معاوية ، ودمه في عنقه ، ومسؤوليته عن ذلك لا تدفع ، فهو أولى الناس به ، واعظم الرجال شأنا في دولته ، وقد دعاه فيمن دعا يستشره في هذا الامر وهو داهية الدهاة ، فما نهض اليه برايه ، ولا دافع عنه بجنده وكأنه قد استطال كما أستطال غيره حياته ، فترك الايام ترسم بيدها مصيره ، وتحدد نهايته ، فاذا جاز لأحد أن يظن بعلي أو بطلحة والزبير وغيرهم تقصيرا في حق عثمان فمعاوية هو المقصد ، واذا جاز أن يلام أحد غير عثمان فيما جرى فمعاوية هو الملوم (١) .

عمرو بن العاص وعثمان : كان عمر بن العاص من أشد المعارضين لسياسة عثمان ، وكان يحرض ويؤلب الناس عليه حتى رعاة الغنم وقد صاح عمرو في وجه عثمان وهو على المنبر وبحضور المسلمين .

اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت نهابير (أي المهالك) وركبناها معك فتب الى الله نتب معك ، فرد عليه عثمان :

وانك هنا يا ابن النابغة ؟ قملت والله جبتك منذ تركتك

١ ـ الخطابة صدر الاسلام ج٢ ص ٢٣ .

من العمل (١) وكان ابن العاص فيما يقول المؤرخون ، قد وجد على عثمان حينما عزله عن مصر ، فكان يؤلب الناس عليه ، ويحرضهم على الوقيعة به ، وهو ممن مهد للفتنة والثورة عليه ، ولما أيقن بحدوث الانقلاب عليه خرج الى أرض كان يملكها بفلسطين فأقام فيها ، وجعل يتطلع الاخبار عن مقتله ، ولما وصله نبأ مصرعه قال : أنا ابو عبد الله اذا حككت جرحا نكأتها (٢) .

ولكنه عندما بعث اليه معاوية رسالة يستميله للانضمام اليه لحرب الامام علي لبى ابن العاص الطلب ، لانه يكره ولاية علي (ع) بسبب عدله وخشونته في الله ، وله الحق أن يشارك معاوية في حربه لعلي ، لان أمثال ابن العاص الفاسقين ليس لهم نصيب في حكومته . وارتحل عمرو بن العاص من فلسطين مسرعا ودخل دمشق وجعل يبكي امام أهل الشام كما تبكي المراة ويقول :

واعثماناه أنعى الحياء والدين (٣) .

قاتل الله ابن العاص هو الذي أوغر الصدور على عثمان وأثار عليه الاحقاد وكان يحرض حتى الرعاة لسفك دمه وهو الذي يبكيه ؟

كل هذا حب ابن العاص في الدنيا وولاية مصر التي كان يحن اليها حنينا متصلا يقول المؤرخون : لما التقى ابن العاص بمعاوية فتح معه الحديث في حربه مع الامام علي (ع) ، فقال ابن العاص لمعاوية : أما علي فوالله لا تساوي

---

١ ـ تاريخ الطبري ج٥ ص ١١٠ ، انساب الاشراف ج٥ ص ٧٤ .
٢ ـ الانساب ج٥ ص ٧٤ .
٣ ـ الكامل لابن الاثير ج٣ ص ١٢٩ .

العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان لــه في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش الا أن تظلمه ، فقال معاويــة مبينا دوافعه في حربه للامام ، صدقت ولكنا نقاتله على ما في أيدينا ، ونلزمه قتلة عثمان .

قال ابن العاص : واسوأتا ، ان أحق الناس أن لا يذكر عثمان أنت .

فقال معاوية : ولم ويحك ؟ قال عمرو :

أما أنت فخذلته ومعك أهل الشام حتى استغاث بيزيد البجلي فسار اليــه ، وأما أنا فتركته عيانا وهــربت الى فلسطين (١) .

واستيقن معاوية أن ابــن العاص لا يخلص له دون حصوله على بغيته وهي ولاية مصر فسجلها له وجعلها ثمنا لانضمامه اليه (٢) .

وقد الهــب معاوية بمكــره وخداعه قلــوب السذج والبسطاء من أهل الشام حزنا وأسى على عثمان فكان ينشر قميصه الملطخ بدمائه على المنبر فيضجون بالبكاء والعويل ، وكان كلما ذكر حزن الناس يقول له ابن العاص سخــرية واستهزاء : « حرك لها حوارها تحن » فيخرج اليهم قميص عثمان فيعود لهم حزنهم ، وقد اقسموا أن لا يمسهم الماء الا من الاحتلام ، ولا يأتون النساء ، ولا ينامون على الفراش حتى يقتلوا قتلة عثمان (٣) . وقد شحن معاوية أذهانهم

---

١ ـ تاريخ اليعقوبي ح٢ ص ١٦٢ .
٢ ـ العقد الفريد ح٣ ص ١١٣ .
٣ ـ تاريخ ابن الاثير ح ٣ ص ١٤١ .

بأن عليا هو المسؤول عن آراقة دم عثمان ، وانه قد آوى قتلتــه .

ان معاوية وعمرو بن العاص ونظرائهما هم المسؤولون عن مقتل عثمان ولكنهم لما وجدوا المبايع له بعد عثمان هو علي بن أبي طالب (ع) اسودت الدنيا في ابصارهم ، وقامت تلك الفئة الباغية في وجه خليفة رسول الله (ص) وشقوا عصا المسلمين وفتقوا فتقا لم يرتق الى يومنا هذا والى ما شاء الله ، وفي الحقيقة لو كان المبايع له غير علي لما حدثت هذه الوقايع والاحداث ، لان غير علــي يوافقهم في هواهم السياسي ، وفي جورهم للرعية ومخالفتهم للاسلام ، أما علي (ع) فهو مظهر الحق والعدالة الانسانية جاء ليتمم دور ابن عمه رسول الانسانية ليحررها من جور بني أمية وولاة عثمان الذين حملهم على رقاب الناس .

وقد ساوى الامام (ع) الناس في العطاء ولم يميز قوما على اخرين ، وقد وفدت اليه سيدة قرشية من الحجاز طالبة منه الزيادة في عطائها ، وقد التقت قبل وصولها الامام بعجوز فارسية كانت مقيمة في الكوفة ، فسألتها عن عطائها فاذا به يساوي ما خصص لها ، فأمسكت بها وجاءت بها الى الامام وقالت له : هل من العدل أن تساوي بيني وبين هذه الامة الفارسيـــة ؟

فرمقها الامام بطرفــــه ، وتناول قبضة من التراب ، وجعل ينظر اليه ويقلبه بيده وهو يقول : لم يكن بعض هذا التراب افضل من بعض ، وتلا قوله تعالى « انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . وقد أثارت هذه العدالة في التوزيع غضب الرأسماليين من القرشيين وغيرهم ، فأعلنوا سخطهم على

الامام ، وقد خفت اليه جموع من أصحابه تطالبه بالعدول عن سياسته فأجابهم الامام :

اتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه ، والله ما أطور به ما سمر سمير وما أم نجم في السماء نجما ، لو كان المال لي لسويت بينهم ، فكيف ، وانما المال مال الله ، وان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف ، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ، ويضعه في الاخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله (١) .

وقد أجمع المؤرخون : على أن الامام قد أجهد نفسه وارهقها من أمره عسرا فلم ينعم هو ولا أهل بيته من خيرات الدولة ، وقد نفر منه ذوو الاطماع ، وراح يوصي بعضهم بعضا في الابتعاد عن الامام يقول خالد بن معمر الاوسى لعلباء بن الهيثم وكان من أصحاب الامام : اتق الله يا علباء فى عشيرتك ، وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يدأبان ظلف عيشهما فأبى وغضب ، فلم يفعل (٢) .

وان دلت هذه القضية على شيء فانما تدل على مدى عدالة الامام في توزيع ثروة الامة على أفرادها وقد ساوى الامام علي (ع) الحسن والحسين مع أي فرد اخر في المجتمع ويقول يا أبا الحسن لو عرفت الامة قدرك ومقامك لسعدت بعدالتك ولكن لما صرفت الامة أمر الخلافة عنك ابتلت بتلك الهزات العنيفة التي ما زال أثرها باقيا الى هذا اليوم .

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ج٥ ص ١٠ .
٢ ـ شرح النهج لابن ابي الحديد المعتزلي ج١٠ ص ٢٥٠ .

وأما ما جرى لعثمان فنترك الحديث لكاتب كبير هو أحمد امين في كتابه يوم الاسلام يقول : وقد سار عثمان في السنين الست الاولى سيرة عادلة رحيمة ، ولكنه في الست الاخيرة كانت قد كبرت سنه وخضع لاقاربه من الامويين ، فترك تصرف الامور لرئيسهم مروان بن الحكم الاموي ، فأغضب ذلك كثيرا من الصحابة ، وخصوصا عليا والزبير وطلحة وغيرهم ، فأرادوا اول الامر أن يحرروا الخلافة من هذه السلطة فنصحوا عثمان بالاعتزال فأبى ، ولم تمض الا فترة قصيرة حتى كان عثمان في المدينة وليس معه الا نفر قليل من الاصدقاء ، وكان من اكبر الشخصيات في محاربته وتأليب الناس عليه عائشة بنت أبي بكر ، واستطاع خصومه جميعا ان يثيروا الامصار عليه ، واجتمع اهل المدينة حول بيته ورفضوا أن يتزحزحوا عنه ، وثار المصريون أيضا لما علموا أن كتابا كتب باسم عثمان الى عامله عبد الله بن سعد بن أبي السرح يأمره فيه بالفتك بالزعماء عند عودتهم (١) .

ويقول : وكان من أهم ما نقم الناس على عثمان أن طلب منه عبد الله بن خالد ابن اسيد الاموي صلة فأعطاه أربعمائة الف درهم ، وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن نفاه رسول الله ، وأعطاه مائة ألف درهم ، وتصدق رسول الله بموضع سوق المدينة على المسلمين فاقطعه عثمان الحارث بن الحكم ، وأقطع مروان بن الحكم فدك ، وكانت فاطمة بنت رسول الله (ص) طلبتها بعد وفاة أبيها تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها ، وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية ،

---

١ - يوم الاسلام احمد امين : ص ٥٧ .

واعطى عبد الله بن سعد بن أبي السرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح افريقيا وهي من طرابلس الى طنجة من غير أن يشركه أحد من المسلمين ، واعطى أبا سفيان مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي أمر لمروان بن الحكم بمائة ألف درهم وقد كان زوج ابنته أم ابان ، فجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان ... الخ كما مر .

ثم يقول : وأتى أبو مرسي الاشعري بأموال كثيرة من العراق فقسمها كلها في بني أمية ، وزوج الحارث بن الحكم فأعطاه مائة الف من بيت المال ونفي أبا ذر رحمه الله الى الربذة لمناهضته لمعاوية في الشام في كنز الذهب والفضة ، وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر أضلاعه ، وعدل عن طريق عمر في اقامة الحدود ، ورد المظالم ، وكف الايدي العابثة والانتصاب لسياسة الرعية (١) .

ويقول : ان قتل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب كان حادثة فردية ومؤامرة جزئية ، أما مقتل عثمان فقد كان ثورة شعبية لاقطار الاسلامية (٢) .

ويرى كرد على أن غلطات عثمان الادارية كانت من أهم الاسباب في مقتله (٣) . وكيف كان فان الثورة ابتدأت من المدينة ، وقام جل الصحابة في المعارضة لاصلاح الوضع مما ارتكبه الامويون عندما استغلوا تلك الفرصة ، وقد كاتب الصحابة أهل الامصار : ان أردتم الجهاد فهلموا فان دين محمد (ص) قد أفسده خليفتكم (٤).

---

١ ـ يوم الاسلام احمد امين ص ٥٨ ـ ٥٩ .
٢ ـ نفس المصدر ص ٦١ .
٣ ـ الادارة الاسلامية ص ٥٧ .
٤ ـ تاريخ الطبري ، وابن الاثير ، والبلاذري ج٥ ص ٦٠ وغيرهم .

ولكن أهل البغي اخترعوا قصة ابن سبأ الاسطورية لتبرأة ساحة عثمان وولاته الذين أفسدوا في البلاد ، وجروا الويلات على المسلمين وفتحوا ثغرة يصعب انسدادها ، ولكن اللوم يقع على كتاب هذا العصر الذين أخـذوا على عاتقهم ترويج هذه الاسطورة !هذه الخرافة .

ونسأل الله سبحانه أن يبصرهـم في دينهم وأن يفتح عقولهم للفكر السليم ، وأن يبعـد عنهم وساوس الشيطان حتى لا يوقعوا المسلمين فيما وقع فيه بعضهم من الاخطاء التاريخية ، ونطلب من كل مسلم متمسك بدينه أن يفتح عقله وفكره عند قراءته ومراجعته للنصوص التاريخية ، ويراجع أقوال علماء الجرح والتعديل بشأن راوي الحديث أو النص التاريخي حتى لا يقع في الاشتباه كما وقع غيره وعليه أن ينظر الى النصوص التاريخية نظرة موضوعية ويحكم عقله فاننا في عصر الفضاء وعصر المريخ ولسنا في عصر معاوية والمتوكل وعز الدين باديس صاحب افريقيا .

« وقفة أخرى مع المستشرقين وكتاب هذا القرن »

ان لكثير من المستشرقين خططا يقومون بتنفيذها عن طريق الكتابة أو خططا استعمارية يقوم بتنفيذها كثير من المستشرقين في البلدان الاسلامية ، ليمزقوا الوحدة الاسلامية بما يكتبون عن الفرق والمذاهب الاسلامية ويشوهوا الحقائق فهم يثيرون الاحقاد ، ويوقظون الفتنة ، ويعملون من وراء الكواليس لئلا تتخذ الدول الاسلامية ضد الاستعمار الغربي، وقد قام الاستعمار في الماضي باشهار سلاح التفرقة بين الاجناس البشرية في المناطق المستعمرة من اسلامية وغير اسلامية باحياء القوميات في البلدان الاسلامية ، وأخذ يغذي روح التفرقة بين المسلمين من عرب وفارس وترك وهند وغيرها ، حتى ظهرت القوميات في الوطن الاسلامي بعد أن كانت الرابطة الوحيدة بين المسلمين هي رابطة العقيدة ، أصبحت الان رابطة الدم محل رابطة العقيدة ، وهذا التغيير هو سبب مآسي المسلمين في الوقت الحاضر .

وأخذ الاستعمار بتنفيذ خطة فرق تسد بين المسلمين ، لانها من انجح السبل في انجاح المآرب السافلة ، وأقرب طريق للوصول الى الهدف الخسيس والمستشرقين هم وجه اخر للاستعمار ، وقد أخذوا على عاتقهم مواصلة التفرقة بين المسلمين ، لان اتحادهم يضر بمصالح الدول الغربية وفي نفس الوقت اذا نجحت خطتهم يكونون قد طعنوا في صميم

مبادىء الاسلام باثارة الفتن والاحقاد في صفوف أبنائه ، ويكونون قد خدموا البابوية أعظم من خدمة الحملات الصليبية التي شنت على البلاد الاسلامية في العصور الوسطى ، والمستشرقون أغلبهم من رجال الدين المسيحيين، كرسوا حياتهم ونهارهم في ايجاد نقط ضعف في العقيدة ويفكرون ليلهم ونهارهم في ايجاد نقط ضعف في العقيدة الاسلامية لبعض المذاهب ، وهي ناشئة نتيجة تهجم المذاهب بعضا على بعض في عصور تعصب المذهب ليظهرونها للملأ وينشرونها بين المسلمين ، لئلا يعود المسلمون الى رشدهم، ويفكروا بالوحدة الاسلامية .

وقد اشتدت حملتهم على الشيعة من بين الفرق الاسلامية ، بسبب وفرة المصادر التي تطعن في عقيدة الشيعة من أعدائهم بين أيدي هؤلاء المستشرقين ولأسباب أخرى كثيرة .

وقد أطلقوا الآراء الشاذة والاقوال التي تحمل طابع التزييف والخداع كدليل جاؤا به من أنفسهم نتيجة للبحث في الموضوع المتركز على حرية الرأي والمنطق الصحيح في نظرهم ، وقد وجه هؤلاء المستشرقون حملاتهم العنيفة ضد الاسلام والنبي الاعظم (ص) باتهامات باطلة ، واقوال فارغة ، وقد حفلت كتبهم بالاتهامات والشتائم ، وكلها تتصف بالافتراءات الغريبة التي تدل على تفكير سقيم (١) .

ومن أقوال هؤلاء المستشرقين في مذهب التشيع :

---

١ ـ حضارة الاسلام للمؤرخ الهندي خدانجش ص ٤٥ ـ ٦٠ نقلا عن الامام الصادق والمذاهب الاربعة لاسد حيدر ، وقد ذكر المؤرخ بعض تلك الاتهامات من مصادرها وناقشها .

قال جو بينو : حول تشيع الفرس :

كانت هذه النظرية عقيدة سياسية (وهي التشيع) غير متنازع فيها عند الفرس ، وهي : أن العلويين وحدهم يملكون حق حمل التاج ، وذلك بصفتهم المزدوجة لكونهم وارثي آل ساسان من جهة أمهم بيبي شهربانو ابنة يزدجرد أخر ملوك الفرس والائمة رؤساء هذا الدين حقا . ثم يأتي بارون : فيؤيد هذه النظرية فيقول : أنا أعتقد أن جوبينو قد أصاب فيما قاله : أن نظرية الحق الالهي وحصرها في بيت الساسان كان لهما تأثير عظيم في تاريخ الفرس في العصور التي تلتها.

الى أن يقول : ومن جهة أخرى فان الحسين (ع) وهو أصغر ولد فاطمة بنت النبي (ص) وعلي ابن عمه ، وقد قالوا : انه تزوج من شهربانو ابنة يزدجرد الثالث اخر ملوك آل ساسان .

ويقول **ولهوسن :** ان العقيدة الشيعية نبعت من اليهودية أكثر مما نبعت من الفارسية مستدلا بأسطورة عبد الله بن سبأ الخرافية .

وما اكثر من يصدق بالاساطير ويخضع للخرافات .

ويقول **دوزي :** وغيره من المستشرقين ، أن أصل التشيع فارسي ، مستدلين بالمصاهرة المذكورة ، وأن الفرس تدين بالملك والوراثة في البيت المالك ، والشيعة تقول بوجوب طاعة الامام .

ويقول **نيبرج :** كانت الشيعة محل امتزاج الثنوية بالاسلام خاصة ... الخ الى كثير من تلك الاقوال المفتعلة والاراء التي تحمل طابع التزييف للحقائق من جعل التشيع فارسيا بحتا ، وغرضهم في ذلك هو أن تصبح عقيدة الشيعة

ذات صلة بعقائد الفرس القديمة ، وكذلك قال بعض المستشرقين أن اصل التصوف في الاسلام مأخوذ من أصل مجوسي ودليلهم الوحيد هو : أن عددا كبيرا من المجوس ظلوا على مجوسيتهم في شمال ايران بعد الفتح الاسلامي ، وأن كثيرا من كبار مشايخ الصوفية ظهروا في ايران ، وبهذا القياس العقيم والاستنتاج الغريب حكموا على أن المتصوفين استمدوا آراءهم من المجوس .

وبهذه الآراء البعيدة عن الواقع والحقيقة ، يطعنون في صميم العقيدة الاسلامية ، كما جعلوا اسلام أبناء فارس عصبيا لا اسلاما واقعيا منبعثا عن عقيدة راسخة ، هذا منطقهم المزيف ، وهذه آراؤهم الشاذة وأقوالهم الكاذبة ، وهم لا يلامون على ما قالوا ، وما فعلوا ، لانهم خصوم الاسلام ، وهل يرتجى الخير من خصم قلبه مشتعل بنار الحقد والغيظ ؟ وقد آن الاوان لهم أن يشفوا صدورهم ، بهذه الاقوال الشائنة وينفثوا سمومهم بين المجتمع الاسلامي، فلا يلام هؤلاء على فعلهم ولكن اللوم الشديد يقع على كتاب المسلمين في هذا العصر الذين يدعون الحمية على الاسلام وأهله ، ويقررون في بحوثهم تلك الآراء الشاذة ، لانها توافق هوى نفوسهم المريضة بداء التعصب الاعمى ، ويثبتون تلك الطعون وكأنها مكرمة جاؤا بها لامة محمد (ص) ، حتى بلغ الانحراف والشذوذ ببعض هؤلاء الكتاب حين أطلقوا عنان اقلامهم المأجورة ، ونسبوا الى أصحاب محمد (ص) وخريجي مدرسته بأنهم اخذوا بآراء ابن سبأ اليهودي ، وتأثروا بتعاليمه (١) وقد أيد هذه الاراء الشاذة اكثر كتاب المسلمين المشهورين ، واقروها في بحوثهم كأنها مصدر وثيق لا يتطرق

---

١ ـ رسالة حملة الاسلام : لمحب الدين الخطيب ص ٤٣ .

اليه وهن ، ولا يداخله شك ، من هؤلاء الكتاب : أحمد أمين في فجر السلام ، والدكتور أبراهيم حسن في تاريخ الاسلام السياسي ، والسيد مير علي في كتاب روح الاسلام (قضية المصاهرة) .

ويقول الدكتور مصطفى الشكعة ، وهو أحد الكتاب المعاصرين : والمنطق في ذلك أن الفرس يعتقدون أنهم نسباء الحسين (ع) لانه تزوج شاه جهان (سلافة) أبنة يزدجرد بعد أن وقعت أسيرة في أيدي المسلمين ، ولقد انجبت سلافة عليا زين العابدين ، اذن فهم أخوال علي بن الحسين ، ويمكن الربط بين تحمسهم لابن ابنتهم وبين تشيعهم ، فتشيعهم والحال كذلك لا يمكن أن يقال أنه تشيع عقيدة خالصة ، بل هو أقرب الى تشيع العصبية منه الى تشيع العقيدة ، وتشيع العصّبية يساوي تشيع السياسة ، ففكرة التشيع من ناحية الفرس على الاقل سياسية خالصة ، بل آن بعض الفرس قد أعلنوا انتصارهم لعلي بن الحسين زين العابدين (ع) لما يربط بين الفرس وبين بيت الحسين (ع) من نسب (١).

المستشرقون والشيعة : ما هي أسباب تحامل المستشرقين على الشيعة ؟

أسباب تحامل المستشرقين على الشيعة بالاخص ، أنها حاصلة من مؤثرات متداخلة أهمها آمتناع الشيعة عن ملامستهم ومواكلتهم مما بعث في نفوسهم حقدا مضاعفا ، لان اليهود والنصارى في اعتقاد الشيعة مشركون ، ولو انهم من أهل الكتاب ، ودليلهم في ذلك قول اللـه تعالى : (قالت

---

١ ـ اسلام بلا مذاهب ص ١١٤ .

اليهود عزير ابن الله) (١) ، (وقالت النصارى المسيح ابن الله) ثم يرددون القرآن تعالى الله عما يشركون .

اذن اليهود والنصارى المؤمنون بهذا القول فهممشركون بحكم الآيات السابقة ، وهذه الاية : قال تعالى « انما المشركون نجس » (٢) اذن هم مشركون في عقيدة الشيعة ولا يجوز الزواج منهم الا في رأي بعض علماء الشيعة المتأخرين ، ولكن الزواج المؤقت المعروف (بالمتعة) يجوز منهم ، وهذه الناحية من أهم أسباب تحامل المستشرقين على الشيعة .

قال الدكتور بولاك : الذي قضى أعواما طويلة في فارس ، اذا قدم الاوروبي مصادفة وعلى غير انتظار في بداية تناول الطعام يقع الفارسي في الحيرة والارتباك ، لان الاداب تمنعه من أن يأمر زائره بالانصراف ، واذا سمح له بالدخول تحرج ، لان ما يلمسه الكافر من طعام يصبح نجسا ، والفضلات التي تبقى من طعام الاوروبيين يأبى أن يأكلها الخدم ، ويتركونها للكلاب ، وكذلك الاناء الذي يشرب فيه الاوروبي يصبح نجسا ، لأن الاوروبي كافر في عقيدة الشيعة .

كذلك قال فولني : في كتابه (رحلة في سوريا ومصر) قرر في مشاهداته هذه الامور التي تحز في نفوسهم . وجاء في مشاهدات بعض السائحين ما يشابه تلك المشاهدات السابقة في الحجاز من النخاولة وغيرها من البلدان

---

١ ـ سورة التوبة : آية ٣٠ .
٢ ـ سورة التوبة : اية ٢٨ .

الاسلامية (١) . وللاسباب السابقة وجه المستشرقون حملتهم الشعواء على الشيعة وزادوا على ما شاهدوه بأن هذه النزعة تشمل غير الكفار يعني المسلمين يقول اجناس جولد زيهر : ان هذه النزعة المتعصبة عند الشيعيين الصادقين في تشيعهم لم تقتصر على الكفار ، بل شملت المسلمين في مختلف النحل والمذاهب ، وكتب الشيعة تفيض بالدلالة على هذا البغض والتحامل .

ويمكن أن يلمس المرء أثر الانفعال الحاصل من رد الفعل في نفوس هؤلاء المستشرقين لعدم ملامسة الشيعة لهم ، وتجنبهم عن مواكلتهم مما حملهم على افتعال هذه الامور تشفيا ، وعندما يعودون الى بلادهم من رحلاتهم يصورون الشيعة بصور مشوهة ، ويحكمون عليهم بأحكام جائرة ، ولعجزهم عن الالمام بتاريخ الشيعة ، وليكتبوا وفقا لما يتطلبه منهاج البحث التاريخي ، دونوا في كتبهم ما هو بعيد عن جوهر التشيع .

الرد على هذه الآراء الشاذة :

قال ابن خلكان في وفيات الاعيان : في خلافة عمر بن الخطاب فتحت بلاد فارس وجيء بالاسارى من فارس ، وكان من بينهم ثلاث بنات ليزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين، فاشتراهن الامام علي بن أبي طالب (ع) فدفع احداها الى ولده الحسين (ع) فتزوجها الحسين ، فولدت له عليا زين العابدين ، ودفع الثانية الى عبد الله بن عمر فولدت له سالما ، ودفع الثالثة الى محمد بن أبي بكر فولدت له القاسم،

---

١ ـ الامام الصادق والمذاهب الاربعة : تأليف اسد حيدر ، المجلد الثالث ص ٤٣ ـ ٤٤ .

فعلي بن الحسين ، وسالم بن عبد الله بن عمر ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر ، هم أبناء خالة ، لانهم أولاد بنات يزدجرد (١) .

وايضا كانت أم يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان المعروف بيزيد الناقص حفيدة يزدجرد ، وهي شاهفريد بنت فيروز بن يزدجرد ملك الفرس . وكتاب المسلمين يقررون صحة ما ذهب آليه جوبينو وبارون وغيرهما في مسألة مصاهرة البيت العلوي مع آل ساسان كما ذكرها المؤرخون ، وأن تلك المصاهرة كانت سبب تشيع الفرس ، وهو تشيع عصبية لا تشيع عقيدة وايمان ، فليسأل هؤلاء المستشرقين والكتاب أنفسهم :

١ — لماذا ناصر الفرس ابن بنت ملكهم زين العابدين وأولاده الائمة (ع) ولم يناصروا القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وهو ابن بنت اخرى لملكهم يزدجرد ؟ ولماذا لم يناصروا سالم بن عبد الله بن عمر ، وهم أخواله ، وهو ابن بنت ثالثة ليزدجرد كما قال ابن خلكان ؟

ولماذا لم يناصروا يزيد الناقص الخليفة الاموي صاحب السلطة والهيمنة على البلاد الاسلامية وهو ابن اختهم أيضا .

كان أجدر بهم أن يناصروه ويتخذوه اماما لهم ليتمكنوا من الوصول الى أغراضهم الدنيوية ما دام اسلامهم لم يكن اسلام عقيدة وايمان ؟ ولماذا لم يناصروا المأمون العباسي في عقيدته الا نصرة وقتية دنيوية في نزاعه مع أخيه الامين ،

---

١ - وفيات الاعيان لابن خلكان ح٣ ص ٤ ، و ح١ ص ٤٤٥ طبعة بولاق ينقل عن ربيع الابرار .

وهو أي المأمون ابن لاحدى بنات فارس ؟ « أن هذا لشيء عجاب » (١) .

أو كما قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا

٢ ــ كان انتشار المذهب الحنفي في بلاد فارس اكثر من غيره من المذاهب وان العلماء الذين نشروه وخدموه بمؤلفاتهم كان أكثرهم من ابناء فارس ، فهل كان ذلك واقعيا أم انهم تعصبوا لابي حنيفة لانه كان فارسي الاصل ؟

٣ ــ وهل كان اسلام رجال الحديث مثل البخاري ومسلم والحاكم والبيهقي وغيرهم من كبار علماء الاسلام من الفريقين السنة والشيعة الذين خدموا العلوم الاسلامية بمؤلفاتهم القيمة اسلاما واقعيا أم لغرض كان في نفوسهم ؟ كما يتهم كاتب من كتاب هذا العصر وهو عبد الرزاق الحصان في كتابه المهدي والمهدوية ، أن اسلام أهل فارس كان خداعا ومكرا وكيدا بالاسلام ، وأن قتل عمر بن الخطاب تقرر في مؤتمر يختلقه هذا الكاتب الذي لم يؤت ذرة من الوجدان والحقيقة ، يسميه بمؤتمر نهاوند . كان غرض هذا المؤتمر هو تقويض ملك العرب الذين انتصروا عليهم بعز الاسلام ، ويذكر بعض الحوادث المتفرقة التي حدثت زمن بني أمية وبني العباس ويكرر هذه العبارة : اشغال عمر في بلاده . ويقول : ان هذا القرار اتخذ في مؤتمر نهاوند . ويربط هذا الكاتب الشاذ في آرائه بين قتل عمر بن الخطاب على يد أبي لؤلؤ الفارسي ، وبين هوى نفسه المريضة .

---

١ ـ سورة ص : آية ٥ .

وعلى سبيل الافتراض بصحة ذلك المؤتمر في بداية الفتوحات الاسلامية فما ذنب ابناء فارس الذين خدموا الاسلام واخلصوا في عقيدتهم وجاؤا الى الوجود بعد سنين طويلة من مضي ذلك الحادث ؟ وهل يؤاخذ الابناء بذنب الآباء ؟

ويطعن هذا الشيطان في مذهب التشيع ويجعله امتدادا للمعتقدات الفارسية القديمة بأسلوبه السخيف وبيانه التهجمي . فليسأل استاذ الانحراف نفسه :

اذا كان أبناء فارس من الشيعة والسنة ليسوا مسلمين حقيقيين وكان اسلامهم مكرا وخداعا الهدف منه ازالة ملك العرب ، اذن من هم المسلمون ؟ وهل العرب وحدهم هم المسلمون ؟ أم أن محمدا (ص) بعثه الله للعرب فقط ؟

هذا المتعصب كأنما غابت عنه هذه الاية :

وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا (١) . وقوله تعالى : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » كما هو معروف في التاريخ الاسلامي ان أكثر علماء الاسلام كانوا من أبناء فارس في جميع العلوم الاسلامية من فقه وتفسير وحديث .. الخ ونحن نعلم وكل مسلم يعلم أن مدار المذاهب الاسلامية السنية الاربعة في الوقت الحاضر على كتب الحديث التي جمعها علماء الفرس مثل : البخاري ومسلم والبيهقي وابن ماجة والنسائي والحاكم النيسابوري وغيرهم .

فاذا كان اسلام هؤلاء ليس صحيحا على راي هذا الكاتب ، اذن ما كتبوه والفوه ليس صحيحا ، وانما كان مكرا

---

١ ـ سورة سبأ اية ٢٨ .

٢ ـ سورة الانبياء : آية ١٠٧ .

وخداعا ، وبالتالي المذاهب الاسلامية التي تعتمد على تلك التآليف كلها باطلة حسب زعم هذا المنحرف .

« منزلة الفرس في الاسلام »

لما نزلت هذه الاية على رسول الله (ص) من أخر سورة محمد (ص) « وأن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » روى أبو هريرة عن النبي (ص) : أن اناسا من أصحاب رسول الله (ص) قالوا : يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرهم الله في كتابه ، وكان سلمان الفارسي رضوان الله عليه جالسا جنب رسول الله (ص) فضرب يده المباركة على فخذ سلمان فقال : هذا وقومه ، وقال النبي (ص) والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس .

وروى أبو بصير عن أبي عبد آلله الصادق (ص) قال :

ان تستولوا يا معشر العرب يستبدل الله قوما غيركم يعني الموالي وعن أبي عبد آلله الصادق (ع) قال : قد والله أبدل بهم خيرا منهم الموالي (١) وقد بينت الاية السابقة وحديث النبي (ص) والامام الصادق (ع) منزلة أهل فارس الصادقي الايمان ، ولكن هذا المريض بداء التعصب القومي يرمي خيار أمة محمد (ص) بزيف العقيدة وانحراف السريرة .

وخالف قول الله الذي بينه النبي (ص) لاصحابه وحديثه (ص) بالنسبة لمقام صادقي الايمان واليقين من اهل فارس

---

١ ـ تفسير مجمع البيان : للشيخ ابي علي الطبرسي المجلد الخامس الجزء ٩ ـ ١٠ ص ١٠٨ تفسير اخر سورة محمد (ص) .

برايه الشخصي ، وبتمسكه بقوميته جاهدا نفسه في الباطل لاحياء النعرات الجاهلية التي قضى عليها الاسلام بنور الحق ، ونور سبيل البشرية ، وجعل مقياس الفضيلة لكل انسان التقوى ، لا الانتماء الى قومية معينة قال تعالى : ان أكرمكم عند الله أتقاكم .

ويذكر المؤلف بعض جرائم القرامطة والاسماعيلية الباطنية وينسبها الى الشيعة ليدنس قداسة مذهب أهل البيت لعداوته لاهل الحق اولا : يجب ان يعلم القاريء الكريم ان الشيعة الامامية ليسوا مسؤولين عن جرائم غيرهم من الفرق المنسوبة الى الشيعة زورا وبهتانا والشيعة الامامية كغيرهم من الفرق الاسلامية يمقتون جرائم القرامطة التي ارتكبوها بحق حجاج بيت الله الحرام ونقلهم حجر الاسود المقدس الى بلادهم ، ولا يوجد مصدر من مصادر الشيعة الامامية يؤيد تلك الجرائم ، ونحن نطالب استاذ الانحراف ان كان لديه مصدر من مصادرنا يؤيد تلك الجرائم فليعرضه على المجتمع حتى لا يقع في شك من أمره . وكذلك الشيعة الامامية ليسوا مسؤولين عن جرائم فرقة حسن الصباح الفدائية التي تعهدت بملاحقة رجال السياسة وقتلهم في ذلك الزمان كما قتلوا الوزير نظام الملك في بغداد ، وقد رأى علماء الشيعة الامامية على أيدي هؤلاء المجرمين اذى وقتلا وتشريدا ، وذكرنا بعض جرائمهم في موضوع جهاد علماء الشيعة ، وقد قتلوا الاديب أبا الحسن التهامي قتلوه في السجن بالقاهرة سنة ٤١٦هـ . وابو الحسين ثابت بن أسلم الحلبي النحوي قتلوه في مصر وصلبوا جثمانه سنة ٤٦٠هـ ، وابو المحاسن الطبري من علماء الامامية قتلته الفرقة الفدائية الباطنية سنة ٥٠١هـ ، وغيرهم كثيرون وهؤلاء المجرمين يتبرأ الشيعة

الامامية من جرائمهم وأعمالهم المخالفة للاسلام كتبرئتهم من أي ظالم ومعتد غاشم .

وقد أوردت بعض جوانب آراء هذا الكاتب وغيره ، ليعلم القارىء الكريم الى أي مدى وصل تهجم أعداء الاسلام على المسلمين عامة وعلى الشيعة خاصة .

وأما الشيعة فلا يلتفتون الى قول هذا المنحرف ، لان مثل هذه التهجمات ليست جديدة عليهم من أعدائهم ، وأن الادلة التي ساقها ضد الشيعة ، هي أدلة واهية غير مبنية على قاعدة علمية صحيحة ، وتلك الادلة شبيهة ببيت العنكبوت ، « وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت » . ومبعث ذلك التخبط في الباطل عصبيته القومية وقلمه المأجور من قبل الذين يريدون هدم صرح الاسلام .

ان تاريخ الشيعة ناصع البياض في جبين الدهر بمقاومتهم لحكام الجور والجبابرة الذين تولوا رقاب الامة بالسيف ، وأخذوا مال الله دولا بينهم وعباد الله خولا ، لا دين يردعهم ، ولا ضمير يوخزهم .

الفرس والتشيع : بعث الله محمدا (ص) بالحق على فترة من الرسل لهداية البشر ، وارشادهم الى طريق الخير والصواب ، وعانى رسول الله مدة ثلاث وعشرين سنة في سبيل نشر دعوة الحق ، ورأى مصائب شديدة ، ومقاومة قاسية وكبيرة من قبل أعداء الحق ، فانتصر الاسلام بفضل جهود النبي (ص) ورجال امتحن الله قلوبهم بالايمان على الكفر والباطل ، وما أن انتقل النبي الى جوار ربه حتى انتشر العرب المسلمون في الارض ينشرون دين الله ، وهم رسل السلام والحق ، وهم أول الناس اسلاما ، وهم أول من هضم مبادىء دين الله ، وتخلقوا بآداب الاسلام .

وفتحت بلاد فارس عنوة في خلافة عمر بن الخطاب ، وترك الاسلام حرية العبادة للاديان السابقة على الاسلام في المناطق المفتوحة مثل اليهودية والنصرانية والمجوسية ، وكان اعتناق الفرس للاسلام زمن الخلفاء الاربعة يتم بصورة بطيئة نظرا لتوفر الحرية الدينية ولما انتقلت الخلافة الى الامويين، لم يعرف أهل فارس من الاسلام الا الظلم والاضطهاد وجمع الضرائب الباهظة ، واذا اعتنق فارسي الاسلام كان يعامل كأنه من اليهود والنصارى بأخذ الجزية منه لان الدولة الاموية كانت قائمة على العصبية الجاهلية والاعتزاز بالقومية العربية ، وكانت الدولة عربية بحتة ، وبما أن حكام الامويين لم يكونوا من المتمسكين بالاسلام بصورة صحيحة ، وكانوا لا يعترفون بالمسلم غير العربي ، بتلك الاساليب المخالفة لمبادىء الاسلام التي تدعو الى المحبة والاخوة الاسلامية ، وأن البشر كلهم سواسية أمام الله (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) (١) أخروا تقدم انتشار الاسلام في فارس ومناطق أخرى غير عربية مثل شمال افريقيا الذي لم يعرف أهلها الا الثورات المتكررة من أجل رفع الظلم الواقع عليهم من قبل ولاتهم .

ولما جاء عمر بن عبد العزيز ، عدل عن سياسة سابقيه من بني أمية تجاه الامة وساوى بين المسلمين ، ورفع الجزية عن كاهل المسلمين من غير العرب ، وحكم بالعدل والمساواة ، ولكن لم يطل به العمر ، وخلال ولايته القصيرة على المسلمين دخل آلاف من أهل فارس في دين الاسلام آملين أن يصلهم العدل الاسلامي والمساواة الاجتماعية وجاء يزيد بن عبد الملك بن مروان بعد عمر بن عبد العزيز ، وأعاد

---

١ ـ سورة الحجرات : آية ١٣ .

سيرة ابائه في ظلم العباد وواصل الذين جاؤا من بعد يزيد تلك السياسة الجائرة ، مما ادى الى سخط الناس على الامويين ، وفي أواخر الدولة الاموية نشـــط العباسيون في انشاء الجمعيات السرية ، وارسلوا دعاتهم الى خراسان لبعدها عن العاصمة الاموية ، واخذوا يحثون المسلمين على الثورة ضد بني أمية وتوليه الرضا من آل البيت (ع) ، ولكن بني العباس خدعوا المسلمين وأهل خراسان وتولوا السلطة بعد نجاح الثورة كما مر في هذا الكتاب ولو أن أهل فارس كانوا يعرفون أهل البيت حـــق المعرفة ، ويعتنقـــون مذهبهم ، لأسندوا والخلافة الى أحد أولاد علي بن أبي طالب (ع) على الاقل ، ان لم يكن احد ائمة أهل البيت (ع) لانهم احق الناس بالخلافة بعد رسول الله (ص) وهم أوصياؤه (ص) وعلى سبيل الافتراض لو أن اهل فارس في ذلك الوقت كانوا من شيعة آل البيت لقاموا لمحاربة بني العباس بعد أن ظهرت خدعتهم للامة بادعائهم انهم من أهل البيت .

ويمكن للمرء أن يسأل نفسه لماذا لم يعتمد العباسيون على العرب في ادارة الدولة الجديدة وهم مادة الاسلام ؟

الجواب : لان العرب كانوا أعرف الناس بآل رسول الله (ص) ولم تفت عليهم خدعة العباسيين في هذا المجال ، على عكس أهل فارس الذين لم يميزوا بين آل النبي (ص) وغيرهم ، ولذلك أسند العباسيون معظم امور الدولة الى قواد من خراسان ، وكان اكثر عمال الدولة من ابناء فارس مثل آل برامكة ، وآل سهل ، والاسرة الطاهرية وغيرهم .

وشجعت الدولة العباسية المذاهب الاسلامية لتكون حائلا أمام أنتشار مذهب أهل البيت (ع) في المناطق الاسلامية ، وانتشر المذهب الحنفي بتشجيع مـــن الدولة في طول البلاد

الاسلامية وعرضها وخصوصا في فارس بواسطة صاحب أبي حنيفة المعروف بأبي يوسف الذي تولى القضاء لبني العباس ، بجانب المذهب المالكي الذي كان انتشاره في الحجاز ومصر وشمال افريقيا والاندلس ولكن مذهب اهل البيت انتشر في الحجاز بجانب المذهب المالكي ، ومنطقة الخليج والعراق وأجزاء بسيطة من بلاد فارس بقوته الروحية على الرغم من كل العقبات التي وضعتها الدولة العباسية في طريق انتشاره .

ثم ظهر المذهب الشافعي (محمد بن ادريس الشافعي ١٥٠ ـ ٢٠٤) في العراق أولا ويعرف بالمذهب القديم ، وفي مصر ثانيا ويعرف بالجديد ، ونافس المذهب الحنفي في بلاد فارس ، وكان أغلب سكان فارس من معتنقي هذين المذهبين .

وفي القرن الثالث الهجري تكون المركز العلمي الشيعي في مدينة قم ، وكانت قم مدينة شيعية بحتة في زمن الامام العاشر علي الهادي وابنه الحسن العسكري وابنه الامام الحجة قبل غيبته عليهم السلام .

ولما ضعفت الدولة العباسية ، وانسلخت المناطق الاسلامية منها ، قامت في مناطق متفرقة من بلاد فارس حكومات عديدة منها : الدولة الطاهرية في خراسان ، وقامت دولتا الصفارية والسامانية في خراسان أيضا ، وكان حكام تلك الدول يعتنقون المذهب السني اما المذهب الشافعي أو الحنفي نظرا لانتشارهما الواسع في بلاد فارس .

وفي سنة (٣٢١ ـ ٤٤٧هـ) ظهر البويهيون على مسرح الاحداث وسيطروا على الخليفة العباسي الذي أصبح لعبة في يد الاتراك أولا ثم الفرس وهم البويهيون ثانيا ، وحكموا غرب أيران والعراق واصبحت دولتهم داخلية ، أي دولة

وسط دولة ، وكانوا يعتنقون المذهب الشيعي ، ومهدوا لانتشار مذهب أهل البيت (ع) في ايران والعراق ومن أعظم ملوكهم عضد الدولة ممدوح الشاعر المعروف بالمتنبي ، وكان عصرهم أزهى العصور للعمران والثقافة والعلم والادب والفنون .

الدولة الغزنوية : يقرن اسم هذه الدولة بشخصية السلطان محمود الغزنوي الذي استطاع في أواخر القرن الرابع الهجري اقامة دولة في بلاد ايران الحاضرة وافغانستان وأجزاء من بلاد الهند وكان الغزنويون من أتباع المذهب السني ، وكان محمود الغزنوي ودولته من أشد الناس عصبية على الشيعة الى حد المذابح .

السلجوقيون : توحدت الدويلات المحلية في وسط ايران تحت حكم (طغرل بك) الذي قضى على الدولة الغزنوية ، وقضى على البويهيين ايضا ، وقد عمل السلاجقة على تأييد المذهب السني واضطهدوا الشيعة .

الدولة الخوارزم شاهية : ظهرت أسرة الخوارزمية ودولتها في اقليم خوارزم ، وقضوا على السلاجقة واتسعت دولة الخوارزمية وبلغت أوج عظمتها في زمن السلطان محمد خوارزم شاه ، ثم فاجأه المغول بغاراته على العالم الاسلامي ، وحتى هذا الوقت كان المذهب السني شافعيا أو حنفيا هو السائد في بلاد فارس وكان أهل أصفهان في ذلك الزمان منحرفين عن أهل البيت والتشيع ولما كتب ابراهيم بن هلال الثقفي الكوفي ، ثم الاصفهاني صاحب كتاب الغارات « كتاب المعرفة في المناقب والمثالب » .

استعظمه الكوفيون ، وأشاروا عليه بتركه ، وأن لا يخرجه من بلده فقال : **أي البلاد أبعد عن الشيعة ؟**

فقالوا : اصفهان ، فحلف أن لا يرويه الا بها ثقة منه بصحة أسانيده ، فانتقل اليها ورواه بها .
وكذلك وصفها المقدسي بأن في أهلها غلوا بمعاوية .

وفي الرسالة التي ارسلها أبو بكر الخوارزمي الى أهل طبرستان التي يتحدث فيها عما نال التشيع على أيدي غير العرب من الاضطهاد والقتل والترويع ، في هذه الرسالة يقول في جملة ما يقـــول :

« نسأل الله أن لا يحشرنا على نصب اصفهان » .

والنصب كما لا يخفى ــ هو شدة العداء لاهل البيت وللتشيع (١) وكانـــت المنافسة شديـــدة في بلاد فارس بين الحنفية والشافعيـــة ووقعت مآســـي كثيرة بين الجانبين ، وحادثة تسليم مدينة اصفهان من قبل الشافعية للمغول نكالا بأخوانهم الحنفية معروفة لد ىالمؤرخين وكان شرطهم الوحيد هو ابادة الحنفية وترك الشوافع ، ولكن المغول لما احتلوا المدينة بدأوا بقتل الشافعية ثم الحنفية ، وابادوا اكثر سكان المدينة من الوجود .

العصر المغولي : انقرضت الدولة الخوارزم شاهية على يد المغول واجتاحوا بلاد فارس وقتلوا أهل المدن التي مروا بها قتلا جماعيا الى أن وصلوا بغداد وقضـــوا على الدولة العباسية بقتل الخليفة العباسي المستعصم بالله ، وجرى على بغداد ما جرى من قتل وتدمير ، ولكن المغول انهزموا على يد المماليك حكام مصر آنذاك في معركة عين جالوت الشهيرة ، وارتدوا على أعقابهم وتمركزوا في العراق وايران وتأثروا بالاسلام على مرور الايام فأسلموا واعتنقوا

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية : لحسن الامين ح٥ ص ٣٤ .

المذهب السني فكان هذا المذهب بطرقتيه الحنفية والشافعية، المذهب الرسمي للبلاد ، ولكن الملك المغولي محمد أولجايتو المشهور (بخدابندة) اعتنق المذهب الشيعي في حادثة معروفة على يد العلامة الحلى أحد مشاهير علماء الشيعة الامامية اثر محاولة جرت بينه وبين علماء السنة بحضور الملك .

العصر التيموري : وجاء تيمورلنك وأعاد صورة التدمير المغولي مرة أخرى الى الاذهان ، وكانت الدولة التيمورية أيام شاهر ابن تيمورلنك الذي حكم شرقي ايران الى هرات والتي اصبحت منبع الثقافة لوسط آسيا .

الدولة الصفوية : قامت الدولة الصفوية على يد مؤسس هذه الاسرة هو الشاه اسماعيل الصفوي من سنة ١٥٠٢ — ١٧٣٦م ولم يكن المذهب الشيعي سائدا في كل ايران قبل هذه الاسرة ، بل كان انتشاره محدودا ، فعمل الصفويون على نشره بكل وسيلة وقد نشبت الحروب بين الصفويين والعثمانيين من جهة وبين الصفويين والاوزبك من جهة أخرى ، ولكن الشاه اسماعيل استطاع أن يوطد سلطان هذه الاسرة في ايران ، ومن أعظم ملوك هذه الاسرة الشاه عباس الكبير الذي وصل الى الحكم سنة ٩٩٦هـ — ١٥٨٧ م.

ولما وجد التشيع في ظلال الحكم الصفوي من يحميه ويرد عنه الاضطهاد أخذ بالانتشار والتوسع حتى عم ايران كلها ، وكان ملوك الصفويين يؤيدون علماء التشيع ، ويسبغون عليهم أنواع التكريم .

وبقي المذهب الشيعي الامامي سائدا في ايران من عهدهم حتى اليوم وكان الصفويون علويون في النسب من سلالة النبي الاعظم (ص) يصل نسبهم الى الامام موسى بن جعفر عليهما السلام وانتهت الدولة الصفوية سنة ١٧٣٦م .

وقامت الدولة الافشارية بقيادة نادر شاه أفشار ، ولم تعمر هذه الدولة طويلا ، ثم تلا الافشاريون الزنديون بين سنة (١٧٥٠ — ١٧٩٤م) ثم تلاهم القاجاريون من سنة ١٧٩٤ — ١٩٢٠م (١) .

هذا عرض موجز عن حالة انتشار الاسلام ومذهب التشيع في بلاد ايران المعروف سابقا ببلاد فارس ليعلم القارىء الكريم أن انتشار مذهب التشيع في ايران لم يبلغ عمره اكثر من ٤٧٠ سنة تقريبا بصورته الحالية .

وحدث انتشار المذهب الشيعي في بلاد ايران بالصورة التي حدث فيها انتشار المذاهب السنية على يد صلاح الدين الايوبي في مصر بعد أن قضى على الدولة الفاطمية .

وعلى القارىء الكريم أن يحكم على قول المستشرقين وكتاب هذا القرن الذين خاضوا في كل وادي من أودية الباطل لتأييد آرائهم الزائفة ضد الشيعة ، ولا يبقى لنا قول الا أن نقول : اللهم احكم بيننا وبين قومنا فانك أحكم الحاكمين .

---

١ ـ دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج٨ ص ٧٧ ـ ٧٨ .

الخاتمــة

وقد استطاع من وضع أسطورة عبد الله بن سبأ ومن روجها وكتب عنها أن يضربوا الاسلام في الصميم وأن يفتحوا جرحا يصعب أبراؤه واندماله ، ومثل هذه القصة وما شابهها التي حيكت حول شيعة آل رسول الله (ص) أدت الى ايجاد التباغض والتناحر بين المسلمين ، وايدت الدولة العباسية تلك الاساطير حول الشيعة لتتاح لها فرصة صرف الناس من التمسك بآل النبي (ص) ومحبتهم والذي قال عنهم جدهم أهل بيتي سفن النجاة من تمسك بهم نجا ، ومن تخلف عنهم هلك وهوى .

وبتشجيع من الدولة وجدت الكراهية بين أفراد الامة، لان تفرق الامة في مسائل داخلية فرعية هو سبـــب بقائها بالرغم من كل ما أتت من المنكرات من قبل الذين تولوا رقاب الامة بالخدعة وبقوة السلاح ، وتلـــك الكراهية سببت في ايجاد فرق ومذاهب كثيرة في الاسلام كـــل يعمل لصالحها بتشجيع من القائمين بالامر ، وكان كل فريق يرمـــي الفرق الاخرى بالكفر والزندقة ، وبالتالي أدت هذه الحالة السيئة الى تفكك سياسي للدولة الاسلامية مما أدى الى استقلال كثير من المناطق الاسلامية عن دار الخلافة مما اسقطت تلك الحالة المتردية هيبة المسلمين أمام العالم المسيحي ، وتجمعت

القوى الصليبية في أوروبا لمحاربة المسلمين واحتلال بلادهم ، والخليفة العباسي منغمس في شهواته وملذاته ، واحتلت تلك القوى الشريرة أجزاء كثيرة من بلاد الشام وبيت المقدس وقتلوا المسلمين قتلة جماعية ، وظلت تلك البلاد ترزح تحت نير الاحتلال الصليبي فترة تقــرب من مائتي سنـــة ، وهذه المأساة تكرر نفسها في العصر الحديث نتيجة غفلة المسلمين، فقد أحتلت العصابات الصهيونيـــة أرض فلسطين الحبيبة المقدسة وقتلوا وشردوا أهلها على مرأى ومسمع المسلمين والعالم ، ولم يحرك المسلمون ساكن ، الى متى هذا التخاذل أيها المسلمون ؟ لقد جربتم كل القوانين الوضعية من فرنسية وشيوعية واشتراكية ولم تسبب هذه التجارب الا من سيء الى أســـوأ .

لم لا ترجعون الى دينكم وقرآنكم وسنة نبيكم ؟

هذا الكتاب الالهي الذي لو رجعتم الى التمسك به لكنتم خير أمة أخرجت للناس كما وصفنا رب العالمين .

يوم كنا متمسكين بديننا كنا سادة العالم ، ولكـــن لما تخاذلنا وتركنا مبادىء ديننا واخترنا حياة الدعة على الجهاد وتركنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر غزينا في عقر دارنا وتجمعت قوى الشر ضدنا ، وبالامس القريب غزت أسرائيل جنوب لبنان وقتلت أهله من اللبنانيين والفلسطينيين ، وبلغ عدد المشردين عن منازلهم حوالي مائتي الف نسمة كما صرح بذلك الرئيس الامريكي كارتر في ذلك الوقت .

ونحن نناشد أخواننا المسلمين بدل أن يوجهوا سهام الانتقام الى بعضهم البعض ويكتبوا كتبا معادية ضد عقيدة بعضهم البعض أمثال « الخطوط العريضة ، والوشيعة ،

وحقائق من أمير المؤمنين يزيد بن معاوية وغيرها ، عليهم ان يدعوا الى تأليف جبهة اسلامية قوية في مواجهة أعداء الاسلام الذين يحاولون القضاء على الاسلام والمسلمين يجب علينا أن نسارع الى تلبية نداء اخواننا الفلسطينيين واللبنانيين الذين يعانون الامرين في محنتهم في لبنان محنة الاحتلال الصهيوني ومحاولتها المتكررة ضد المسلمين ، ومحنة الابادة الشاملة من قبل الصليبيين هناك .

واخواننا المسلمين في أرتريا وفلبين وبورما وغيرها من المناطق الاسلامية يعانون من حرب الابادة ، ويقتلون بالقنابل العنقودية كما حدثت في مذبحة جنوب لبنان في الغزو الاسرائيلي الاخير .

وكما أذاعت جبهة تحرير أريتيريا مؤخرا عن استعمال القنابل المذكورة ضدهم من قبل جيش الاثيوبي الصليبي .

متى يعود المسلمون الى رشدهم ، ويوحدون صفوفهم، ويتركون خلافاتهم الفرعية جانبا ، فالى غد مشرق بالامل ، فالى الاسلام أيها المسلمون ، فانه لا عز ولا شرف لكم دونه.

من أراد العز بلا عشيرة فليتمسك بأهداب الدين .

ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم .

والسلام على من اتبع الهدى .

الكويت في ١٨ رمضان سنة ١٣٩٨هـ

الموافق ١٩٧٨/٨/٢٢م

فهـــرس